دولة ليبيا
وزارة التعليم
جامعة المرقب

كلية الآداب والعلوم مسلاتة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

القلعة

تصدر عن كلية الآداب والعلوم بمسلاتة

العدد (22)
مارس 2024

القلعة
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية الآداب والعلوم بمسلاتة

ALQALA
Aperiodic Scientific Evaluated Journal
Published by Faculty of Arts & Science -Mesallata

مجلـــــــــة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية الآداب والعلـــــــــوم مسلاته/ جامعة المرقب

تُنشـر البحوث والدراســات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضــايــا المجتـــمعيــة المعــاصــرة في شــتى التخصــصــات العلميــة والدعـــــوة عـــامة

توجه جميع المراسلات والبحوث الى رئيس تحرير المجلة

على العنوان التالي:

كلية الآداب والعلوم / مسلاته - ليبيا

الرابط الالكتروني للمجلة: http://qlaj.elmergib.edu.ly

البريد الالكتـــــــــروني: alqalaj@elmergib.edu.ly

رقم الايداع القانوني: 2020/477
دار الكتب الوطنية بنغازي

ISSN: 2959-278X

طباعة/ دار الفسيفساء للطباعة والنشر والتوزيع- طرابلس –ليبيا / 2024

هيئة التحرير

أ.د. عبدالسلام عمارة اسماعيل رئيسا
د. سالم مفتاح أبوالقاسم عضوا
د. ناصر مفتاح الزرزاح عضواً
أ.د. بناصر محمد الفيتوري عضوا
د. ناصر فرحات المسلاتي عضوا
د. ميلاد امحمد دربوك عضواً

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد بوني
أ.د. تومي عبدالقادر
أ.د. محمد أحمد الدوماني
أ.د. مفتاح بلعيد غويطة
أ.د. بيران بن شاعة
أ.د. عبد الكريم محمود حامد
أ.د. صالح حسين الآخضر
أ.د. النعمي السائح العالم
أ.د. بوكربوط عزالدين

تنفيذ

أ. عبدالقادر التومي منصور

قواعد ومعايير النشر بالمجلة

حرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي الأمثل في كتابة البحوث والدراسات التي تنشرها، وأخذاً إلى التيسير على الباحثين والقراء نأمل من الجميع الالتزام بالقواعد والمعايير التالية:

1) يقر الباحث كتابياً بأن بحثه لم يسبق نشره، أو أرسله لجهة أخرى للنشر.

2) أن يكون البحث أو الدراسة في موضوع مما تُعنى به المجلة.

3) ينبغى أن يكون البحث مراجعاً مراجعة لغوية سليمة، وخالياً من الأخطاء المطبعية، قبل تقديمه للمجلة.

4) يقدم البحث إلى لجنة تحرير المجلة مكتوباً بإحدى اللغتين العربية أو الانجليزية، مرفقاً بملخص لا يزيد عن (300) كلمة، ونسخة محفوظة على قرص حاسوب (CD) قابلاً للقراءة والكتابة.

5). يلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المصادر والمراجع والاقتباس (حسب المدارس المعروفة) ويشار إلى **جميع المراجع والمصادر التي أشير إليها في هامش كل صفحة، وبترقيم جديد لكل صفحة، وفي قائمة المراجع في نهاية البحث، وترتب ترتيباً أبجدياً، وتأتي المراجع العربية أولاً ثم المراجع الأجنبية بعدها**.

6) الأشكال البيانية والخرائط المرفقة بالبحث تكون مرسومة أو مصورة تصويراً نقياً يسمح بنشرها على مساحة الكتابة بالصفحة،أما الصور الفوتوغرافية فلا ينبغى أن يزيد عددها على عشر، ويراعى فيها الدقة والوضوح.

7) يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن 25 صفحة.

8) تكون الطباعة على ورق (A4) ومقاس لا يزيد عن(12سم×21 سم) بنوع الخط (Sakkal Majalla) وبحجم (14) للنص بالنسبة للبحوث التي تكتب باللغة العربية، ونوع الخط (Times New Roman) وبحجم (10) بالنسبة للبحوث التي تكتب باللغة الإنجليزية.

9) توضع الآيات القرآنية بين قوسين زهراوين وفقاً لرسم المصحف الحاسوبي، وتضبط الأحاديث وأبيات الشعر بالشكل.

10) الالتزام بالمنهج العلمي في البحث والتوثيق.

11) تعرض البحوث المقدمة إلى المجلة على مقيمين متخصصين في سرية تامة، وتكون توصياتهم ملزمة.

12) البحوث المنشورة في المجلة تكون ملكاً لها بمجرد تسليمها ولا ترد أصولها إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

13) البحث المنشور في المجلة يعبر عن رأي صاحبه، وهو المسؤول عنه أدبياً وقانونياً، ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة.

14).اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة، وتقبل البحوث المكتوبة بلغات أجنبية على أن تكون مقرونة بملخص باللغة العربية.

هيئة التحرير

الافتتاحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،

أخي القارئ الكريم:

مع. صدور العدد (22) مارس لسنة 2024م من مجلة القلعة العلمية المحكمة، التي تطل عليكم بكل ماهو جديد ومفيد من نتاج البحوث العلمية التي تضيف للعلم والبحث العلمي مزيدًا من إثراء المعرفة في شتى فروع العلوم بشقيها الانساني والتطبيقي،

وبذلك تجدد المجلة إلتزامها بكل معايير النشر والدقة وتؤكد لكل من يسعى للنشر فيها وجوب الموضوعية لما ينشرونه على صفحاتها وهذا ما تنتهجه كلية الاداب والعلوم مسلاته وتلتزم به من خلال هيأة تحريرها.

تتوجههيأة التحرير وأسرة التدريس بالكلية بالشكر الجزيل لكل من أسهم في مساعدة المجلة في تحقيق أهدافها وخاصة الأساتذة الذين خصصوا وقتهم لتقييم كل مانشر من أبحاث وأبدوا ملاحظاتهم القيمة، التي تثري البحث، وترفع من رصيد المجلة وقيمتها العلمية.

ونحن نتمنى دوام الانتاج العلمي وأن نكون قد حققنا ما نصبوا إليه.

والله ولي التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

✍/ رئيس هيئة التحرير

المحـــــتـــــويـــــات

عنـــــوان البحـــــــــث	رقم الصفحة
((إِسْهامَاتُ الشيخِ "حمْزة أبو فارس" في التعريف بِعُلَماء ليبيا؛ الْقُدَامَى والمُحْدَثِين)) د. عصام عليّ مفتاح الْخِمْري	7
الْعِزَّةُ شرطُ كمَالٍ أغلبِي لِكتابَيْ الصحيح كما هو قول ابن العربي الواضح الصريح إعداد: د. محمد محمد أبو عجيلة	21
الوظائف المتحفية الأساسية وتطورها واثرها على تنوع وتطور مفهوم المتحف د. معمر محمد عباد	48
القبة الضريحية للمسجد الجامع في قرية ماغال بجنوب داغستان خلال القرن 18م/12هـ دراسة أثرية فنية معمارية د.حنان سالم زريق	85
(الإمبراطورية الرومانية ومحاولات السيطرة على جنوب وسط بلاد العرب قبل الإسلام) د. سالم عبدالسلام عرفة	103
تأثير وقت جني الثمار على جودة الزيت لعينات من زيت الزيتون داخل نطاق مدينة مسلاته أ. عبدالله إمحمد طريبان أ. أسماء عمار الكريوي	113

((إِسْهامَاتُ الشيخِ "حمْزة أبو فارس"
في التعريف بِعُلَماء ليبيا؛ الْقُدَامَى والمُحْدَثِين))

د. عصام عليّ مفتاح الْخِمْري
الجامعة الأَسْمَرِيّة الإِسْلامية، كُلّيّةُ الشريعة والقانون زليتن

مُلخَّصُ البحث:

هذه الورَقةُ تنَاوَل فيها صاحبُها جهُودَ أحدِ علماءِ ليبيا المعاصرين الأحْيَاء - وهو الشيخُ الدكتور: حمزة أبوفارس حفِظه الله تعالى - في التعريف بأعلام الْقُطْرِ اللِّيبي؛ القُدَامَى منهم والمعاصِرُون، وذلك مِن خلال استعراضِ ما كتَبَه الشيخُ المذكورُ في التعريف بعلماء ليبيا في دراساته المتنوِّعة، ومُحاوَلةِ حَصْرِ هذه الأعمالِ له، وتوثيقِها. وقد جاءتْ الورَقةُ في أربعة مطالب؛ تنَاوَل المطلبُ الأوّلُ: إسهامَ الشيخ في التعريف بِعُلَماء ليبيا مِن خلال المؤتمراتِ والْمُلْتقَيَاتِ العِلميَّة، وتنَاوَل المطلبُ الثاني: إسهامَه مِن خلال بُحُوثِه ومَقَالاتِه، والمطلبُ الثالث في: إِسْهامِهِ مِنْ خِلال تحقيقِ التُّراث اللِّيبِي ونَشْرِه، وخُتِمَتْ بالمطلب الرابِع: نتائجُ وفوائدُ مِنْ كِتابات الشيخ حمزة في التراجِم اللِّيبِيّة.

وتأتي أهمّيّةُ الورَقة مِن جهة الإِسْهامِ في إبراز بعضِ جُهُودِ الأعْلام المعاصِرين في ليبيا في خِدمة قُطرهم وأعْلامِه وتُراثِه، ومِن ناحية أخرى: تَكشِف عن أسماءٍ لِعُلَمَاء مَغْمُورِين في ليبيا، وتُرَاثٍ ليبيٍّ قد لا يعرفُه كثيرون!، وهذا جُلُّ مقْصد الشيخِ "حمزة أبو فارس" مِن كتاباته المذكورة.

الكلمات الْمِفتاحِيّة: ليبيا، حمزة أبو فارس، علماء ليبيا، تحقِيق، نشر.

Summary of the research:

This paper discusses the efforts of one of Libya's living contemporary scholars - Sheikh Dr. Hamza Abu Faris, may God Almighty protect him - in introducing the notable figures of the Libyan country.
The ancient and contemporary ones, by reviewing what the aforementioned sheikh wrote in introducing the scholars of Libya in his various studies, and trying to limit these works to him and document them.

The paper came in four demands: The first requirement addressed: the Sheikh's contribution to introducing Libyan scholars through scientific conferences and forums, the second requirement addressed: his contribution through his research and articles, and the third requirement addressed: his contribution through investigating the Libyan heritage and publishing it, and concluded with the fourth requirement. A: Results and benefits from the writings of Sheikh Hamzah in biographies Libyan.
The importance of the paper comes in terms of contribution to highlighting some of the contemporary flags of the flags in Libya in the servants of their country, flags and heritage, and on the other hand: it reveals the names of the scholars of the two mournings in Libya, and a Libyan heritage may not know! The aforementioned.

مُقدِّمة

الحمْدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وعلى آله وصحْبه، ومَنْ والاه، أَمّا بعد:

فهذه ورَقةٌ مُتواضِعةٌ كتَبتُها وفَاءً لِأحد مشايخِي وأساتذتي، وإِسهاماً مِنّي في بيان آثارِه وأعمالِه في مجَال التعريفِ بعلماء الْقُطْر اللِّيبي في مختلف الْعُصُور، وبخاصَّة المغمورِين منهم، وإبرازِ آثارِهم ومُصنَّفاتِهم.

وشيخُنا المشارُ إليه هو فضِيلةُ الأستاذِ الدكتور: حمزة أبو فارس أبُو بكر[1] - حفِظه الله -؛ الذي درَّسني في المرحلة الجامعِيّة بِكلية الشريعة والقانون - الجامعة الأسْمريّة الإسلامية، في السنة الأولى: 1998-1999م، والسنة

[1] يُنظر في سِيرة الشيخ حمزة ومؤلَّفاتِه وأنْشطتِه العِلميّة: موقعُه الالكتروني على الشبَكة: **الشيخ حمزة أبو فارس:** www.hamzaabufaris.ly

الثانية: 1999-2000م، والسنة الثالثة: 2000-2001م، والمرحلة التمْهِيديّة لِلدراسات العُليا: 2003م، وكان لِتدريسه لي في هذه السنَواتُ أثَرٌ كبيرٌ في حياتي العِلميّة.

وقد اخْتَرْتُ لِوَرَقتِي عنوانَ: " **إسهاماتُ الشيخ حمزة أبو فارس في التعريف بِعُلَمَاء ليبيا؛ الْقُدامَى والْمُحْدَثِين**".

سببُ اختيار البحث، وأهمّيّتُه: الشيخُ حمزة من العُلماء الذين أوْلَوْا مسألةَ الترجمةِ لِلعلماء، ولاسيّما المغْمُورُون منهم، اهتماماً ملحُوظاً، وأخذَتْ حيّزاً كبيراً مِن أعمالهم العِلميّة. وقد عُني شيخُنا بِعُلَماء ليبيا[1] القُدَامَى والْمُعاصرِين عنايةً خاصّةً، فلِذا وجَّهتُ قَلَمِي لِيُسلِّط الضوءَ على هذه الجهود المباركةِ لِلشيخ.

وقد بَيَّن شيخنا - حفِظه الله - سِرَّ عِنايته بِتراجم عُلماء ليبيا، فقال لدَى ترجمته لِبعض مَنْ عاش في طرابلس الغرب: ((ولمّا كانت الكتابةُ عن العلماء الذين وُلِدوا، أو اسْتَوْطَنُوا، أو تعلَّمُوا، أو تقلَّدُوا خِطَطاً دينيّةً بمدينة طرابلس؛ بل في التُّراب اللِّيبي عُموماً؛ قليلةً؛ بل في حكم النادر - أَحببتُ أن أُساهم بِجهد الْمُقِلّ في التعريف ...))[2].

حُدُودُ البحث: تتَبَّعْتُ ما كتَبه الشيخ حمزة عن علماء ليبيا، وأوْدَعَهُ في كتابَيْه اللَّذَيْنِ جمَع فيهما أغْلبَ بُحُوثِه الْمُتنَاثِرة، وهما: "أضْوَاء على جوانب مِنْ حياة لِيبيا العِلميّة"، و: "بُحُوث ودراسات في قضايا فِكريّة وفِقهيّة وتاريخيّة"، ويُضاف إليهما: بحْثان آخران في الموضوع نفسِه؛ منشُوران لِلشيخ، ولم يُودَعا في هذين الكتابيْن، وكذا ما حقَّقه مِن تُراث الليبيّين خاصّةً، ونشَرَه. وما ذكرتُه في هذا البحث مِن كتابات لِلشيخِ هو كلُّ ما وقَفْتُ له عليه حتى الآن.

منهجُ البحث: سِرْتُ في بحثي على المنْهج الوصفي؛ فَاسْتَقْرَيْتُ جهود الشيخ في التعريف بـ "التراجِم اللِّيبيَّة" مِن خلال مشاركتِه في المؤتمرات العِلميّة، وأيضاً مِنْ خلال أبْحاثِه ومقالاتِه التي كتَبَها في غير المؤتمرات، ونشَرها في المجلاَّت، وكذلك جهوده مِن خلال تحقيق بعضِ تُراث اللِّيبيّين.

وقد عرَّفتُ بكل بحثٍ لِلشيخ على حِدَةٍ على سبيل الإيجاز؛ مُوثِّقاً بَيَانَاتِه، ومُحِيلاً على مصْدره، ثم ختَمْتُ ورَقتي بِخاتمةٍ أَجْمَلْتُ فيها ما أمْكنني جمعُه مِن نتائج، وما استنْتَجْتُه مِن فوائد بعد قراءتي لِجُهُود الشيخِ في هذا الباب.

خُطّة البحث: اقْتضَتْ طبِيعة البحث أن يُقسم على مطالِب وَفْق ما يلي:

المقدمة- وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

المطلب الأوّل- إسهامُ الشيخ في التعريف بِعُلَماء ليبيا مِن خلال المؤتمرات والْمُلتقَيات العِلميّة.

المطلب الثاني- إسهامُه مِن خلال البُحُوث والْمَقالات.

المطلب الثالث- إِسْهامُهُ مِنْ خِلال تحقيق التُّراث اللِّيبي ونشْرِه.

المطلب الرابع- نتائجُ وفوائدُ مِنْ كِتابات الشيخ في التراجِم اللِّيبِيّة.

واللهَ أسْأل التوفيقَ والإخلاصَ والقبولَ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

---

[1] بَيَّن شيخُنا الدكتور حمْزة مُرادَهُ بِـ "اللِّيبِيّ" من العُلَماء الذين عرَّف بهم، فقال في أحد بُحُوثه: ((أقصِد باللِّيبِي: مَن وُلِد، أو اسْتقَرَّ طويلاً، أو تُوُفِّي في هذا البلد. ولم أَلتزم ما رآه البعضُ مِن أنَّ النِّسْبة إنما تكُون لِمَنْ يُدفَن في بلدٍ ما. ولسْتُ بِدَاحِضٍ رأيَ مَن رأى ذلك، ولكِنِّي أَردتُ أن أُبيّن اصطلاحي الذي اعتمَدتُه هنا، ولا مُشاحَّة - كما يقُولون - في الاصطلاح)). **أضواء على جوانب مِنْ حياة ليبيا العلمية** لحمزة أبو فارس (ص 38).

[2] **أضْواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 189).

المطلب الأوّل- إِسْهام الشيخ في التعريف بعلماء ليبيا مِن خلال المؤتمرات والْمُلتقَيات العلميّة.

حمَل الشيخُ - حفِظه الله - على عاتقه مسؤوليّةَ إشهارِ علماء بلده ليبيا - ولا سِيّما المغمُورُون منهم - في كُلّ مُلتقًى عِلميٍّ أمْكنَه فيه ذلك؛ داخل ليبيا وخارجها، فشَارَك لِهذا الغرَض في مؤتمرات بـ: مكَّة، والجزائر، وتونُس، وغيرِها. وهذا حَصْرٌ بأسماء البحوث التي شارَك بها الشيخُ لِهذا الأمر؛ حسَب استقرائي مِن خلال كُتُبِه، ومؤقعِه الرسميّ على (الانترنت).

1- بحث: **"الصِّلاتُ العِلميّة بين مكَّة وطرابلس؛ شيُوخٌ وتلاميذ"**[1]:

وهو بحثٌ قدَّمه الشيخ للمشاركة في ندوة (مكَّة المكرمة: عاصمة الثقافة الإسلاميّة)؛ التي أُقِيمَتْ بمكّة سنَة: (1426هـ - 2005م)، وتكلَّم فيه عن علماء مِن طرابلس؛ درَسُوا العلمَ على بعض شيوخ مكَّة في زمن الحج، ثم منهم مَن رجَع لِبلده طرابلس، ومنهم مَن مكَث في مكة. والذين ذكَرهم الشيخ في بحثه، وعرَّف بهم:

- علي بنُ أحمد الخصيب، المعروف بابن زَكْرُون الأطرابلسي، المتوفى سنَة: (370هـ) بطرابلس.
- أبو الحسن عليُّ بنُ محمد المعروف بابن الْمُنَمِّر الطرابلسي، المتوفى سنَة: (430هـ)، والمدفون بقرية "غَانِيمَة" شرقيّ طرابلس على البحر.
- علي بنُ عبد الله بن محبُوب الطرابلسي المتوفى بمكة سنة: (521هـ).
- أبو الحسن عليُّ بنُ حميد بنِ عمَّار الأطْرابلسي، المتوفى سنة: (576هـ).
- عائلة الحطَّاب، وهي أسرةٌ طرابلسيّةٌ مشهورةٌ بالعلم والفقه، ومِن أبنائها: أبو عبد الله محمدُ الحطّاب صاحب "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل"، وقد ذهَب بعضُ أبنائها للحج، واستقَرّ عددٌ منهم في مكة، ورجع آخرون إلى طرابلس.

2- بحث: **"المدْرسة الفقهيّة المالكيّة في ليبيا خِلال القُرُونِ السِّتَّةِ الأُولى لِلهجرة (مصادرها، وأشهَرُ علمائها)"**[2]:

وهو بحثٌ قدَّمه الشيخ لِمُلتقى المذهب المالكي الْمُنعقِد بالجزائر العاصمة سنَة: (1991م)، وتكَلَّم فيه عن اتصال المذهب المالكي بالدّيار اللّيبية، وغلَبَتِه عليها، وأشهرِ مصادره وعُلمائه في القُطْر اللّيبي، ثم ذَيَّل البحث بأسماء أشْهَرِ فقهاءِ المالكيّة في القُطْر اللّيبي منذ نشأة المذهب فيها؛ وحتى أواخر القرن السادس للهجرة.

3- بحث: **"أحمد بن نصْر الدَّاوُودِي، الْمُحدِّثُ الفقيه الطرابلُسي؛ حياته وآثاره، مع تذييلٍ بِبعض فتاويه"**[3]:

وهو بحثٌ قدَّمَهُ الشيخُ لِنَدْوَة التواصُلِ الثقافي بين أقْطار المغرب العربي؛ الْمُقامة في طرابلس الغرب سنة: (1995م).

---

(1) نُشِر هذا البحثُ في مجَلَّة جامعة أم القرى بِمكّة، ثم أُعِيد نَشْرُه في كتاب: **بحوث ودراسات في قضايا فكرية وفقهية وتاريخية** للدكتور حمزة أبو فارس (ص 295-319).

(2) نُشِر هذا البحثُ في مجلة الموافقات التي يُصدرها المعهد الأعلى لأصول الدين بالجزائر، العدد الثاني، سنَة: 1993م، ثم أُعِيد نَشْرُه في كتاب: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 19-44).

(3) نُشِر هذا البحثُ في أعمال ندْوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس (ص 529-547)، ثم أُعِيد نَشْرُه في كتاب: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 135-165).

تكلَّم فيه عن حياة الدَّاوُودي الذي عاش في طرابلس، وانْتقَل منها إلى تِلِمْسان بالجزائر، وبها تُوفي سنَة: (402هـ). كما ذكَر الشيخ في بحثه جُملةً مِن فتاوى الشيخ الدَّاوُودي، واقْتَرَح أن يَنْتدب بعضُ الباحثين لِجمْع هذه الفتاوى الْمُتنَاثِرة له؛ حتى تُطبع في كتاب مُستقِل[1].

4- بحث: **"علماء طرابلس ومدرسةُ القيْروان الحدِيثِيَّة في القرن الثاني والثالث والرابع بين التَّأْثِير والتَّأَثُّر"**[2]:

هو بحثٌ قدَّمه الشيخُ لِلملتقى الرابع لِمركز الدراسات الإسلامية بالقيروان؛ الْمُنعقِد بالقيروان بتونس سنَة: (1995م) تحْت عنوان: "المدرسة القَيْروَانِيّة بين الفقه والحديث".

تكَلَّم فيه الشيخُ عن الصِّلاَت والتواصُل بين القيروان وطرابلس في القُرُون الثلاثة المذكورة، واختار سِتَّةً من مُحدِّثِي طرابلس؛ كانت لهم صِلاتٌ وعلاقاتٌ بِمُحدِّثِي القيروان في زمنهم، وهم:

محمد بنُ معاوية الحضْرمي الطرابلسي، وأحمد بنُ عبد الله العِجْلِي الطرابلُسي، وابنُه: أبو مُسلِم صالحُ العِجْلِي، وابنُ زَكْرُون الطرابلُسي، وموسى بنُ عبد الرحمن الطرابلسي، وابن الْمُنمِّر الطرابلسي. كما ربَط الشيخُ في البحث السَّنَدَ الحدِيثيَّ بين طرابلس والقيروان.

5- بحث: **"دور لِيبيا في نشْر المذهب المالكي حتى القرن الخامس الهجري"**[3]:

وهو بحثٌ قدَّمه الشيخُ لِمؤتمر الإمام مالك الأول؛ الذي أقامَتْه الجامعةُ الأسْمريّة الإسلاميَّة بِزليتن اللِّيبية سنَة: (2013م)، وتحَدَّث فيه عن المذاهب الفقهيّةِ التي كانتْ سائِدةً في البلاد اللِّيبيّة قبل دخول المذهب المالكي إليها، ونشْأة المذهب المالكي في ليبيا بعد ذلك، وتلامذةِ الإمام مالِكٍ من اللِّيبِيِّين، وعُلَماء المالكية الذين درَّسُوا العلم في ليبيا، وتصَدِّي علماء ليبيا لِلحُكْم العُبيْدي في ذلك الوقت.

وعلاقتُه بدراستي هذه مِن حيْثِيّة تناوُلِه لِعُلماء ليبيا مِن تلاميذ الإمام مالكٍ، ومَنْ جاء مِن بعدهم أيضاً مِن أهل هذه البلاد.

6- بحثُ: **"الشيخ أبو القاسم التُّوَاتِي، ومُساهمته في نشْر المذهب المالكي، والمحافظة عليه"**[4]:

وهو بحثٌ مُوجزٌ، كتَبه الشيخُ لِلمشاركة في الْمُلتقى الدولي الثالث عشر المنعقد في جامعة أحمد دراية بِأَدْرَار بدولة الجزائر، تحت عنوان: "المذهب المالكي؛ تاريخ وآفاق". ولعل تاريخ انعقادِه في: (2010م).

تكَلَّم فيه الشيخُ عن أحد علماء ليبيا المعاصرِين، وهو الشيخ: أبو القاسم بنُ محمد التُّوَاتِي (المتوفى سنَة: 1981م)، وآثاره العلمية في خدمة المذهب المالكي؛ حيث كانتْ له مؤلَّفاتٌ في ذلك؛ فقد اختصَر شرْح المنْجُور لِقواعد الزَّقَّاق في المذهب المالكي، وسيأتي الحديث عنه في المطلب الثالث، وله كتابٌ آخر في القواعد الفِقهيّة أيضاً، وهو اختصار شرْح التكميل لِلشيخ مَيَّارَة ؛ الذي كمَّل فيه نظْم المنْهج الْمُنتخَب لِلزقَّاق[5].

---

(1) لعَلَّ هذه الرغبة مِن فضيلة الشيخ حمزة قد تحقَّقَت بِأَخَرَة؛ فقد نُشر في سنَة: 1442هـ - 2021م كتابٌ بعنوان: **"الأسئلة والأجْوبة في الفقه للإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الداوُدي"**، تحقيق: عبد الجبار اليمان، وياسين باهي، طبْع: شركة الأصالة بالجزائر.

(2) نُشِر هذا البحثُ في **مجلَّة كلية الدعوة الإسلامية** بطرابلس، العدد 16، (ص 37-54)، ثم أُعِيد نَشْرُه في كتاب: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 167-185).

(3) نُشِر هذا البحثُ ضِمْن أعمال مؤتمر الإمام مالك في **مجَلَّة الجامعة الأسْمريّة الإسلامية** (عدد خاصّ) (ص 1075-1088)، سنة: (2013م).

(4) وجدتُ هذا البحثَ منشوراً على (الانترنت) في سِتّ صفحات، ويبدُو أنه نُشر ابتداءً ضِمْن أعمال الْمُلتقى المذكور.

(5) ذكَر أستاذنا الدكتور حمزة في بحثه هذا (ص 6) أنّ كتابَ الشيخ التواتي في اختصار تكميل المنهج مفقودٌ؛ حيث جعَله في البحث المذكور تحت عنوان: الآثار المفقودة.

المطلب الثاني- إسهامُه مِن خلال البحوث والْمَقالات

وهذه جهُودٌ أخرى لِشيخنا الدكتور حمزة - حفِظه الله - في التعريف بِعلماء ليبيا؛ ولا سِيّما المغْمُورُون منهم، وذلك مِنْ خلال أبْحاثٍ ومقَالاتٍ كتَبها، ولم تكُن مُرتبِطةً بمؤتمرات عِلميّةٍ في هذا الصَّدَد، وإنما رأَى الشيخُ ضرورةَ البحث فيها، أو كانتْ كتابتُه مَبْنِيّةً على طلَبٍ مِن جهة ما؛ مِثْل ما حصَل في البحث الأوّل الآتي هنا. وفيما يأتي ذكرُ ما وقفْتُ عليه مِنْ كتاباتٍ لِلشيخ:

1- بحث: **"تراجم سِتّة مِن عُلَماء ليبيا"**[1]:

لم يُسَمِّ الشيخُ عنواناً لِبحثه هذا، وسمَّيتُه بذلك؛ لأنه قدَّم فيه تراجم لِستّة مِن علماء ليبيا؛ لِيُدرَجُوا في موسوعة: "أعْلام العُلماء والأُدباء العرب والمسلمين"؛ التي تُصدِرها الْمُنظَّمةُ العربيّةُ للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو). وهؤلاء الستّةُ الذين تَرْجَم لهم الشيخُ ترجمةً ضافِيةً؛ مُستوعِباً فيها جوانب حياتهم العلمية، ومصادرَ ترجمتهم هم: العِجْليُ، وابنُ زكرون، والدّاوُودي، وابنُ الْمُنَمّر، وابنُ غَلاّب، ومحمد علِيش.

2- بحْث: **"الصحابة الذين ثبَت دخولُهم البلادَ اللّيبِيَّةَ في الفُتُوحات الإسلاميّة"**[2]:

تنَاوَل الشيخُ فيه أسماءَ الصحابةِ الكرام ﷺ؛ الذين ثبَت دُخولُهم لِلبلاد اللّيبِيّة أثناء الفتْحِ الإسلامي؛ سواء مَرُّوا بها، أو دُفِنوا فيها. وذكَر الشيخُ أنه بدَأ الكتابةَ في هذ الموضوعِ منذ مُدّة، ثم توَقَّف حين سمِع أنَّ غيره يَكتُب فيه، ولَمّا وجَد المنهج مختلِفاً نشِط لِإكمال ما بدَأ فيه، فجَمَع عشَرةً مِن أسماء الصحابة، وترْجَم لهم.

وعلاقةُ هذا البحثِ بالتراجم اللّيبِيَّة مِن حيث إنّ بعض هؤلاء الصحابةِ اسْتَقرَّ ودُفِن في القُطْر الليبي، مِثل: الْمُنْذِر الإفريقي، ورُوَيْفَع بن ثابت، وزُهير بن قيْسٍ الْبَلَوِي، وأبو سُجَيْف بنِ قيْسٍ ﷺ، فصَارُوا معدُودِين في أهل ليبيا.

3- بحث: **"مِنْ وثَائق التعاوُن الثقافي بين تونس وليبيا في القرن الثامنَ عشر (تقريظ الشيْخ علي النُّورِي الصَّفَاقُسِي لِكتاب: تُحْفَة الإخوان لِعلي بنِ عبد الصادق الجبالي)"**[3].

تنَاوَل الشيخُ في هذا البحث قِصّةَ كتابٍ ألَّفهُ عالِمٌ لِيبيٌّ مشهورٌ، وهو الشيخ: عليُّ بنُ عبد الصادق الطرابلُسي الجبالي (المتوفى سنة: 1138هـ)، رَدَّ فيه بعض البِدع التي أحْدثَها فِئةٌ من الناس في زمنه، وسمّاه: "تُحْفة الإخوان في

قلتُ: وجدتُ في صفحة على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) باسم: "**الشيخ أبي** (كذا!) **القاسم التواتي**"؛ نُشِر فيها بتاريخ: 2017/08/20م) ما نَصُّه: ((هناك كتابٌ للشيخ، أو مُسوّدةُ كتابٍ غير منشور، وقد سمّاه المؤلف: "بُسْتان فِكْر الْمُهَج"، وهو كتابُ: توضيح السبيل مختصر شرح التكميل" للشيخ محمد ميَّارَة الفاسي المتوفى سنة: 1072هـ وقد فرَغ الشيخُ [يقصد: التواتي] مِن كتابته ظُهر يوم الجمعة: 3 ذو الحجة، 1395 الموافق: 6 ديسمبر، 1975. هذا الكتابُ أوْصَى فيه! المرحوم على طباعته، وقد خصَّص له مبلغ: 800 ديناراً، وأَوْدعَها في مصرف الأُمّة قبل وفاته. إننا عازمون في تحقيق رغبة الشيخ في أقرب وقت مُمكن))اهـ.

ثم نَشَرُوا في المكان والتاريخ نفسِه صُورةَ غلافِ الكتاب (توضيح السبيل) بِخَطّ الشيخ أبي القاسم نفسِه، وصُورةَ آخرِ ورقةٍ منه بِخطّه أيضاً، وهي بتاريخ: آخر رمضان، 1355هـ ثم نشَرُوا ورَقةً أخرى كُتبتْ بِخطّ المؤلّف نفسه بتاريخ: 03/ ذو الحجة/1395هـ، وهي مُرقَّمةٌ بـ (ص/367). ويَظهر أنَّ ما كتَبَه الشيخُ في: 1355هـ هو نَسْخُهُ لِنَظْم الشيخ مَيَّارَة (التكميل)، وما أرّخ له بـ: 1395هـ هو تاريخُ انتهاء جمْعِه واختصاره، والله أعلم.

كما نُشِر في الصفحة المذكورة أيضاً صُوَرٌ لِفهرس كتاب الشيخ "توضيح السبيل"، ويظهر فيها - مع الأوراق الأخرى المصوَّرة - أنّ عدد صفحات الكتاب بِخَطّ الشيخ: (367) صفحةً.

ومِن ثَمَّ فنحن نُؤمِّل أن يكون هذا الكتابُ موجوداً بكامله، وأن يَخرج للنشر بإذن الله كما وعَد ورَثة الشيخ في كلامهم المتقدِّم آنفاً.

(1) لم أتمَكَّنْ من الاطّلاع على مكان نشْر هذه التراجِم من الموسوعة المذكورة التي نُشِر منها حتى سنة: (2020م): تسعةٌ وعشرون مُجلَّداً، وقد نُشرتْ هذه التراجم في كتاب الشيخ حمزة: **بحوث ودراسات في قضايا فكرية وفقهية وتاريخية** (ص 321-391).

(2) نُشِر هذا البحثُ ضِمْن كتاب الشيخ حمْزة: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 45-56)، ولم يُنشَر قبل ذلك.

(3) نُشِر هذا البحث في **مجلّة الوثائق والمحفوظات** بمركز جهاد اللّيبيين للدراسات التاريخية، العدد (6)، (ص 75- 95)، سنة: 1991م، ثم نُشِر ضِمن كتاب الشيخ حمزة: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 57-78).

التحذير مِن حُضُور حضْرةِ فُقراء الزمان". وكتابُه هذا جاء رَدّاً على كتابيْن ألَّفهُما الشيخُ عبدُ السلام بنُ عثمان التاجُوري (المتوفى سنة: 1139هـ) في إجازة السَّمَاع، وضرْبِ الدُّفُوف، وبعَث بهما مؤلِّفُهما التاجُوريُّ إلى الشيخ علي النُّورِي الصَّفاقُسِي (المتوفى سنة: 1118هـ)؛ لِيُقرِّظَهما، فجاء جوابُ الأخير مُخيِّباً لِمُراد الشيخ التاجوري، ثم قرَّظ الشيخُ علي النُّوري كتابَ ابنِ عبد الصادق المذكور في رسالةٍ نقَل الدكتور حمزة في هذا البحثِ نَصَّها، وهي المرادةُ مِن بحثه ابتداءً.

وقد اسْتَدَلَّ الشيخُ حمزة بهذه الحادثة على عُمق الاتصالِ بين علماء طرابلس وعلماء القَيْرَوَان في ذلك الوقت.

4- بحث: **"صِلَةُ علماء طرابلس بمدرسة القَيْرَوان الفِقهية المالكيّة، وأثَرُ ذلك في الذَّبِّ عن المدْرسة المالكيّة (ابن المُنَمِّر الطرابلسي أنموذجا)"**[1]:

تحَدَّث فيه الشيخُ عن شخْصِيّة لِيبِيّةٍ أهْمَلَتْ ذِكرَها أكثَرُ كُتُب التراجم، وهو أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ المُنَمِّر الطرابُلُسي. وقد مهَّد لِلبحث ببيان تاريخ دخول مذهبِ الإمام مالكٍ إلى إفريقِيَّة.

5- بحث: **"أحمد بنُ عبد الله بن صالح الْعِجْلِي؛ عالِمٌ مِن طرابلس"**[2]:

تنَاوَل فيه الشيخُ ترْجمة عالِمٍ أَهْملَتْ ذِكرَه أيضاً كثيرٌ مِن كُتُب التراجم، وُلِد في الكُوفة، وحَطَّتْ به الرِّحالُ في طرابلس الغرب، وهو المُحدِّث: أحمد الْعِجْلِي. وهذه الدراسةُ لم يُسبَق إليها الشيخُ حمْزة، وقَصَد بها تنبيهَ الباحثين إلى أهمّيّة البحث والتنْقِيب عن حياة المُتْرجَم له، وهو الإمامُ العِجْلِي (رحمه الله) .

6- بحث: **"ابنُ زكْرُون الأطرابُلُسِي؛ المُحدِّث الزاهِد"**[3]:

تنَاوَل الشيخُ في هذا البحثِ ترْجَمةً مُفصَّلةً لِابن زكْرُون الذي ((هو أحَدُ هؤلاء الأعْلامِ الذين أهْملَتْهُم كتُبُ الرِّجَال. فلو لم يَكتب عنه القاضي عياضٌ تلك الأسْطُرَ القليلة ما علِمْنا عنه شيئاً إلا اسمه))[4].

7- بحث: **"أبُو عبد الله الْفَشْتَالِي قاضِي طرابلس"**[5]:

تنَاوَل الشيخُ في هذا البحث شخصِيّة عالِمٍ مغْربِيٍّ عاش بعضاً مِن حياته في طرابلس الغرب؛ قاضِياً بها، وهو: أبو عبد الله محمدُ بنُ أحمد الْفَشْتَالِي - نِسبةً لِفَشْتَالة بِأحْواز فاس -. يقول الشيخ حمزة: ((أحْبَبْتُ أن أُساهِم بِجهد المُقِلّ في التعريف بشخصيةٍ عِلميّةٍ عاشتْ جُزءاً مِن حياتها ببلادنا، وبَثَّتْ العُلُوم بين أبنائها))[6].

---

(1) نُشِر هذا البحث في **مجَلَّة الوثائق والمخطوطات** بمركز جهاد اللِّيبِيِّين، العدد (8)، ثم نُشِر ضِمْن كتاب: **أضْواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 79-97).

(2) نُشِر هذا البحث في **مجَلَّة كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس**، العدد (7)، سنة: 1989م، (ص 548-562)، ثم نُشِر ضِمْن كتاب: **أَضْوَاء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 99-118).

(3) نُشِر هذا البحث في **مجَلَّة كلية الدعوة بطرابلس**، العدد (12)، سنة: 1995م (ص 228-239)، ثم نُشِر ضمن كتاب: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 119-133).

(4) نَصُّ كلام الشيخ حمزة في مطلع بحثِه هذا مِن: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 121).

(5) نُشِر هذا البحث ضِمْن: **أضواء على جوانب مِن حياة ليبيا العلمية** (ص 187-202).

(6) **أضواء على جوانب مِن حياة ليبيا العلمية** (ص 189).

8- مَقَال: "الشيخُ المْهْدي الشُّومَاني كما عرَفْتُهُ"[1]:

أَدْلَى الشيْخُ في هذا المقال القصِير بشهادةٍ ذكَر فيها ما عرَفه مِن خِصَال أحدِ مشايخِ مدِينة مسلاّته، وكِبَارِ فُقهائِها وأعلامِها، وهو شيخُنا وأستاذُنا: المْهْدِي بن مُحمد الشُّومَانِي اللَّوَاتِي (المتوفى سنَة: 2010م)، وبَيَّن الشيخ حمزة فيه مراحلَ علاقتِه بالشيخ المهدي (رحمه الله) ، ومُدارسته له في بعض الكتُب.

9- مَقَالُ: "الشيخ امْحِمّد المْهْدِي أبو عجيلة (أحد تلاميذ الأسْمرية القُدَمَاء)"[2]:

وتنَاوَل الشيخُ في مقاله هذا شَذَرَاتٍ مِن حياة أحدِ علماء ليبيا مِن مدينة مسلاَّته، ومِن مشايخ الشيخ حمزة نفسِه؛ وهو الشيخُ الفقِيه: امْحِمّد بنُ المْهْدِي أبو عجيلة الْوَاذْنِيُّ المسلاَّتي، (المتوَفَّى سنَة: 2004م). ويُعَدُّ (رحمه الله) مِن مشايخ شيخِنا حمزة أبو فارس؛ حيث قرَأ عليه أكثرَ مِن عشرة كُتُبٍ في الشريعة واللُّغة، وقد سَرَدَ أسماءَها في هذا البحث، ورَاجَعَ عليه القرآنَ كاملاً بِرِوَايَة قالون، وصحِبَهُ أزْيَدَ مِن خمسٍ وثلاثِين سنَةً.

10- شهادة في الشيخ الدكتور: عمران علي العربي (الْمُتوفَّى سنَة: 2017م) [3].

هو مِن مدينة مسلاّته، ومِن عُلماء أصول الفقه الْكِبَار في ليبيا[4]. كتَب عنه الشيخُ حمزةُ شهادةً بِخَطّ يدِه في صفحتيْن؛ تلْبيةً لِرغبة أحد الطلَبةِ[5]؛ حيث كان يَكتُب مقالاً عن الشيخ الدكتور عمران العربي (رحمه الله) .

بَيَّن الشيخ حمزة في شهادته هذه علاقتَه بالشيخ عمران، وأنَّها كانتْ قديمةً منذ أوائل سبعِينيّات القرن الميلادي الماضي، ثم توطَّدَتْ حين درَّس الشيخُ عمرانُ الشيخَ حمزةَ في مرحلة الدراسات العُلْيا بجامعة طرابلس؛ العام الجامعي: (1979-1980م)، في مادّة "كتاب قدِيم". وكان الكتابُ الْمُقرَّر: تفسير الْمُحرَّر الوجيز لابن عطِيّة.

ثم صار الشيخان زمِيلَيْن في التدريس بالجامعة الأَسْمَرِيّة بزليتن، وفي جامعة الْمَرْقَب بالْخُمُس، وناقَشَا رسائل عِلميّةً عدِيدةً.

ومِمّا يَجْدُرُ ذكرُه هنا أنَّ الشيخيْن المذكوريْن، ومعهما: الشيخ الدكتور: عبد السلام أبو ناجي (رحمه الله) ، والشيخ الدكتور: محمد ابْشِيش (كلاهما مِن مدينة الْخُمُس) كانوا يَتدَارَسُون جميعاً في بعضَ الأمّهات في أصول الفقه، فختَمُوا كتاب: تنقِيح الفُصُول للقرافي، وكتاب: نَشْر الْبُنُود في أصول الفِقْه لِعبد الله العَلَوِي الشنقِيطي، وبدَأُوا في قراءة شرحِ التُّسُولِي على تُحفة الحُكّام في الفقه المالكي، ولم يُتِمُّوه لِبعض الظروف التي حالَتْ دون إكمالِه.

11- شهادة في الشيخ الدكتور: عبد السلام محمود أبو ناجي (المتوفى سنة: 2017م).

شيخُنا وأُستاذُنا الدكتور عبدُ السلام (رحمه الله) مِن مدينة الْخُمُس السَّاحِلِيّة، وهو مِن عُلماء أصول الفقه الكِبار في ليبيا. وعلاقةُ الشيخ حمزة به بدَأتْ منذُ أن تولَّى الشيخُ أبو ناجي الإشرافَ على الشيخ حمزة في إعداد

---

(1) نُشِر هذا البحث على شبكة المعلومات (الانترنت)، وعلى موقع الشيخ حمزة أبو فارس: www.hamzaabufaris.ly

(2) نُشر هذا المقال على شبكة المعلومات ، وعلى موقع الشيخ حمزة أبو فارس على الانترنت: www.hamzaabufaris.ly

ثم نُشِر ضمن كتاب الشيخ حمزة: **بحوث ودراسات في قضايا فِكرية وفِقهيّة وتاريخِيّة** (ص 449-453).

(3) تَحصَّلتُ على صُورة مِن هذه الشهادة بِخَطّ الشيخ حمزة أبو فارس في صفحتيْن.

(4) تُنظر ترْجمةٌ مُفصَّلةٌ لِحياة شيخِنا الدكتور عمران (رحمه الله) وآثارِه في بحث بعنوان: **"الشيخُ الأُصُوليُّ عمران بن علي العربي؛ شذَرَاتٌ مِن سيرته وأَطْوار حياتِه"** لِصدِيقنا الدكتور: هشام عمران العربي. منشورٌ على (الانترنت) في مجلّة المنتدَى الأكاديمي؛ التابعة لنقابة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية، المجلَّد الرابع، العدد: الثاني/2020م.

(5) هو الأخ: جبريل عبد الناصِر أبو عجيْلة، وقد أمدَّنِي بِصُورة منها - جزاه الله خيراً -.

رسالتِه لِلماجستير في جامعة طرابلس سنَة: (1981م)، ثم توطَّدَتْ العلاقةُ بينهما جِدّاً؛ حتى اشْتَرَكا في تحقيق كتاب الْمُقدِّمة الأُصُوليّة لابن القَصّار المالكي.

وقد أَعَدَّتْ قنَاة "التناصُح الفضائيّة اللِّيبيّة" تقريراً مَرْئِيّاً وثَائقِيّاً عن الشيخ عبد السلام (**رحمه الله**) ، مُدَّتُه: أربعٌ وأربعون دقيقةً؛ سمَّتْه: (فارِس الأُصُول)، ونُشِرَ على موقع القنَاة بتاريخ: (2017/11/05م)، وكان لِلشيخ حمزة مُشارَكةٌ في هذا التقريرِ عن الشيخ أبي ناجي، وتكَلَّم فيه عن علاقته به، وبعضٍ مِن شمائلِه وأخلاقه (**رحمه الله**) [1].

المطلب الثالث- إِسْهامُهُ مِنْ خلال تحقيق التُّراث اللّيبي ونشْرِه

لم يَقتصِر دورُ الشيخ حمزة أبو فارس في إشهار عُلماءِ ليبيا عند الترجمة لهم، والتعريفِ بهم؛ بل أَسْهَم أيضاً في إخراج بعضِ تُراثهم، وإليك أعْمالَه في هذا الحَقْل:

1- تحقيق كتاب: **الكافي في الفرائض لأبي الحسَن علي بنِ محمد بن الْمُنَمّر الطرابلُسِي المالكي** (المتوفى: 432هـ).

وهذا الكتابُ مِن أوائل الكُتُبِ التي ألَّفَها علماء المالكيّة في عِلم الفرائض (الْمِيراث). واهتمامُ الشيخ حمزة بهذا الكتاب وصاحبِه كان قديماً؛ حين كتَب عنهما دراسةً نُشِرَتْ في العدد الثاني من مجَلَّة كلية الآداب بزليتن، سنة: (1991م)، وكان الشيخُ يَظُنَّ الكتابَ مفقوداً أوّل الأمر، ثم يَسَّر اللهُ تعالى له الحصولَ على نُسخة واحدةٍ له مِن مكتبة (اتْشِسْتِر بِتِي بإيرلندا)، ثم تحَصَّل على أربع نُسَخٍ أخرى له بعد ذلك، إحداها مِن مكتبةٍ لِيبيّة، وهي مكتبة: عثمان العالِم؛ بمدينة سَبْهَا.

وكان الشيخُ قد شَرَع في تحقيق الكتاب في مطْلع تسعينِيّات القرنِ الماضي تقريباً، ثم توَقَّف عن إتمامه مُدّةً؛ لِبعض الظُّرُوف، ويَسَّر اللهُ تعالى بعد ذلك إكمالَه وإخراجَه في طبْعته الأُولَى في دار الْمَيْمَان بِالرِّيَاض السعُودية؛ سنَة: (1435هـ = 2014م)، في مُجلَّد يحتوي (427) صفحةً من القِطَع المتوسّط.

ثم طُبِع طبعةً ثانيةً داخل ليبيا، مِن مَنْشُورَات: مركز الشيخِ الطاهر الزَّاوِي لِلدراسات والأَبْحَاث وتحقيقِ التراث بطرابلس، سنَة: 2022م.

أمَّا أهميةُ هذا الكتاب (اللِّيبِيّ) وأثَرُه؛ فأَسُوق هنا ما ذكَره الشيخُ حمزة نفسُه في القسم الدراسي؛ لدَى حديثِه عن كتاب "الكافي" ونُسَخِه الْخَطِّيَّة؛ إذْ قال - حفِظه الله - في هذا الصَّدَد: ((هذا الكتاب مُهِمٌّ جِدّاً في بابه، وذلك لأنّه:

أوّلاً- اشْتمَل على ما يُقارِب المئة والخمسِين ورَقةً؛ أي حوالي: ثلاث مئة صفحة، ولذا فهو يُعتبر كتاباً مُوسَّعاً في هذا العِلم.

ثانياً- مصدرٌ قديمٌ لِهذا العِلم؛ إذْ لا نَعرف مصْدراً أقْدَمَ منه فيما وصَل إلينا مِن مُؤلَّفات؛ خُصُوصاً في المذهب المالكي.

ثالثاً- كان عُمدةً في بابه حتى في حياة المؤلِّف. فقد كان الناسُ - كما قُلنا - يحرصون على سماعه))[2].

2- تحقيق كتاب: **الإسعاف بالطَّلَب في اختصار شرح الْمَنْهَج الْمُنْتَخَب**؛ لِمُؤلِّفِه: أبي القاسم بنِ محمد التُّوَاتِي (المتوفى:1401هـ = 1981م).

---

[1] يُنظَر هذا الوثائقي على **موقع مؤسسة التناصح** على اليوتيوب: www.youtube.com/results?search_query

[2] القِسْم الدراسي مِن كتاب: **الكافي في الفرائض** (ص 29-30).

ومُؤلِّفُ هذ الكتابِ مِن العلماء اللِّيبيّين، وُلِد وعاش في واحَة الكُفْرَة بالجنُوب الشرقيّ مِن ليبيا سنة: (1905م). وهذا الكتابُ هو اختصارٌ منه (رحمه الله) لِكتابٍ مُهِمٍّ في قواعد المذهبِ المالكي، وهو: شرح المنْهج الْمُنتخَب إلى قواعد المذهب لأحمد الْمَنْجُور (المتوفى: 995هـ)؛ الذي شَرَح فيه نَظْمَ المنْهج الْمُنتخَب لِعَلِيّ بنِ قاسِم الزَّقَّاق (المتوفَّى سنَة: 912هـ).

فَاخْتَصَر الشيخ أبو القاسِم المذكورُ هذا الشرحَ؛ بعد إلحاحٍ عليه مِن بعض العلماءِ في كتابة شرحٍ على نظْم الزَّقَّاق المذكور. وحيث إنّ الأصل - وهو شرح الْمَنْجُور على نَظْم الزقَّاق - لم يُطبَع في حينه إلا طبعةً حجَريّةً نادرةَ الوجود؛ فقد كَثُر الطلبُ على مُختصر التُّوَاتِي هذا الذي سمّاه: "الإسعاف بالطلَب" منذ أن طُبع طَبْعتَه الأُولى في المكتبة الأهلِيّة ببنغازي اللِّيبيّة سنَة: (1975م).

ولَمّا نفِدتْ نُسَخُه هو أيضاً كان عدَدٌ من العُلماء غيرِ اللِّيبيّين كُلَّما الْتَقَى بالشيخ حمزة أبو فارس يسْأَلُه عن هذا الكتاب، فالْتَقَتْ رغبةُ الشيخ حمزة ورغبةُ غيرِه مِن أهل العلم عند صاحب مكتبةِ الحِكمة بطرابلس الغرْب أن يُعِيد طبْعَ الكتاب مرَّةً أخرى.

وقد عُهِد إلى الشيخ حمْزة نفسِه بمراجعة الكتاب، وتصحيحِه، فوَافَق بعد تردُّدٍ، وشارَكَه في تصحيح الكتاب الشيخُ: عبدُ المطَّلِب سالم قنباشة (مِن مشايخ مدينة مسلاّته)، فصَحَّحا كثيراً مِن الأخطاء الواردةِ في طبعة بنغازي، وخَرَّجا أحاديثَ الكتاب، وقَابَلاَ نُقُولَ المؤلِّف، وتَرْجَمَا لِأعلام الكتاب، ووَضَعَا له فهارس، ثم أُخْرِجَ الكتابُ بهذا العمَل مِن قِبَل دار الحِكمة في طرابلس سنة: (1997م)، وجاء في: (399) صفحةً[1].

وقد قال الشيخُ حمزةُ مُتحدِّثاً عن أهمّيّة كتابِ الإسعاف هذا: ((إنَّ الكتاب قدَّم خِدمةً جلِيلةً لِلعلماء الْمُهتَمّين بِعلم قواعد الفقهِ عُمُوماً، وقواعدِ الفقهِ المالكي على الخُصُوص، ولذا فإنك قَلَّمَا تجد كتاباً اعْتَنَى بقواعد الفقهِ إلا رجَع إليه، واعتَمد عليه))[2].

3- تحقِيقُ حِزْبِ **الشيخِ عبد الواحد الدُّكَّالِي**[3] **المسَلاّتِي** (مِن عُلَماء القرنِ التاسع والعاشِر الهِجْرِيَّيْن)[4].

الشيخُ عبدُ الواحد الدُّوكالي هو صاحبُ الزاويةِ المشهورةِ باسمه في مسَلاَّته، وشيخُ الشيخِ عبد السلام الأسْمر، ولا يُستغرَب أن يَكتب عنه الشيخُ حمزة أبو فارِس الذي عُرف بِعنايته الخاصّة بأعلام ليبيا، وقد ذَكَر في مطْلع بحْثِه هذا الذي سمَّاه: "عبد الواحد الدُّكَّالي؛ حياتُه وبعضُ آثارِه" - ما دفَعَهُ لِلكتابة؛ إذْ قال - حفِظه الله -:

((تردَّدْتُ منذ مُدّةٍ في الكتابة عن حياة عَلَمٍ مِن أعلام ليبيا، هو: عبدُ الواحد الدُّكَّالي. يدْفعُني إلى الكتابة: شُهرتُه ومكانتُه؛ فهو شيخُ عبدِ السلام الأسْمَر؛ الذي أُلِّفَتْ كُتُبٌ في ترجمته، وكَفَى بذلك شاهِداً على مكانته، ويَصُدُّني عنها عدمُ وجودِ المصادر والمراجع.

ومع أنّي حصَلْتُ على مخطُوط صغيرٍ منسُوبٍ إلى الشيخ: عبد الواحد في المكتبة الوطنِيّة بتونس، وصَوَّرْتُه؛ إلا أنّي تَرَكْتُ التفكيرَ في موضوع الكتابةِ في هذا الموضوع؛ إلى أن شرَح الله صدري لذلك عندما طُلِب مني المشاركةُ بالكتابة في العدد الثالِث مِن مجَلَّة الوثائق والمخطوطات التي يُصدرها مركزُ دراسة جهاد اللِّيبِيّين ...))[1].

---

(1) يُنظَر: مقدمة التحقيق لِكتاب: **الإسعاف بالطلب** (ص 3-6).

(2) مِنْ بحث لِلشيخ حمزة بعنوان: **الشيخ أبو القاسم التواتي ومساهمته في نشْر المذهب المالكي والمحافظة عليه** (ص/4). (منشور على الانترنت).

(3) نِسبة لـ: "دُكَّالة" بالمغرب الأقْصى، ويُنطَق عندنا في ليبيا: "الدُّوكالي" بزيادة واوٍ.

(4) نَشَرَ الشيخُ حمْزةُ هذا البحثَ تحت عنوان: **"عبد الواحد الدُّكَّالي (حياته وبعضُ آثاره)**، في العدد الثالِث مِن مجلَّة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد اللِّيبِيّين (ص 71-83)، ثم أعاد نَشْرَه ضِمْن كتاب: **أضْواء على جوانب مِن حياة ليبيا العِلمية** (ص 04-17).

وهذا الأَثَرُ الذي وقَف عليه الشيخُ حمزة هو حِزْبُ ذِكْر وعبادةٍ؛ مَنْسُوبٌ لِلشيخ عبد الواحد، ولا يُجزَم هل هو مِن تأليفه، أو كان يُداوِم على قراءتِه؛ فتَنَاقلَه الناسُ، ونسَبُوهُ إليه؟.

وقد نقَل الشيخ حمزة نَصَّ هذا الحزْب، واسْتغْرَق صفحتيْن ونِصْفَ صفحةٍ مِن أوراق البحث.

المطلب الرابع- نتائجُ وفوائدُ منْ كتابات الشيخ في التراجِم اللّيبيّة

هذه نتائجُ وَصَلْتُ إليها مِنْ خلال قراءتي لِكتابات شيخِنا الدكتور حمزة أبو فارس وآثارِه المُتعلِّقةِ بعلماء ليبيا؛ سواءٌ ما كان منها مُشارَكةً في مؤتمرات عِلميّة، أو كان بحثاً مُجرَّداً عمّا ذُكر، أو كان تحقِيقاً لِبعض مؤلَّفاتِ اللّيبِيين:

1- لِلشيخ عنايةٌ خاصّةٌ بِالبحث في تراجم العُلَماء وسِيَرِهم، ولا سيّما المغْمُورُون منهم. وقد اشْتَهَر - حفِظه الله - بِهذا الأمر، وعُرِف به بين أقْرانه وزُملائه.

2- لِاعْتِنَاء الشيخ بالتراجم اللّيبِيّةِ على وجه الخصُوص أسبابٌ يُمكن إجمالُ أهمِّها في الآتي:

- الأَمْرُ الْجِبِلِيُّ الذي فُطر عليه الإنسانُ مِن حُبّ بلَده وأهلِها، فيَرَى حَقّاً عليه أن يُعرِّف بهما عند الآخرِين.
- إهمالُ كثيرٍ مِن كُتُب التراجم والطبَقات لِعدد مِن عُلَماء ليبيا، وإن ذكرَتْهُم فلا تُجاوِزُ بهم أسْطُراً قليلةً.

وقد ذكَر الشيخُ حمزةُ - مِرَاراً - هذا السببَ الدافِعَ له لِلكتابة عن عُلماء بلدِه، فيقول في موضع: ((ولَمَّا كنتُ أَعِيشُ في بُقعة من الأرض الإسلاميّة، عُلَماؤها - في مُعظمهم - مغمُورُون؛ أحببتُ أن أُنبِّه على بعضهم كنماذج))[2].

ويقول في موضع آخر مُتأَلِّمًا: ((إنَّ الحديث عن عالِم مِن علماء طرابلس يجْذبني إليه حُبّي التعريفَ بعلماء عاشُوا في هذه الأرض، وساهموا في الحياة الثقافية في زمنهم، وكانوا ضِمْن سلْسلة الحضارة الإسلامية، ويصْرفني عنه نُدرةُ المصادر. فمن المؤسف أنك تجد عالِماً مشهوراً لم يُكتب عنه إلا سطرٌ أو سطْران، بينما يُكتب عن عالِم آخر أقلّ عِلماً... ورقاتٌ كثيرةٌ؛ بل الكتُب. وما مِن سبب لذلك إلا أنّ الأوّل سَكَن طرابلس فأهْمله المؤرِّخُون مِن معاصريه))[3].

3- يُمكن أن نَسْتخْلص أهمَّ المعايير التي راعَاها الشيخُ في اختيار الشخصيّاتِ اللّيبية التي كتَب عنها، وهي ثلاثةٌ: عدَمُ عناية كُتُب التراجم بسِيرة الْمُتَرْجَم له وآثارِه؛ وإن وُجِدتْ فهي قليلةٌ بِالنِّسْبة لِمكانته، وكونُه مغْمُورَ الذِّكْر عند الكثيرين، وعدمُ وجود دراساتٍ كافيةٍ حول تلك الشخصيّة. ومِن هؤلاء الذين وُجِدَتْ فيهم هذه المعاييرُ مجتمِعةً: ابنُ الْمُنمِّر، وابن زكْرُون، والْعِجْلِي.

4- بعضُ هذه الدراسات التي كتَبها الشيخُ حمزة لم يُسبَق إليها مِن قبْلُ - على الأقلّ فيما نُشِر -، ومنها مثَلاً: بَحْثُه عن الإمام العِجْلِيّ المحدِّث؛ الذي أهْملَتْ ذِكْرَه كثيرٌ مِن كُتُب التراجم، فيقول الشيخ حمزة في خاتمة بحثِه عنه:

((قُمتُ بما استطعتُ نحو عالِمٍ مِن طِراز فرِيدٍ، آوَتْهُ حيّاً وميّتاً هذه التُّربةُ الطيّبةُ - أعني: طرابلس -، ولا أدَّعِي أنّي أتيْتُ بجديد، فهذا ما لم يَخطُر لي بِبالٍ، ولكنّي أحسب أنّي نَبَّهْتُ بهذه الدراسةِ التي لم أُسبَق إليها فيما أعْلَم ...))[4].

---

(1) بحث: **عبد الواحد الدُّكّالي (حياته وبعضُ آثاره)**؛ ضِمْن كتاب: **أضْواء على جوانب مِن حياة ليبيا العِلمية** (ص 04).

(2) **بحوث ودراسات في قضايا فكرية وفقهية وتاريخية** (ص 302).

(3) **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 121).

(4) **أضْواء على جوانب مِن حياة ليبيا العِلمية** (ص 115).

وكذا يُمكن القول في دراسته عن أبي الحسَن ابن المُنمّر، فإنّه وإنْ تَرْجَم له الشيخُ الْمُفتِي: الطاهر الزاوي (**رحمه الله**) في كتابه "أعْلام ليبيا"[1]، وكذا الأَدِيب: عليّ مصطفى المصراتي (**رحمه الله**) في كتابه "أعْلاَم مِن طرابلس"[2] - فإنَّ الدراسةَ المُستقصِيَة لِحياته وآثاره، وتصْحِيحِ بعض الأغلاطِ في ترجمته لم يُسبَق إليها الشيخُ حمزة فيما أَعْلَم، ويَبْقَى لِلشيخ الزاوي والأديب المصراتي فَضْلُ سبْقِهما في الترجمة لابن الْمُنَمّر.

5- لِلشيخ حمزة فضْلٌ في إخراج كتاب: "الكافي في الفرائض" لِابن الْمُنَمّر، ونَشْرِه؛ والذي كان يُظَنُّ أنه مفقُودٌ أصلاً. وهذا الكتابُ مِن مفاخر الْقُطْرِ اللّيبي؛ حيث اجْتَمَع له من الخُصُوصيّة والتَّميُّز أمورٌ:

أنه قديمٌ في تاريخه؛ فهو في أوّل القَرْن الخامسِ الهِجري، وأنه أوّل مُؤلَّفٍ وصَلَنَا حتى الآن مِن تُراث عُلماء الْمَالكِيّة في عِلم الميراث الْمُجرَّد ، وأنَّ صاحبَه كان مِمَّنْ وَاجَهَ بِدَع دولة العُبَيْدِيّين (الشِّيعَة)، ودَفَع ثَمَن ذلك؛ حيث سُلبتْ أملاكُه، ونُفي خارج طرابلس إلى قرية نائيةٍ في ذلك الوقت، ودُفن بشواطئ "غَانِيمَة"، وقبرُه معروفٌ حتى الآن، وقد حُرِّف عند العوَامّ إلى "سيدي المنير".

6- لاَحَظْتُ أنَّ الشيخ حمزة يُردِّد مِرَاراً أنه لا يَقصد بهذا التعريف بِمَنْ كتَب عنهم مِن عُلماء ليبيا؛ استِيفاءَ ترجمتِهم وسِيَرِهِم، وإنما قصَد فتْح الباب لمن يزيد البحثَ عنهم، وعن آثارهم[3].

7- بعضُ تنبيهات الشيخ حمزة وتوصياتِه في بحوثه المذكورةِ هنا تصْلُح لِأن تكون رسائلَ علميّةٍ (أكاديمية)، وبعضُها يَفتح آفاقاً لِمَن يريد توْسعة البحْث.

ومن الأمثلة على هذا الأمر: أنّ الشيخ لَمَّا كتَب بحْثاً عن الفقيه: أحمد بنِ نصْرٍ الداوُودي؛ ذيَّلَه بذكر بعضِ فتاويه الْمَبْثُوثَة في كُتُب النوازل عند المالكية، وقال الشيخُ مُمهّداً لِمَا ذكَره مِن فتاوى الدَّاوُودي: ((هذه الفتاوى تتَبَّعْناها ونقَلْناها مِن كُتُب النوازل الوفِيرة، ولا نَقصد بذلك الاستقصاءَ، ولكنْ فتْح بابٍ لِلدارسِين والباحثِين؛ لِيجمعوا له فتاويه التي تنَاثرتْ في الكُتُب المطبوعة والمخطوطة؛ حتى يُمكن طبْعُها عِندئذٍ في كتاب مُستقِلّ))[4].

ولَدَى بحثِه عن: "المدرسة الفقهية المالكية في ليبيا خلال القُرُونِ الستة الأُولَى للهجرة؛ مصادرها وأشهر أعلامها" - نبَّه الشيخُ علَى أنّ هذا البحث مُوجَزٌ في ورَقَات ((تفْتح الباب لِمزيد من البحث))[5].

ولَمَّا ذيَّل هذا البحثَ بأسماء أشْهرِ فقهاء المالكيّةِ في القُطر اللّيبي في فتْرة البحثِ المذكورة؛ قال بعد ذلك: ((هؤلاء هم أشْهرُ فُقهاء المالكيةِ في القُرُون السِتَّة الهِجرية الأُولى، وكُلٌّ منهم يَحْتاج إلى دراسة مُستقِلّةٍ مُوسَّعةٍ، وقد ساهمْتُ في بُحوث مُستقِلّةٍ سابقةٍ في التعريف باثنين منهم، هما: ابنُ زكْرُون وابن الْمُنَمّر، ولعَلّ الله يُيَسِّر لِلبقيّة مَنْ يَدْرُسُهُمْ ...))[6].

8- يَتَّضِحُ مِن خلال أبْحاث شيخِنا - وفَّقه الله - حِرصُه على إظهار الصِّلاَتِ العِلميَّة والتاريخِيّةِ بين الْقُطْر اللّيبي ومُحِيطِه المغاربي خُصُوصاً والإسلامِيّ عُمُوماً. فكَتَب عن الصِّلاَت بين طرابُلس (حاضِرة ليبيا) وكُلٍّ مِن: القيْروان وتُونُس، وكذلك: الجزائر، ومَكَّة المُكرَّمة أيضاً.

---

(1) ينظر: **أعْلاَم ليبيا** لِلطاهر الزاوي (ص 272-273).

(2) ينظر: **أعلام مِن طرابلس** لعلي مصطفى المصراتي (ص 27-37).

(3) ينظر على سبيل المثال في هذا الأمر: **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 115)، (ص 131)، (ص 149).

(4) **أضْوَاء على جوانب مِن حياة ليبيا العلمية** (ص 149).

(5) نَصُّ كلام الشيخ حمزة في: **أضْواء على جوانب مِن حياة ليبيا العلمية** (ص 21).

(6) **أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية** (ص 41).

9- كان شيخُنا وَفِيّاً لِمشايخِه اللِّيبِيّين، وعُلماءِ بلادِه المعاصرين، فلَمْ تَشْغله الكتابةُ في تراجِم عُلَماء ليبيا القُدامَى وتُراثِهم؛ عن الْمُعاصرين مِن علمائها، ولا سيَّما شُيُوخُه منهم؛ فقد كتَب مقالاً عن شيخه: امحِمّد أبو عجيلة، ومقالاً عن الشيخ: المهْدي الشُّومَانِي، وكتَب إفادةً عن علاقته بشيخه الدكتور عمران العربي، وشهادةً عن شيخه الدكتور: عبد السلام أبو ناجي(رحمه الله) .

10- لم يَتوقَّف اهتمامُ الشيخ حمزة بِتراجم عُلماء بلدِه عند الْمُنْتَسِبِين إليه؛ وفاةً، أو مولِداً، أو طُولَ مُكثٍ فيه؛ بل شمِل كذلك مَنْ عاش فيه فترةً من الزمَن، ولم يكن مِن أهله. فهذا أبو عبد الله الْفَشْتَالي المغْربي (المتوفى تقريباً سنَة: 777هـ)؛ وَلاَّهُ السُّلطان أبو الحسَن الْمَرِيني قاضِياً على طرابلس بِطلب مِن أهلها، فاسْتَقَرَّ بها زمَناً، وكان محمُودَ السِّيرة في قضائه بها. ولم يكن يَخْطُرُ بِبَال الشيخ حمزة أن يخُصّ الفَشْتاليَّ بترجمةٍ؛ على الرغم مِن عنايةِ شيخِنا بِكُتُب وثائقِ المالكيّةِ وأعلامِها، والفَشْتاليُّ مِن أشهرهم؛ لولا أنه - أي: الفشْتالي - قد وَلِيَ القضاء في طرابلس[1].

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيراً، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

(1) ينظر: أضواء على جوانب من حياة ليبيا العلمية (ص 189).

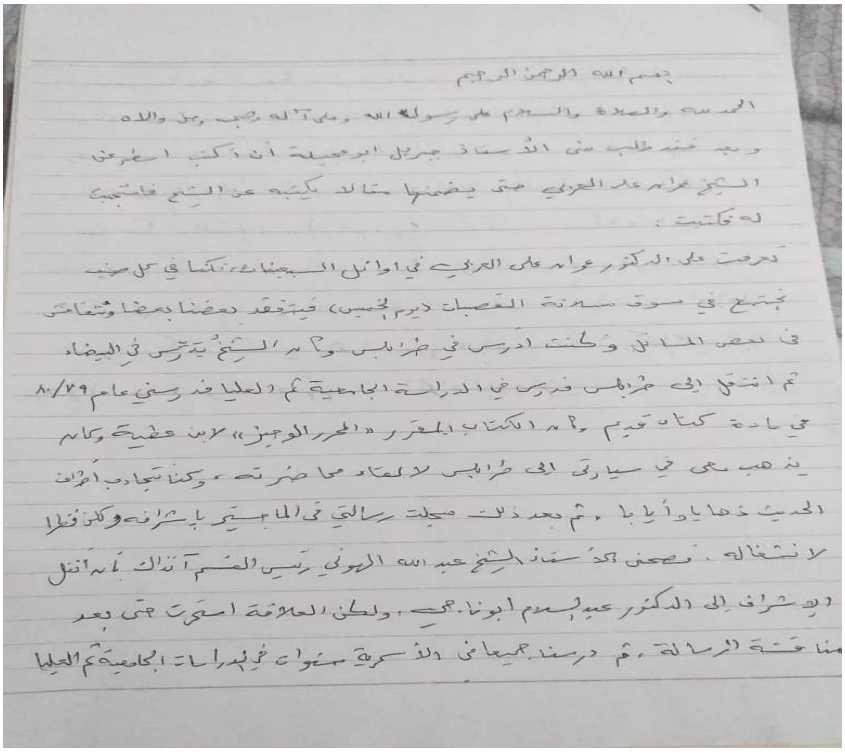

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد فقد طلب مني الأستاذ جبريل ابوعجيلة أن أكتب أسطرا عن الشيخ عمران العربي حتى يضمنها مقالا يكتبه عن الشيخ فاستجبت له فكتبت :

تعرفت على الدكتور عمران العربي في أوائل السبعينات تكتبا في حي سوق الجمعة في سوق سيدنة العصبات (يوم الخميس) فيتفقد بعضنا بعضا ونتفاوض في بعض المسائل وكنت أدرس في طرابلس والشيخ يدرس في البيضاء ثم انتقل إلى طرابلس فدرس في الدراسات الجامعية ثم العليا فدرسني عام ٧٩/٨٠ في مادة كتاب قديم وهو الكتاب المقرر «المحرر الوجيز» لابن عطية وكان يذهب معي في سيارتي إلى طرابلس لإلقاء محاضرته ، وكنا نتجاذب أطراف الحديث ذهابا وإيابا ، ثم بعد ذلك سجلت رسالتي في الماجستير بإشرافه ولكن فترا لانشغاله ، فصعن الأستاذ الشيخ عبد الله الهوني رئيس القسم آنذاك بأن أنقل الإشراف إلى الدكتور عبد السلام أبونا رحمه الله ، ولكن العلاقة استمرت حتى بعد مناقشة الرسالة ، ثم درسنا جميعا في الأسرة سنوات في الدراسات الجامعية ثم العليا

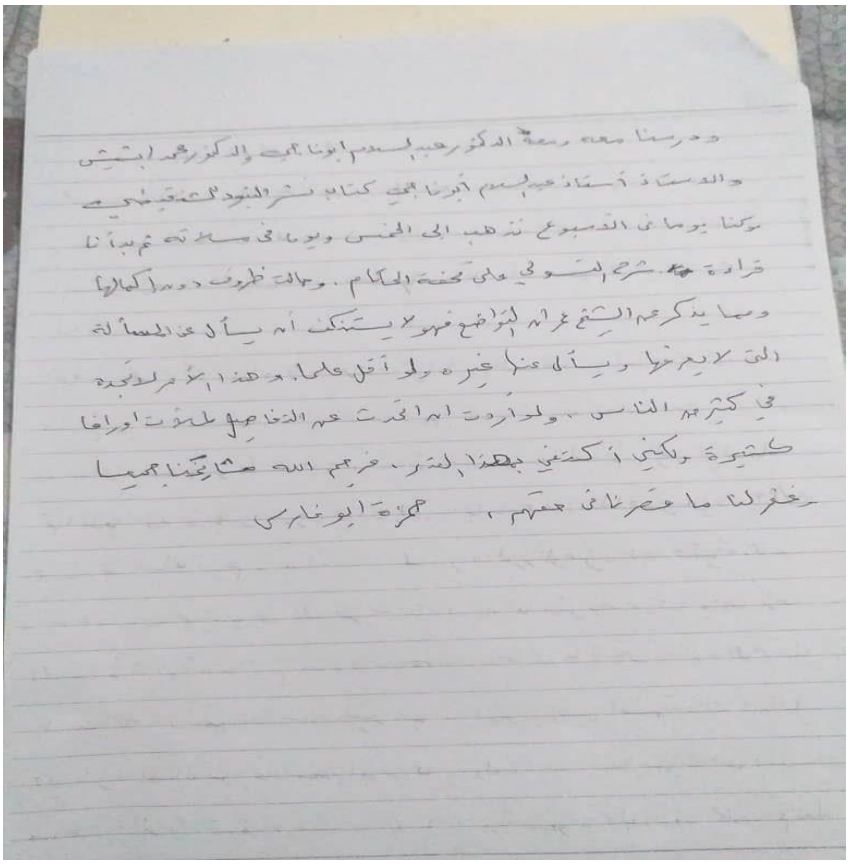

ودرسنا معه زميلة الدكتور عبد السلام أبونا الله والدكتور محمد ابتش والأستاذ عبد السلام أبونا الله كتاب نشر البنود للعلوي

وكنا يوما في الأسبوع نذهب إلى الخمس ويوما في مسلاته ثم بدأنا قراءة شرح السنوسي على مختصر الكلام ، وكان ظروف دون أكملوا وما يذكرهم الشيخ عمران لتواضعه فهو لا يستنكف أن يسأل عن المسألة التي لا يعرفها ويسأل عنها غيره ولو أقل علما ، وهذا أمر لاحظته في كثير من الناس ، ولو أردت أن أتحدث عنه فالمواقف طيبة كثيرة ولكني أكتفي بهذا القدر ، فرحم الله شيخنا جميعا واغفر لنا ما قصرنا في حقهم ،

حمزة أبو غارس

إفَادةٌ مِن الشيخ حمزة بِخَطِّ يَدِهِ عن علاقته بالشيخ عمران العربي (رحمه الله)

تنبِيهٌ: كلمة (أستاذ) في السطر الثاني من الورَقة الأخيرة أعتقد أنَّ صوابَها: (أسامة).

فهرس المصادر والمراجع

1- **الإسْعافُ بالطَّلَب في اختصار المنْهج الْمُنتخَب** لأبي القاسم التُّوَاتِي، (القسم الدراسي)، إعداد: حمزة أبو فارس وعبد المطّلب قنباشة، ط الأولى، دار الحكمة، طرابلس، 1997م.

2- **أضْوَاء على جوانب مِنْ حياة ليبيا العِلميّة**، لِحمزة أبو فارس، منشورات: ELGA، مالطا، 2001م.

3- **أعْلامُ ليبيا** لِلطاهر الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، 2004م.

4- **أعلامٌ مِن طرابلس** لِعلي مصطفى الطرابلسي، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، ليبيا، ط الرابعة، 1986م.

5- **أَعْمَالُ نَدْوَةِ التواصُل الثقافي بين أقطار المغرب العربي**، (20-23 ديسمبر، 1995م)، مراجعة: عبد الحميد الْهَرَّامَة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط الأولى، 1998م.

6- **إفادةٌ** (في صفحتيْن) **بِخَطّ الشيخ حمزة أبو فارس** حول الشيخ عمران العربي (رحمه الله) ، وعلاقتِه به.

7- **بُحوثٌ ودراساتٌ في قضايا فكرية وفقهية وتاريخية فقهية** لحمزة أبو فارس، دار الحكمة، طرابلس الغرب، ط الأولى، 2009م.

8- **الشيخُ أبو القاسِم التُّوَاتِي، ومُساهمتُه في نشْر المذهب المالكي، والمحافظة عليه**. بحثٌ لِحمزة أبو فارس، منشورٌ على الانترنت.

9- **"الشيخُ الأُصُوليُّ عمران بنُ علي العربي؛ شذَرَاتٌ مِن سيرته وأَطْوار حياتِه"** بحثٌ لِهشام عمران العربي، مجلّة المُنتدى الأكاديمي، الجامعة الأسمرية الإسلامية، المجلَّد الرابع، العدد الثاني، 2020م.

10- **الكافي في الفرائض** لأبي الحسن علي بن الْمُنَمِّر، (القسم الدراسي) مِن إعداد: حمزة أبو فارس، دار الْمَيْمان، الرياض، 1435هـ = 2014م.

11- **مجَلَّة الجامعة الأسْمريّة الإسلاميَّة**، زليتن، عدَدٌ خاصٌّ بأعمال مؤتمر الإمام مالك، 1435هـ - 2013م.

12- **مجلة كُلّيّة الدعوة الإسلامية**، طرابلس الغرب، الأعداد: (7)، سنة: 1990م - العدد (12)، سنة: 1995م، العدد: (16)، سنة: 1999م.

13- **مجَلَّة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد اللِّيبيّين**، الأعداد: (6)، سنة: 1991م - العدد (8)، سنَة: 1993م.

مصادر الكترونيّة:

14- **تقرير وثائقي (فارس الأصول) [د. عبد السلام أبو ناجي]) على موقع مؤسسة التناصح على اليوتيوب:** www.youtube.com/results?search_query:

15- **صفحة: "الشيخ أبي (!) القاسم التُّوَاتي** على (الفيس بوك): www.facebook.com/profile.php?id

15- **موقع الشيخ حمزة أبو فارس على الانترنت:** www.hamzaabufaris.ly

الْعِزَّةُ شرطُ كمَالٍ أغلبِي لِكتابَيْ الصحيح
كما هو قول ابن العربي الواضح الصريح

إعداد: د. محمد محمد أبو عجيلة

جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم مسلاته، قسم الدراسات الاسلامية

ملخص البحث: تناوَل هذا البحث حقيقة شرطٍ عُلِم مِن منهج الإمامين البخاري ومسلم في صحيحيهما، ظاهرُه اشتراطُ عدم الغرابة، وأنهما لا يُثبتان في كتابيهما إلا ما كان عزيزاً ، وهذا أمرٌ حيَّر العلماء؛ لوجود الغريب فِعْلاً في الصحيحين، حتى نَسَب بعضهم مَن قال بذلك إلىٰ ما لا يليق، خاصة مَن صرَّح بالشرط مثل ابن العربي دون أن يفهموا مراده، فهو إمام له غوصٌ في مضايق النَّظَر، سطَّره في كثير مِن مصنّفاته.

وتَكْمُنُ أهمّيّة تتَبُّعِه في هذه المسألة أنه أوّلُ مَن صرّح بالشرط، وعلىٰ وجه يَرفع . في نظري . اللَّبس الذي تباين إلىٰ حد إثبات الشرط ونفيه ، وأبان هذا أنّ ابن العربي لا يَصدر إلا عن علمٍ وتثَبُّتٍ، خلافاً لما يشاع عنه، وقد تتبّعْتُه في ستة مباحث ومجموعة من المطالب، تَخْلُصُ في ختامها إلىٰ نتائج لُبّها: أنّ اختلاف المحدِّثين فرعٌ عن فهم حقيقة الشرط، فمَن فهِم أنّ شرط العزة شرطُ كمَالٍ قال به أو عذر القائلين به، ومن فهِم عنهم أنه شرط صحة نفَاه، ولعل هذه الدراسة تُعطي القاضي أبابكر ابنَ العربي(543 هـ) بعض حقِّه، فلا يتعَجَّل مُتعجِّلٌ في الحطّ مِن قدره رحمه الله.

الكلمات المفتاحية: الْعِزَّةُ ،شرطُ كمَالٍ أغلبِي، لِكتابَيْ الصحيح ، ابن العربي، الواضح الصريح،

Abstract:

This research addresses the reality of a condition known from the methodology of the two Imams, Al-Bukhari and Muslim, in their authentic Hadith collections. The condition appears to be the requirement of non-oddity, meaning that they only include in their books what is well-known and authentic. This condition has puzzled scholars because there are indeed some odd or unusual narrations found in these authentic collections. As a result, some have wrongly attributed statements to Ibn Al-Arabi suggesting that he denied the existence of odd narrations, without fully understanding his intentions. Ibn Al-Arabi was a renowned scholar who delved into the intricacies of Hadith studies, and he discussed this topic in many of his works.

The significance of examining this issue lies in the fact that Ibn Al-Arabi was the first to explicitly mention this condition, which, in my opinion, clarifies the confusion surrounding the debate about its validity. It becomes evident that Ibn Al-Arabi's views were based on knowledge and thorough research, contrary to what is commonly circulated about him. I have examined this matter in six sections and various points, and I have concluded with important findings. These findings include the understanding that the differences among scholars regarding this issue stem from their different interpretations of the nature of this condition. Some understood it as a condition for perfection, while others regarded it as a condition for authenticity. This study may shed light on the perspective of Judge Abubakr Ibn Al-Arabi (543 AH) and grant him the recognition he deserves. It is important not to hastily judge his stature, may Allah have mercy on him.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، فإن أشهر مَن نُسِب إليه شرط الْعِزَّة[1] لما يُخرجه الشيخان: البخاري ومسلم في الصحيحين: الحاكم، وابن العربي، وقد بالغ بعض العلماء في ردّ ذلك عليهما، والناظر في هذه المسألة يَبعد عنده أن يقول نُقّاد كبار مثل الحاكم وابن العربي ومن وافقهما قولاً شاذّاً في منهج أعظم كُتب السُّنَّة، والشأنُ والواقع فيهم أنهم مارسوا الصحيحين روايةً ودرايةً ومنهجاً، فالحاكم صاحب «المستدرك على الصحيحين» والمؤلفات الحديثية، وابن العربي شارح الصحيحيْن معا، وشارح البخاري وحْده، وصاحب «المشكلين» في الصحيح، و«مصافحة البخاري ومسلم» وله المؤلفات الكثيرة النافعة في الحديث، هما يَعلمان قطعاً أنّ الشيخيْن أخرَجَا لبعض الصحابة ومَن بعدهم ممن ليس لهم إلا راوٍ واحِدٌ.

[1] وهي كون الحديث عزيزا.

قال ابن الأثير مدافعاً عن الحاكم لَمّا طعنوا في علمه واستقرائه ووجود الناقض لدعواه: «والظن بالحاكم غير هذا، فإنه كان عالمًا بهذا الفن، خبيرًا بغوامضه، عارفًا بأسراره، وما قال هذا القول وحكَم على الكتابين بهذا الحكم إلا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليهما»[1]، وهو استغرابٌ منه لمثل قول الحافظ أبي بكر الحازمي رَحِمَهُ اللهُ المتخصص في شروط الأئمّة: «هذا الذي قاله الحاكم قول مَن لم يُمعن الغوص في خبايا الصحيح، ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه لوَجَد جملة من الكتاب ناقضة دعواه»[2]، ويقول أيضا: «فاعلم - وفَّقك الله تعالى - أنّ هذا قول مَن يستطرف أطراف الآثار، ولم يَلِجْ تيّار الأخبار»[3].

وهو ما يَسرِي علىٰ قول ابن رُشيد في ابن العربي: «ولَقَدْ كانَ يَكْفي القاضِيَ . ابن العربي . في بُطْلانِ ما ادّعَى أَنَّهُ شرطُ البُخَارِيّ: أوّلُ حديثٍ مَذكورٍ فيه»[4].

وعليه يَبعد أن نُصدّق أنهم وَلاَّجُون علىٰ ما لا يُحسنون، وأنّ قولهم من التهافت بحيث يتهاوى علىٰ أركانه بأول حديث في صحيح الإمام البخاري لم يخف ضرورةً على هؤلاء الجهابذة، والعادة من الشراح والنقّاد أن يُقْدموا على أوائل الكتب بهمّة عاليةٍ، وأن يعتنوا بالأخفَى قبل الأجْلَى من كل علم.

فلابد أن يكون في المسألة ما فيها، فلم يخْفَ ضرورةً عليهما ما انتقدوا عليه خاصة مما يظهر ولا يخفى، ثم إنّ من شرط مَن يتحدث عن منهج إمام أو شرطه أن يكون سبَر كتابه، وصبَر علىٰ مذاكرته واستقرائه باباً باباً، وفصلاً فصلاً.

إشكاليّة البحث وهدفه:

اشتَهر مردوداً منبُوذاً عند كثير من أئمة الحديث ما نُسِب لِبعض أئمة الحديث مِن أنّ مِن شرط الشيخين ومذهبهما أنّ الحديث لا يُثبتانه حتى يرويه عدلان عن عدلين حتى يتصل مثْنى مثنى برسول ﷺ[5]، وهو شرطٌ زائدٌ علىٰ شرط الحديث الصحيح، فالمسألةُ عندهما من الزيادة في التوثيق، التُزمت في أغلب الصحيحين لا في أصل صحة الحديث، ولعل هذ البحث يُجلي حقيقة مقصد ابن العربي التي شغلت بعض النقاد من المحدثين قديماً وحديثاً.

أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

القاضي ابنُ العربي وإن سُبق فهو أولى بالدراسة[6] لأمور:

1. أنه أوّل مَن صرح بالشرط، ونُسب إليه التصريح بذلك.
2. أنه أكثر من فَصّل الأمر وبَيّنه.
3. لم يُعن بقوله العناية بالحاكم.
4. خفاء خصوص ما عنده على كثير من الدارسين، حتى تعرّض لكثير من النقد والاستهجان أكثر من الحاكم، وأغفلتْه كثير من الكتب القديمة والدراسات الحديثة.

خطة البحث:

بناء على قول ابن رشيد عنه: «إِن كَانَ مَنْقُولًا فليبيّنه، أَو عرَفه بالاستقراء فقد وهم وأخْطَأَ»[7]، قسمت

---

[1] جامع الأصول 1/ 162.

[2] شروط الأئمة الخمسة ص43، ومقدمة فتح الباري ص 9.

[3] شروط الأئمة الخمسة ص 35.

[4] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر مع حاشية القاري ص 205.

[5] رسالة البيهقي إلىٰ الجويني ص 83.

[6] وإن كان الحديث عن الحاكم سيأخذ حيزا من هذا البحث باعتباره أوّل من شهر هذا الشرط، وأكثر من عني به النقاد لتقدمه واعتبار قوله.

[7] اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر 1/ 288 .

البحث إلىٰ مُقدّمةٍ، وستة مباحث، تتخلّلها مجموعة من المطالب.

المبحث الأول : الْحُفّاظُ الذين نُسِب إليهم هذا القول:

المطلب الأول: مَن سَبق ابن العربي:

لا شك أنّ ابن العربي له سلَفٌ في هذا الأمر ، ولم يكن بدعاً من القول فيه، وهذا ذِكر لمن اشتهر ذلك عنهم وإن لم ينسب ابن العربي القول إليهم، فلا شك في استفادته منهم كُلاً أو بعضاً، ولا شك في اطلاعه على قول الحاكم على أقل تقدير، وإليك قول مَن وقفنا علىٰ قوله:

1. أبو عبد الله بن محمد بن إسحاق بن مَنْدَهْ (395هـ) المتخصص في شروط الأئمّة، حيث قال: «من حُكْم الصحابي أنه إذا روَى عنه تابعيٌّ واحد، وإن كان مشهوراً مثل الشعبي، وسعيد بن المسيّب، ينسب إلى الجهالة، فإذا روَى عنه رجلان صار مشهوراً واحتجّ به، وعلى هذا بنَى محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج كتابيهما، إلا أحرفًا تبين أمرها»[1] .

2 . أبو عبد الله الحاكم (405 هـ) عَصْرِيّ ابن مَنْده[2] والأشهر منه في نسبة الشرط إليه[3] ، قال: «وصِفَةُ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنْ يَرْوِيَهُ عَن رسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحَابِيٌّ زَائِلٌ عَنْهُ اسْمُ الجَهَالَةِ، وهو أَنْ يَرْوِيَ عَنْهُ تَابِعِيَّانِ عَدْلانِ، ثُمَّ يَتَدَاوَلُهُ أَهْلُ الحَدِيثِ بالقَبُولِ إلى وَقْتِنَا هذا، كالشَّهَادَةِ على الشَّهَادَةِ»[4] .

وقال: «والصَّحِيحُ مِنَ الحَدِيثِ مُنْقَسِمٌ عَلَى عَشَرَةِ أقسَامٍ، خَمْسَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا، وخَمْسَةٌ مِنْهَا مُخْتَلَفٌ فِيهَا.

فالقِسْمُ الأَوَّلُ مِنَ الْمُتَّفَقِ عليها: اخْتِيَارُ البُخَارِيّ ومُسْلِمٍ، وهو الدَّرَجَةُ الأُولَى مِنَ الصَّحِيحِ[5] ، وَمِثَالُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ بِالرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَهُ رَاوِيَانِ ثِقَتَانِ، ثُمَّ يَرْوِيهِ عَنْهُ التَّابِعِيُّ الْمَشْهُورُ بِالرِّوَايَةِ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَلَهُ رَاوِيَانِ ثِقَتَانِ، ثُمَّ يَرْوِيهِ عَنْهُ مِنَ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ الْحَافِظُ الْمُتْقِنُ الْمَشْهُورُ، وَلَهُ رُوَاةٌ ثِقَاتٌ مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ، ثُمَّ يَكُونُ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ أَوْ مُسْلِمٍ حَافِظًا مُتْقِنًا مَشْهُورًا بِالْعَدَالَةِ فِي رِوَايَتِهِ فَهَذِهِ الدَّرَجَةُ الأُولَى مِنَ الصَّحِيحِ»[6] .

وقال في بعض تعقيباته: «الصحابي إذا لم يكن له راويان لم يخرجاه»[7] .

3. البَيْهَقِيّ (458 هـ). تابَع البيهقيُّ شيخَه الحاكم، واعتبر الشرط مِن عادة الشيخين، فقال عن حديث معاوية القشيري: «فِي كُلِّ سَائِمَةِ إِبِلٍ فِي أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ»: «هذا حديث قد أخرجه أبو داود في كتاب السنن، وأما البخاريُّ ومسلمٌ، فإنهما لم يخرجاه، جرياً على عادتهما، بأنّ الصحابي أو التابعي إذا لم يكن له إلا راو واحدٌ لم يخرجا حديثه في كتابيهما، ومعاوية بن حَيْدَة القُشَيْرِيّ لم يثبت عندهما رواية ثقة عنه غير ابنه، فلم يخرجا حديثه في الصحيح، والله أعلم»[8] .

وقال: «والذي عندنا مِن مذهب كثيرٍ من الحفّاظ، وعليه يدل مذهب الإمامين: أبي عبد الله البخاري، وأبي

---

[1] شروط الأئمة الستة ص 23، قوله: إلا أحرفا تبين أمرها، هو ما يمكن أن يجمع به بين النافين والمثبتين للشرط.

[2] قال الشيخ عتر: لعل الحاكم أخذ مذهبه عن هذا الإمام. الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ص 60.

[3] قال الحافظ عن شهرة هذا القول: وهذا المشهور راجع إلى غرابته، وذلك أنه لم يذعه إلا الحاكم ومن تلقى كلامه، وأما المحققون فلم يلتزموا ذلك. فتح الباري 10/ 575.

[4] معرفة علوم الحديث ص 62 .

[5] فيه إشارة إلىٰ أن الشرط في أحاديث الأصول لا الشواهد والمتابعات الذي صرح به ابن العربي كما سيأتي، وهو ما يمكن به الجمع بين الآراء المختلفة أيضا.

[6] المدخل إلى كتاب الإكليل ص 33.

[7] المستدرك 362/1، وهذا إطلاق يقيده ما قبله.

[8] معرفة السنن والآثار 58/6.

الحسين النيسابوري: أنهما إنما يشترطان أن يكون للصحابي الذي يروي الحديث راويان فأكثر؛ ليخرج بذلك عن حد الجهالة، وهكذا من دونه»[1].

أما قول بعض المحدِّثِين: «وكأن البيهقي رآه في كلام أبي محمد الجويني فنبّه على أنه لا يعرف عن أهل الحديث»[2].

فالذي ينفيه البيهقي إنما ينفيه عن مطلق الصحيح، الذي قال عنه ابن الصلاح: «فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث، أو لا يعرف التصريح به كما قال الحافظ»[3].

ويُنسَب شرط التعدد لمطلق الصحيح المتعبد به إلىٰ أبي علي الجُبّائي شيخ المعتزلة المتوفي 303 هـ ، قال الحافظ في «النزهة» عن العزيز: «وليس شرطاً للصحيح، خلافا لمن زعمه، وهو أبو علي الجبّائي»[4].

المطلب الثاني: مَن تأخر عن ابن العربي:

كما كان لابن العربي سلَفٌ من العلماء الكبار كان له خلفٌ أيضا من العلماء الكبار ، وهذا ذكر لمن وقفنا علىٰ قوله ممن جاء بعده[5]:

1 . أبو حفص عمر بن عبد المجيد التونسي المَيَّانِشي (ت 583 هـ)، قال بعد نقل كلامِ الحاكم في تعريف الحديث الصحيح: «فأما الذي شرطه الشيخان في صحيحهما، وهو أنهما لا يُدخلان في كتابيهما إلا ما صحّ عندهما، وذلك ما رواه عن النبي ﷺ اثنان من الصحابة فصاعدًا، وما نقله عن كل واحدٍ من الصحابة أربعة من التابعين وأكثر، وأن يكون عن كل واحد من التابعين أكثر من أربعة»[6].

وقد فُهم من كلام الحاكم شرط تعدد الصحابي، وبالغ العلماء في رد فهمه، واعتبروه زيادة علىٰ ما أراد الحاكم، قال الحافظ ناقلاً ورادّاً: «زعم الميانجي أنّ الشيخين يشترطان العدد في صحة الحديث في كتابيهما ، فقال في كتاب (ما لا يسع المحدث جهله): إن شرط الشيخين في صحيحهما أن لا يُدخلا فيه إلا ما صح عندهما، وذلك ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان فصاعدا، وما نقله عن كل واحد من الصحابة أربعة من التابعين فأكثر، وأن يكون عن كل واحد من التابعين أكثر من أربعة، فهذا الذي قاله الميانجي مستغن بحكايته عن الرد عليه، فإنهما لم يشترطا ذلك ولا واحد منهما...وإنما حكيت كلام الميانجي هنا لأتعقبه، لِئَلاّ يغترّ به»[7].

فهل زاد أبو حفص في فهمه أو فهم حقيقة ما عند الحاكم؟ المسألة في نظري قوية عند أبي حفص خاصة في تعدد طبقة الصحابة، وأما مسألة الأربعة فهي أحد تأويلي ابن الأثير لكلام الحاكم[8].

2 . مجد الدين ابن الأثير (606 هـ): ذكر قول الحاكم في «المدخل إلىٰ كتاب الإكليل»، ثم قال: «وهذا الشرط الذي ذكرناه، قد ذكره الحاكم أبو عبد الله النيسابوري». ثم اعتذَر للحاكم، ودافَع عنه، و ذَكَر ما يمكن حملُ كلامه

---

[1] رسالة البيهقي للجويني ص 84.

[2] التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص 21، والنكت الوفية بما في شرح الألفية 1/ 87.

[3] مقدمة ابن الصلاح ص 13، وانظر النكت للحافظ 232/1، ولأن كلام البيهقي يحتمل زيادة التوثيق عند الشيخين، ويحتمل رفع الجهالة عموما، فقد اعتبره البعض مؤيدا لكلام شيخه في شرط التعدد عند الشيخين ، واعتبره البعض مفسرا له بما يخرج الراوي عن حد الجهالة في عموم الصحيح ، وممن قال بالأخير: السيوطي. انظر البحر الذي زخر 693/2.

[4] نزهة النظر مع حاشية القاري ص 198.

[5] و رأيناه جديرا بالذكر.

[6] مالا يسع المحدث جهله ص27.

[7] انظر النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح 234/1، وكذا تعجب الزركشي في نكته266/1 والسيوطي في البحر 371/1 و696/1.

[8] جامع الأصول 162/1.

عليه [1].

وقال عن حديث عروة بن مُضَرِّس الطائي قال: « أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو بالمزدلفة ... »[2]: «هذا حديث مِن أصول الشريعة، مقبول بين الفقهاء، ورواته كلُّهم ثقات، ولم يُخرجه البخاري ومسلم في كتابيهما، إذ ليس له راو عن عُرْوة بن مُضَرِّس غير الشَّعْبي»[3]، وذكر أمثلةً أخرى، وقال: «وغيرهم من الصحابة ممن يجري مجراهم، لم يُخَرِّج البخاري ومسلم هذا النوع في كتابيهما»، ثم ذكر جماعة من التابعين الذي ليس للواحد منهم إلا الراوي الواحد، ثم قال: «وليس في كتابَيْ البخاري ومسلم مِن هذه الروايات شيءٌ، وهي كلها صحيحة»[4]، وهو أكبر مَن اعتبره الحافظ ممن وافق الحاكم علىٰ تقسيماته ودافع عنها[5].

3 . شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني شارح البخاري(786 ه):

قال: «اعلم أنه قال الحاكم أبو عبد الله وعليه الجمهور: إنّ شرط البخاري في صحيحه أن لا يذكر إلا حديثاً رواه صحابي مشهورٌ عن رسول الله ﷺ له راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه تابعيٌّ مشهور وله أيضا راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك في كل درجة»[6].

وقال عما أخرجه البخاري (6190) عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، أنَّ أباه قال للنبي ﷺ: « **لا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي**»: «وأبو سعيد وجدّه كلاهما صحابيّان، قالوا: (لو)[7] لم يرو عن المسيب إلا سعيد، أقول: نفيه هو خلاف خلاف المشهور من شرط البخاري أنه لم يرو عن أحد ليس له إلا راو واحد»[8].

وقال عن حديث البخاري في وفاة أبي طالب: «قوله (ابن المسيّب) أي سعيد. فإن قلت: قال الحُفّاظ[9]: لم يرو يرو عن المسيّب إلا سعيد، فهو على خلاف المشهور مِن شرط البخاري أنه لم يرو عمن له راوٍ واحدٌ، قلت: لعله أراد مِن غير الصحابة»[10].

فهؤلاء الأئمة علىٰ أن الصحابي أو التابعي إذا لم يكن له راويان لم يخرجا حديثه، وما وجد علىٰ غير ذلك في الصحابي، إما أن يكون قليلا كما قال ابن مَنْده، أو هو شرط في غير الصحابي، كما برر الكرْماني في بعض الأحاديث.

المبحث الثاني: موقف المحدثين من هذا الشرط:

المطلب الأول : أهل الاعتناء بشروط الأئمة:

1. ابن طاهر المقدسي (507ه) صاحب كتاب « شروط الأئمة الستة»، كان يستحسنه لو وجد ولا يراه شرطاً؛ بل يعتبره لا أصل له، قال في كتابه: «إنّ البخاري ومسلمًا لم يشترطا هذا الشرط، ولا نُقِل عن واحد منهما أنه قال ذلك، والحاكم قدر هذا التقدير، وشرط لهما هذا الشرط على ما ظن، ولَعمري إنه شرط حسنٌ لو كان موجودًا في كتابيهما، إلا أنَّا وجدنا هذه القاعدة التي أسّسها الحاكم منتقضة في الكتابين جميعًا ...»، ثم ذكر أمثلةً من

---

[1] انظر جامع الأصول 1/ 161 . 163.

[2] سنن أبي داود (1950) وجامع الترمذي (891).

[3] جامع الأصول 1/ 164.

[4] جامع الأصول 165/1.

[5] انظر النكت 367/1.

[6] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري 6/ 35.

[7] أظن أنها مقحمة.

[8] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري22/ 46.

[9] في المطبوع: الحافظ، والصواب ما أثبت ، وقد ذكرت العبارة قبل هذا الموضع بلفظ: الحفاظ، ثم إنه ينقل عن النووي، وهي عند النووي: الحفاظ. انظر شرح النووي على مسلم 1/ 213.

[10] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري 15/ 97.

الصحيحين لعدد من الصحابة لم يرو عنهم إلا راوٍ واحدٌ، ثم قال: «هذا في أشياء كثيرة[1] اقتصَرْنا منها على هذا القدر، لتعلم أن القاعدة التي أسّسها منتقضة لا أصل لها»[2].

وقال في موضع آخر: «شرط البخاري ومسلم هو أنهما يُخرجان الحديث المتفق على ثقة نقَلتِه إلى الصحابي المشهور، من غير اختلاف بين الثقات والأثبات، ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع، فإن كان للصحابي راويان فصاعدًا فحَسَنٌ، وإن لم يكن له إلا راو واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوي أخرجاه»[3].

2 . أبو بكر الحازمي (594 ه)، هذا الإمام قد بالغ في كتابه «شروط الأئمة الخمسة» في إبطال هذا الشرط، حتى مال إلى نقيضه، وقال عن أقسام الحاكم للحديث الصحيح: «لم يُصب فيها»[4] ، وأوضح مذهبه فقال: «وذكرتَ أنَّ بعض الناس يزعم أن شرط الشيخين أن لا يُخرجا إلا حديثاً سمِعاه مِن شيخين عدلين، وكل واحد منهما رواه أيضًا عن عدليْن كذلك، إلى أن يتصل الحديث على هذا القانون برسول الله ﷺ[5] ، ولم يُخرجا حديثاً لم يُعرف إلا مِن جهة واحدة، أو لم يروه إلا راوٍ واحدٌ وإن كان ثقة ... وهذا قول قد قيل، ودعوى قد تقدّمت، حتى ذكره بعض أئمة الحديث في مدخل الكتابين».

وذكر تحت الباب الذي عنونه بقوله: **(إبطال قول مَن زعم أنّ شرط البخاري إخراج الحديث عن عدلين)** . عددًا من الأمثلة على الأحاديث الأفراد المخرّجة في الصحيحين أو أحدهما، ثم قال: «ومن أمعن النظر في هذه الأمثلة المذكورة بان له فساد وضع الأقسام التي ذكرها الحاكم».

وقال ناقداً شرط التعدد، ومؤيّداً نقيض الشرط، وهو قول ابن حبان : إنّ رواية اثنين، عن اثنين إلى أن ينتهي لا توجد أصلا[6] : «هَذَا قَول من لم يمعن الغوص فِي خبايا الصَّحِيح، ولو عكس القَضِيَّة كَانَ أسلم». قال: «وقد صرّح بِنَحْوِ ما قلت من هُوَ أمكن مِنْهُ فِي الحَدِيث هو أبو حَاتِم ابن حِبّان فَإِنَّهُ قَالَ: وأما الأَخْبَار فَإِنَّهَا كلهَا أَخْبَار آحَاد؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يُوجد عَن النَّبِي ﷺ خبر من رِوَايَة عَدْلَيْنِ روى كل وَاحِد مِنْهُمَا [عَن] عَدْلَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى رسول الله ﷺ، فَلَمَّا اسْتَحَالَ هَذَا وَبَطل، ثَبت أنّ الأَخْبَار كلهَا أَخْبَار آحَاد، فَمن رد خبر الوَاحِد فقد رد السّنة كلهَا»[7] .

المطلب الثاني: بعض أقوال عامة أئمة الحديث وشراحه:

1. النووي (676 ه)، قال في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: «وأما قول الحاكم: إن من لم يرو عنه إلا راو واحد فليس هو من شرط البخاري ومسلم، فمردودٌ، غَلّطه الأئمة فيه بإخراجهما حديث: المسيّب بن حَزْن والد سعيد بن المسيّب في وفاة أبي طالب، لم يرو عنه غير ابنه سعيد، وبإخراج البخاري حديث: عَمْرو بن تَغْلب «إني لأعطى الرجل...»، و ذكر أمثلة أخرى في (الإرشاد) وقال: «ولهذا نظائر في الصحيحين كثيرة»[8] .

2. **ابن رُشيد السبتي** (721 ه)[9]، قال المناوي: «قال ابْن رُشَيْد . بالتَّصْغِيرِ . فِي كِتَابه « ترجمان التراجِم»[10]

---

[1] هذا خلاف الواقع، والمسألة نسبية.

[2] شروط الأئمة الستة ص 22 و23.

[3] شروط الأئمة الستة ص 17.

[4] شروط الأئمة الخمسة ص 33 و34 و35.

[5] هذا فهم للقول بتعدد الصحابي.

[6] نزهة مع حاشية القاري ص 206، قال الحافظ معقبا: : قلت: إن أراد أنّ رواية اثنين فقط عن اثنين فقط [إلى أن ينتهي] لا يُوجد أصلًا فَيُمْكِنُ أن يُسَلَّمَ، وأما صورة العزيز التي حررناها فموجودة بأنْ لا يرويَهُ أقلُّ من اثنين عن أقلَّ من اثنين.

[7] انظر شروط الأئمة الخمسة 43 و44، وليس فيما يذكره الأئمة رد لخبر الواحد، وإنما المسألة عند الشيخين زيادة في التوثيق كما تقدم.

[8] شرح النووي على مسلم 28/1، وانظر: إرشاد طلاب الحقائق له 296/1 و 2/ 647 . 649.

[9] ابن رشيد كثيرا ما يتتبع ابن العربي ويتنقصه.

[10] ليس شيء من هذا في المطبوع.

بَعْدَمَا تعجب من ابن العَرَبِيّ واشْتَدَّ إنْكَاره عَلَيْهِ: ولَقَد كَانَ يَكْفِي القَاضِي ابن العَرَبِيّ فِي بطلَان ما ادّعى أنّه شَرط البُخَارِيّ؛ أول حَدِيث مَذْكُور فِيهِ، وهُوَ حَدِيث «الأَعْمَال بالنِّيَّاتِ»، فَإِنَّهُ مَرْوِيّ آحادًا، قَالَ: وكَيف يَدّعِي عَلَيْهِ ذَلِك ثمَّ يزْعم أَنه بَاطِل[1]، ومن أعلمهُ بأنَّهُ شَرطه؟ إِن كَانَ مَنْقُولًا فليبيّنه؟ أَو عرفه بالاستقراء فقد وهم وأخْطَأ»[2].

3. الحافظ ابن حجر (852 هـ): وأما خاتمة المحققين، وخير العارفين بالإمام البخاري وكتابه، فقد قال: «والشرط الذي ذكره الحاكم وإن كان منتقَضاً في حق بعض الصحابة الذين أخرج لهم، فإنه معتبر في حق من بعدهم، فليس في الكتاب حديث أصل[3] من رواية من ليس له إلا راو واحد فقط»[4].

كاد الحافظُ أن يُسَلِّمَ بشرط الحاكم، فقد أخرج بعض الصحابة من الشرط وأدخل الشواهد والمتابعات.

وقال في «النكت»: «والظاهر من تصرف صاحبي الصحيح اعتبار ذلك، إلا أنهما حيث يحصل للحديث طرق كثيرة يستغنون بذلك عن اعتبار ذلك والله أعلم»[5].

فهو يقسم الأمر عند البخاري إلى قسمين:

1. ما قَلّ فيه الموافق إلىٰ درجة الانفراد اعتبر الشرط، وهو وجود الراوي الثاني .

2 . ما كثر فيه الموافق استغني عن الشرط فيه بالشهرة الدالة علىٰ ضبطه.

فالشرط واقع واقع بشهرة أو تعدد.

فالشهرة هي إحدى مخارج الحاكم فيما خرج عن القاعدة، قال الحافظ: «وزعَم الحاكم أنّ البخاري ومسلماً إنما ترَكا إخراج حديث عبد الرحمن بن فَرُّوخ؛ لأنه لم يرو عنه غير عَمرو بن دينار، يعني تركا أحاديثه الموصولة، وهو على قاعدته في أنّ شرط مَن يُخرج له في الصحيح أن يكون له راويان، وقد تناقض هو، فادَّعَى أنّ هذا شرطهما، ثم استدرك عليهما أشياء مما يخالف ذلك»[6]، ثم قال: «ولا يرد منها شيء؛ لأنهما لم يُصرِّحا باشتراط ذلك، بل يقوم مقام الراوي الثاني الشهرة مثلا»[7].

فالراوي الثاني تقوم الشهرة مكانه وما خالف ذلك فهو قليل.

ثم لم يعتبر القليل، فأخرج الحافظُ الصحابةَ صراحةً من الشرط[8]، حيث قال: «وعلى تقدير تسليم الشرط المذكور فالجواب عن هذا الموضع[9] أن الشرط المذكور إنما هو في غير الصحابة، وأما الصحابة فكلهم عدولٌ، فلا يقال في واحد منهم بعد أن ثبَتت صحبته: مجهول، وإن وقَع ذلك في كلام بعضهم فهو مرجوحٌ، ويحتاج مَن ادعى الشرط في بقية المواضع إلى الأجوبة»[10].

---

[1] سيأتي قول ابن العربي ، وهو يعني بالبطلان شرطه لمطلق الحديث الصحيح والعمل به، لا لما يختاره الشيخان زيادة في التوثق.

[2] اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر 1/ 288، وانظر نزهة النظر مع حاشية القاري ص 205.

[3] قوله: فليس في الكتاب حديث أصل، هو ما تعلق به ابن العربي قبله .

[4] مقدمة فتح الباري ص 9.

[5] النكت على كتاب ابن الصلاح 1/ 232.

[6] ليس هذا تناقضا مع تقديرنا لجلالة الحافظ.

[7] تهذيب التهذيب 6/ 252.

[8] وسبقه النووي حيث قال عن الحديث نفسه وهو حديث وفاة أبي طالب: وهو حديث اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عن رسول الله ﷺ ولم يروه عن المسيب إلا ابنه سعيد كذا قاله الحفاظ، وفي هذا رد على الحاكم أبي عبد الله بن البيّع الحافظ رَحِمَهُ اللهُ في قوله: لم يخرج البخاري ولا مسلم رَحِمَهُما اللهُ عن أحد ممن لم يرو عنه إلا راو واحد، ولعله أراد من غير الصحابة. شرح النووي على مسلم 213/1.

[9] انفراد سعيد بن المسيب عن أبيه الصحابي.

[10] فتح الباري 10/ 575.

وبعد كل هذا التقارب . في نظري [1] . من الحافظ يبتعد فيقول: « ولولا أنّ جماعة من المصنّفين كالمجد ابن الأثير في مقدمة « جامع الأصول» تلقوا كلامه فيها بالقبول، لِقلّة اهتمامهم بمعرفة هذا الشأن واسْتِرواحهم إلى تقليد المتقدم دون البحث والنظر لأعرضت عن تعقب كلامه في هذا؛ فإن حكايته خاصة تغني اللبيب الحاذق عن التعقب» [2] .

ونقله السيوطي في بعض كتبه بقوله: قال الحافظ ابن حجر: «وهو كلام من لم يمارس الصحيحين أدنى ممارسة» [3] .

4. مُلاَّ علي القاري (1014هـ)، شارح النزهة الذي فصَّل الأمر، وأكثَرَ من الاحتمالات في تناوله كلام الحاكم وابن العربي [4] ، قال عن قول الحاكم: بأن يكون له راويان: «الضمير في (له) يعود للصحابي، وقيل يعود للحديث الذي رواه الصحابي، والأخير قول بتعدد الصحابي»، وقَوَّى هذا بأمرين:

أ . بقول الحاكم: ثم يتداوله أهل الحديث إلىٰ وقتنا، وعقبه بقوله: أي في كل طبقة، وهذا يؤيد أن الضمير في (له) للحديث.

ب . بقول الحاكم: كالشهادة علىٰ الشهادة، أَي كتداول الشَّهَادة على الشَّهَادة، بِأَن يكون لكل شاهدِ أصلٍ شَاهِدَا فرعٍ، فَإِنَّهُ يجب فِي الشَّهَادَة على الشَّهَادَة بِأَن يكون لكلٍ من الشَّاهِدين شَاهِدَانِ على شَهَادَته [5] .

ثم ذكر احتمال عود الضمير في (له) علىٰ الصحابي وشَهَّرَه فقال: «ومما يؤيد أن ضمير (له) للصحابي، أن قوله: بأن يكون تفسيرٌ لقوله: الزائل عنه اسم الجهالة، ثم إذا كان ضمير (له) للصحابي . كما هو الظاهر. فلا تكون اثنينية الصحابي معتبرة في الصحيح» [6] ، ثم انتهى أن هذا هو الظاهر والمعتمد عند أهل الحديث علىٰ الصحيح، وبناه علىٰ أنّ أنّ شرط التعدد عائد علىٰ الراوي عن الصحابي، الذين يكون له راويان في الجملة، لا أنه يشترط أن يتفقا في رواية ذلك الحديث بعينه عنه كما قال ابن حجر قبله [7] .

المطلب الثالث: توجيه الحافظ وبعض الأئمة لكلام الحاكم بما لا خصوصية فيه للصحيحين.

وجَّه الحافظ كلام الحاكم علىٰ أنه يقصد شهرة الراوي وخروجه عن حد الجهالة المطلوبة لكل حديث صحيح في الصحيحين أو غيرهما، فقد انفصل بأن الحاكم لم يردّ أن الشيخين لا يخرجان الحديث إذا انفرد به أحد الرواة، حتى ينقض قوله بغرائب الشيخين كما فهم الحافظ الحازمي من كلام الحاكم، فقال: الظاهر أنّ الحاكم لم يرد ذلك، وإنما أراد كل راو في الكتابين من الصحابة فمن بعدهم، يشترط أن يكون له راويان في الجملة، لا أنه يشترط أن يتفقا في رواية ذلك الحديث بعينه عنه [8] ، أي للراوي راويان لا للْحَدِيث المَذْكُور، وساعدَه على ذلك ما فهمه من كتاب كتاب «معرفة علوم الحديث» للحاكم، ونقيضه الذي جاء في كتاب «المدخل» للحاكم نفسه، فقال: «ولا شك أن الاعتراض عليه بما في علوم الحديث أشد من الاعتراض عليه بما في المدخل؛ لأنه جعل في «المدخل» هذا شرطا

---

[1] ولو في غير الصحابي.

[2] النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 1/ 344.

[3] البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر 1/ 375 وانظر تدريب الراوي 70/1.

[4] انظر تناوله لابن العربي عند الحديث عنه.

[5] انظر حاشيته علىٰ نخبة الفكر ص199.

[6] حاشية القاري علىٰ شرح النخبة ص 199.

[7] حاشية القاري علىٰ شرح النخبة ص200.

[8] النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 233/1.

لأحاديث الصحيحين، وفي «العلوم» جعله شرطا للصحيح في الجملة»[1].

وعلى هذا فلا خصوصية للشيخين؛ وإنما هو قيدٌ عامٌّ في الرواة جميعاً، وفي الأحاديث والمصنفات المحكوم لها بالصحة جميعاً، ولا وجه لِلاعتراض على الحاكم علىٰ هذا الفهم، وقد جعَل ابن الأثير هذا التأويل لكلام الحاكم ثانياً وقال: «وإن كان غرض الحاكم التأويل الثاني، فقد اندفع النقض، وكُفينا هذه الكُلفة»[2].

ومِن قبْل الحافظ قال الحافظ أبو علي الغَسَّاني، المعروف بالجَيَّاني (498) . شيخ ابن العربي والخبير بما في الصحيحين؛ فِيما نقَله القاضي عياض عنه: «وليس مراده أن يكون كلُّ خبَرٍ رواياه يجتمع فيه راويان عن صحابيه وتابعيه ومن بعده، فإن ذلك يعزُّ وجودُه، وإنما المراد أنَّ هذا الصحابي وهذا التابعي قد روَى عنه رجلان خرَج بهما عن حدّ الجهالة برواية الواحد»[3].

والذي يَظهر أنّ الحاكم يقصد ما فهمه الحازمي، فقد قال أبو عبد اللَّه محمد بنُ يحيى بن المواق (721 ه): «ما حمَل الغَسّاني عليه كلام الحاكم وتبعه عليه عِيَاض وغيرُه ليس بالبَيِّن»[4].

وهذا لم يبعد كثيراً عن الحافظ ابن حجر فقد أعقب قوله السابق بقوله: «إلا أنّ قوله في آخر الكلام: ثم يتداوله أهل الحديث كالشهادة على الشهادة. إن أراد به تشبيه الرواية بالشهادة من كل وجه فيقوى اعتراض الحازمي، وإن أراد به تشبيهها بها في الاتصال والمشافهة، فقد ينتقض عليه بالإجازة، والحاكم قائل بصحتها، وأظنه إنما أراد بهذا التشبيه أصل الاتصال، والإجازة عند المحدِّثين لها حكم الاتصال، والله أعلم»[5].

فقول الحاكم: كالشهادة علىٰ الشهادة، أظْهَر مقصده مِن شرط التعدد في الرواية في حديث معين لشرط التعدد كالشهادة علىٰ الشهادة في أمر معين، وتأويل قوله باحتمال أنه يريد بالتشبيه البعض لا مِن كل وجهٍ كأصل الاتصال، وهو واقعٌ في التشبيه؛ لكنه يقرب عند التجزئة من المشابهة في العدد، فيكون أقرب لإرادة التعدد في أمر واحد، فانقلب الدليل.

المبحث الثالث: تعَدُّدُ الصحابي ومَن بعده في شرط الحاكم:

المطلب الأول: تعَدُّد الصحابي:

احتمال شرط تعدد الصحابي واردٌ عند الحاكم، ويتقَوَّى بالآتي:

1. الاحتمال في قول الحاكم: «بِأَن يكون لَهُ راويان»؛ أيعود الضمير للصحابي أو للْحَدِيث الَّذي رَوَاهُ الصَّحَابِيّ؟ ... وإن جُعل الضمير للحَدِيث على ما قيل دفعا لهَذَا الإيرَاد الذي أورده ابن العربي، فَلم يظْهر وَجه تَخْصِيص السُّؤَال بتفرد عَلْقَمَةَ عَن عمر»[6].

وقد اعتبَر القاري أن قول الحافظ: «وإلَيْهِ يُومِئ كَلَام الحَاكِم» تضعيفٌ، لاحتمال عود الضمير للحديث، وقال القاري: «وهَذَا هُوَ الظَّاهِر، وهُوَ المُعْتَمد عِنْد أهل الحَدِيث على الصَّحِيح»[7].

ومع تقوية الحافظ لعود الضمير للصحابي لا للحديث فقد أشار إلىٰ الاحتمال الضعيف عنده بقوله عن إجابة ابن العربي: «بأن هذا لو سلّم في عمر منع في تفرد عَلْقمة ثم تفرّد محمد بن إبراهيم به عن عَلْقمة، ثم تفرد يحيى بن

---

[1] النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 1/ 234.

[2] جامع الأصول 1/ 163، وانظر نكت الزركشي 266/1.

[3] إكمال المعلم بفوائد مسلم 1/ 83.

[4] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي 1/ 135.

[5] النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 233/1.

[6] انظر شرح نخبة الفكر للقاري ص 199.

[7] شرح نخبة الفكر للقاري ص 200.

سعيد به عن محمد... وكذا لا يسلم جوابه في غير حديث عمر» [1].

قال التلميذ: قوله: وتعقب ...إلخ، ظاهر التعقب أنه على اشتراط التعدد في الصحابي ومن بعده [2].

والاحتمال بتعدد الصحابي أو مَن بعده قائم في قول الحافظ: «والشّرط الَّذِي ذكره الحَاكِم وإن كَانَ منتقضاً في حق بعض الصَّحَابَة الَّذين أخرج لَهُم فإِنَّهُ مُعْتَبر فِي حق من بعدهمْ» [3].

وفي رسالة البيهقي إلىٰ الجويني: «رأيت في الفصول التي أملاها في الأصول من هذه الأجزاء حكايةً عن بعض أصحاب الحديث، أنه اشترط في قبول الأخبار أن يروي عدلان، عن عدلين، [عن عدلين] ، حتى يتصل مثنىً مثنىً برسول الله ﷺ» [4].

وهو صريح قول الميانجي المتقدم: «فأما الذي شرَطه الشيخان في صحيحهما، وهو أنهما لا يُدخِلان في كتابيهما إلا ما صَحَّ عندهما، وذلك ما رواه عن النبي ﷺ اثنان من الصحابة فصاعداً، وما نقله عن كل واحدٍ من الصحابة أربعةٌ من التابعين وأكثر، وأن يكون عن كل واحد من التابعين أكثر من أربعة» [5].

والتعدد في الصحابة فهمه الحازمي ممن انتقدهم حيث قال: «وذكرتَ أنّ بعض الناس يزعم أن شرط الشيخين أن لا يخرجا إلا حديثًا سمعاه من شيخين عدلين، وكل واحد منهما رواه أيضًا عن عدلين كذلك إلى أن يتصل الحديث على هذا القانون برسول الله ﷺ» [6].

والسخاوي يُثبت تعدد الصحابي عند الحاكم، وقوله: إن الحاكم تراجع عن شرطه في الصحابي غير دقيق كما سيأتي قريباً.

والمذهب عند الحاكم وابن العربي [7] إن لم يتعدد الصحابي فلا أقَلّ من الشُّهرة عند التفرد [8]، فهو بين اشتراط العدد وإثبات الشهرة، وهذا ما قرّره ابن حجر حين قال: بل يقوم مقام الراوي الثاني الشهرة [9]، وما كان ليس علىٰ هذا ولا هذا عند الحاكم وابن العربي فهو قليل و ليس في الأصول، فالمسألة في عمومها أغلبية.

المطلب الثاني: تعدد الراوي عن الصحابي:

القاعدة أن جهالة الصحابي لا تضر؛ لأنها ليست بعلة، فالصحابة كلهم عدول، هذا في أصل الحديث الصحيح لا فيما اختاره الشيخان زيادة في التوثيق وطلبا لأعلى الصحيح مِن ترْك مَن قلَّت روايته أو أبهم.

وما يقع من بعض الأئمة في وصف بعض الصحابة بالجهالة ينقسم إلى ثلاث حالات هي:

1 . من جُهل اسمه فأُطلِق على الإبهام.

2 . عدم ثبوت الصحبة عند القائل.

3 . جهالة الاشتهار بالعلم والرواية، فهي ليست الجهالة الاصطلاحية، وإنما قلّة الرواية [10]، وعلى هذا يحمل

---

[1] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ص 203 و205.

[2] ثم قال: وظاهر كلام الحاكم وابن العربي أنه لا يشترط التعدد في الصحابي ، وإنما يشترط فيمن بعده. حاشية ابن قطلوبغا علىٰ النخبة ص35.

[3] مقدمة الفتح ص 9.

[4] ص 83.

[5] مالا يسع المحدث جهله ص 27.

[6] هذا قول بتعدد الصحابي.

[7] كما سيأتي بإذن الله.

[8] يقول الباحث أبوبكر كافي بعد تتبع تراجم الصحابة الوحدان الذين روى عنهم البخاري: وكل الصحابة الوحدان الذين روى لهم الإمام البخاري في صحيحه قد ثبتت صحبتهم لشهرتهم عند علماء السير والمغازي فلا يضر انفراد واحد عنهم. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها ص 120.

[9] تهذيب التهذيب 6/ 252.

[10] انظر جهالة الرواة لعبد الجواد حمام، 2/ 911 . 937، 2/ 1137، نقلا عن كتاب المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق (ص: 113/ هامش2).

قول الحاكم: أن يرويه الصحابي الزائل عنه اسم الجهالة، وهو أن يروي عنه تابعيان عدلان [1].

ولاشك أنّ الحاكم يعلم أنّ الشيخين أخرجا لبعض الصحابة الذين ليس لهم إلا راو واحد، وهو القائل: إن الأصل الذي بنَى عليه الشيخان كتابيْهما الإخراج عن الصحابي الذي له أكثر من راو، وقد ذكر السخاوي ما ظن أنه تراجعٌ من الحاكم، حيث قال: «وقد وجدتُ في كلام الحاكم التصريح باستثناء الصحابة من ذلك، وإن كان مناقضا لكلامه الأول، ولعله رجع عنه إلى هذا، فقال: الصحابي المعروف إذا لم نجد له راويا غير تابعي واحد معروف، احتججنا به، وصححنا حديثه؛ إذ هو صحيح على شرطهما جميعا» [2]، ثم ذكَر السخاوي أمثلة.

والحاكم قال: «الصحابي المعروف الذي يروي عن التابعي المعروف، وقد أفصح الحاكم بما أوضح مذهبه فقال عن أحد الأحاديث: هذا حديث صحيح ، ولم يخرجاه وهي في جملة ما قلنا : إنهما أعرضا عن الصحابي الذي لا يروي عنه غير الواحد ، وقد احتجا جميعا ببعض هذا النوع» [3]، فالمسألة لا تراجع فيها، وإنما هو حكم أغلبي [4].

المطلب الثالث: من ليس له إلا راو واحد من غير الصحابة:

مَن كانوا علىٰ هذا الوصف لم يكونوا من الكثرة بحيث ينقض بهم كلام الحاكم وابن العربي، بل كانوا قِلّةً قليلةً في أوضاع معينة ليست علىٰ المنهج الذي بُنِي عليه كِتَابَا الصحيح ولا من أساسياتهما خاصة صحيح البخاري.

وقد حصر أحد الدارسين لصحيح البخاري هذا الصنف في تسعة رواة، ثم تتبَّع ثمانية منهم بالدراسة، فكانوا ممن لم يعتمد عليه البخاري، بل كانت الرواية عنهم تعضيداً وتصديقاً، علىٰ صور آثار وتعليقات، والمسندُ منها كان على وجه المتابعات والشواهد لا انفراد لهم في شيء من صحيح البخاري، حتى خلص الدارس إلىٰ قوله:

1. الإمام البخاري لم يرو لهؤلاء الوحْدان شيئاً انفردوا به.
2. لم يعتمد البخاري إلىٰ رواياتهم؛ بل ذكَرها متابعة واستشهاداً معلّقة غير مسندة.
3. لم يسند لهم البخاري إلا شيئاً يسيراً جِدّاً، ويُقرنهم بغيرهم من المشهورين [5].

ثم قال الباحث: «ومما سبَق يتّضح أنّ ما قاله الحاكم رَحِمَهُ اللهُ ليس مردوداً علىٰ الإطلاق كما ذهب إليه الحازمي والمقدسي وغيرهما، وليس مقبولاً علىٰ إطلاقه، والصوابُ تقييده بما قيّده به السخاوي والحافظ ابن حجر حيث يقول: وهو إن كان منتقضا في حق بعض الصحابة الذين أخرجا لهم؛ فإنه معتبرٌ في حق مَن بعدهم، فليس في الكتاب حديث أصل من رواية من ليس له إلا راوٍ واحدٌ قط» [6].

وما قاله الباحث وما نسَبه للحافظ ابن حجر قد سبقهم إليه ابن العربي؛ ولكن إهمال الباحث وغيره لِابن العربي فوَّت عليهم كثيراً مِن علمه كما سيأتي.

المبحث الرابع: حقيقة موقف ابن العربي:

المطلب الأول: علم ابن العربي بما انتقد عليه:

يُقرّر ابنُ العربي ما انتقد عليه، وهو يعلم أنّ الإمام البخاري افتتح كتابه بحديث النيات، وهو حديثٌ تفَرَّد بروايته عن النبي ﷺ عمر بن الخطاب، وتفَرَّد بروايته عنه علقمة بن وقاص، وتفرد بروايته عنه محمد بن إبراهيم التيمي، وتفرد بالرواية عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وعنه انتشر، فهو فردٌ مطلق في أربع من طبقات إسناده.

---

[1] ولذا فرق بين الصحابي ومن بعده، فلم يذكر الثقة في الصحابي؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

[2] فتح المغيث بشرح ألفية الحديث1/ 85.

[3] المستدرك للحاكم 220/1.

[4] وقد خلصت دراسة عن الحاكم والمستدرك تقول بالحكم الأغلبي، وما ورد بخلافه فهو محمول علىٰ الاستثناء الذي لا يلغي الحكم الأغلبي. انظر الحاكم وكتابه المستدرك لعادل حسن ضمن بحث المصطلحات الحديثية ص 135 و136.

[5] انظر منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، ص 121 . 130.

[6] منهج الإمام البخاري ص 130.

ويعلم أيضا أن البخاري ختم مصنفه بحديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان ...»، وقد تفرّد بروايته عن النبي ﷺ أبو هريرة، وعنه تفرد بروايته أبو زرعة ابن عمرو بن جَرير البَجَلِيّ، وعنه تفرد به عمارة بن القَعْقَاع، وعنه محمد بن فُضَيْل، وعنه انتشر، فقد وقع التفرد في أربع طبقات كالأول سواء.

وكذلك يُعْلَم أنّ البخاري أخرج أحاديث جماعة من الصحابة ليس لهم إلا راو واحد، والدليل:

1. اعتذاره عن تفرد حديث النيات بما سيأتي.

2. اعتذاره لمن أخرج لهم البخاري من أهل الانفراد بأن ذلك لم يكن في الأصول؛ بل في الشواهد والمتابعات، ولم ينفرد بأصل كما سيأتي أيضا.

فلا يقبل في الحاكم_قول أبي بكر الحازمي عن الحاكم: «هذا قول من لم يمعن الغوص في خبايا الصحيح، ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقضة دعواه»[1].

ويبعد أيضا أن يصدق في ابن العربي قول ابن رشيد: «ولَقَدْ كانَ يَكْفي القاضِيَ . ابن العربي . في بُطْلانِ ما ادّعَى أنَّهُ شرطُ البُخَارِيّ أولُ حديثٍ مَذكورٍ فيه»[2].

وربما يحتاج إلىٰ كثير من التأمل قول الحافظ: «ولولا أن جماعة من المصنفين كالمجد ابن الأثير في مقدمة « جامع الأصول» تلقوا كلامه فيها بالقبول، لِقِلّة اهتمامهم بمعرفة هذا الشأن، واستراحهم إلى تقليد المتقدم دون البحث والنظر لأعرضت عن تعقب كلامه في هذا؛ فإن حكايته خاصة تغني اللبيب الحاذق عن التعقب»[3].

المطلب الثاني: ابن العربي أهل لأن يصرح بما أومأ إليه الحاكم[4]**:**

ابنُ العربي مُحدِّثٌ كبير لم ينل حظه عند علماء الحديث لأسباب كثيرة، ولعل طالب العلم بعد أن يكمل اطلاعه على ما عنده في هذه المسألة يدرك بعض ذلك بسهولة.

شَهّر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ أنّ ابن العربي هو مَن صرح أن مِن شرط الصحيح عند البخاري أن يكون الحديث عزيزاً، ولازِمُ هذا أنّ البخاري لا يُخرج للوحدان في صحيحه، وهنا تسارَع بعض العلماء إلى أنّ هذا القول مِن ابن العربي باطلٌ، ويُرَدّ بأول حديث في البخاري وهو حديث: «إنما الأعمال بالنيات».

وابن العربي مُحدِّثٌ كبيرٌ له باع في الحديث رواية ودراية، ومؤلفاته شاهدة علىٰ ذلك كمّاً وكيفاً، والدراسات في مجال الحديث قامت عليه في الشرق والغرب.

فهو مِن شُرّاح الحديث عموماً، ومن أهل الاعتناء بالصحيحين خصوصاً، ومن ذلك: كتاب «النَّيِّرَيْن في شرح الصحيحين»، وهو شرحٌ لصحيحيْ البخاري ومسلم، ذكره في كثير من كتبه منها: «أحكام القرآن»[5]، و«العواصم من القواصم»[6]، و«عارضة الأحوذي»[7].

وهو مِن أول مَن شرح جامع الترمذي بشرحه الموسوم بـ«عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي»، وهو مطبوعٌ مشهورٌ، حوَى علماً واسعاً بالحديث، وقريبا يَخرج . بإذن الله . محقَّقاً.

وهو من شُرّاح الموطأ، وكتابه «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس»، محقق مطبوع.

---

[1] شروط الأئمة الخمسة ص 43.

[2] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر مع حاشية القاري ص205.

[3] النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر1/ 344.

[4] لم يذكر ابن العربي في مصنفاته التي بين أيدي الناس أبا عبد الله الحاكم إلا قليلا، ولم ينسب الشرط إليه فيها.

[5] 1564/3.

[6] ص17.

[7] 22/10 و81/11 و131.

وقارب ما تتبعه الدارسون من مروياته الحديثية لأهم المصنفات الحديثية المائة، مع اعتنائه بأغلب أنواع الحديث، ثم إنه يتتبع مضايق النظر في كل فن، ومنه علم الحديث، فقد ألف كتاب: «شرح المُشْكِلَيْن»[1] : ذكره في الأحكام والقبس والمحصول والعارضة باسم كِتَابِ المشْكلينِ[2]. وذكره في «الأحكام» و«قانون التأويل» و«سراج المريدين» باسم: شرح المشكلين[3] ، وهو في مشكل الكتاب والسنة.

فإمامٌ هذا بعضُ وصفِه لابد أن نقدره حق قدره قبل أن نقول عنه ما يُقال من المتسرعين[4] .

وإنّ أشد مَن استهجن التصريح من ابن العربي بهذا الأمر بالذات أربعة[5] :

1. ابن رُشَيْد السَّبْتي صاحب كتاب: ترجمان التراجم.

2. البرهان البقاعي، وقد تقدم قولهما.

3. طاهر الجزائري (1920م) فقد وصف قول ابن العربي بالغرابة المعهودة منه حين قال: «وإن كَانَ لا يستغرب مِنْهُ ذَلِك؛ لِجريه على عَادَته فِي عدم التثبت، وإقدامه على ما لا قدَم لَهُ فِيهِ، وتهويله على مخالفيه»[6] .

4 . أحمد بن محمد بن الصديق الغُمَاري (1960م)، كان من أكثر العلماء تشنيعاً بابن العربي وذكر ما يراه من غرائبه، فقد شنَّع به في هذه المسالة، وسخَّف جوابه، ونسَبه إلىٰ التناقض والقول فيها بقول المعتزلة[7] .

المطلب الثالث: توثيق تصريح ابن العربي من كتبه:

إن كان الحافظ قال عن شرط العِزّة عند الشيخين: وإليه يومئ كلام الحاكم ، فقد أصاب الحقيقة حين قال: وصرَّح القاضي ابن العربي بأن ذلك شرط البخاري[8] .

قول ابن العربي هذا وإن شَهّره الحافظ ابن حجر فإنه مشهور وثابت في كثير من مؤلفاته ولو إشارة، وصرَّح في بعضها بأن مذهب الشيخين أنّ الحديث لا يثبتانه حتى يرويه اثنان، وهذه مواضع ما وقفنا عليه عنده من كتبه.

1. القبس:

قال في كتاب «القبس» عن الوقوف بعرفة: «وقالت طائفة: الفرض الوقوف ليلًا أو نهارًا، واحتجوا بما روى عُرْوة ابن مُضَرِّس أنه قال يا رسول الله: (أَكْلَلْتُ رَاحِلَتِي وأتعَبْتُ مَطِيتِي، وأقْبَلْتُ مِنْ جَبَلِ طَيء، والله ما تَرَكْتُ مِنْ جَبَل إلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَهَلْ لِي مِنْ حَجّ؟ فَقَالَ لَهُ: مَنْ شَهِدَ مَعَنَا هذِهِ الصَّلَاةَ . يَعْنِي صَلَاةَ الصُّبْحِ . بالمُزْدلِفَةِ، وقد وَقَفَ قَبْلَ ذلكَ بَعَرَفَة لَيْلًا أوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حِجُّهُ، رواه الجماعة وأخرجه الدارقطني في الإلزامات»[9] .

ثم علّق قائلا: «وأما حديث عُرْوة فقد تركه الإمامان؛ لأنه لم يروه عن عروة إلا واحد، وكان مذهبهما أنّ

---

[1] انظر نفح الطيب 35/2، وأزهار الرياض 94/3.

[2] أحكام القرآن 31/1، والقبس 288/1، والمحصول ص41، والعارضة 70/8.

[3] انظر أحكام القرآن 267/1، وقانون التأويل ص 191 و300، وسراج المريدين 390/1.

[4] ومن موقع علاقتي القوية بهذا الإمام، حيث شاركت في تحقيق كتابه « عارضة الأحوذي، ثم تناولت المطبوع من كتبه وقت دراستي الدقيقة بعنوان: « الحديث الضعيف والموضوع عند القاضي ابن العربي» بجامعة الزيتونة بتونس، فإن بوسعي أن أقول: إني على معرفة . أزعم . أنها جيدة بهذا الإمام الكبير ، ومن هنا فإني أقدمت على هذا الموضوع مجليا بإذن الله حقيقة موقف هذا الإمام من هذا الذي استغربه منه أئمة كبار.

[5] أما مطلق الجرأة فكثيرة علىٰ ألسنة العلماء.

[6] توجيه النظر إلى أصول الأثر1/ 186.

[7] انظر جؤنة العطار لأحمد الغماري 42/2، وقد ذكر ذلك ورد عليه الدكتور المحقق عبد الله التوراتي في مقدمته لكتاب سراج المريدين لابن العربي، وإن كان في بعض رده نظر. انظر مقدمة السراج ص 230.

[8] نزهة النظر مع حاشية القاري ص198 و 201.

[9] القبس2/ 546.

الحديث لا يثبتانه حتى يرويه اثنان» [1].

وقال في موضع آخر: روى مسلم عن أبي الصهباء عن ابن عباس أنه قال: «كَانَ الطلَاقُ الثَّلَاثُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ واحِدَةً، وزَمَانَ أَبِي بَكرٍ وصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، فَلَمَّا تَتَابَعَ النَّاسُ فِي الطَّلَاقِ قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَاسَ قدِ اسْتَعْجَلُوا أَمْرًا كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِم فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ»، وعَقّبه برواية أخرى من طريق ثان فقال: «كَانَتِ البَتَّةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ واحِدَةً» الحديث إلى آخره [2]، ولم يدخل البخاري هذا الحديث؛ لأنَّ أبا الصَّهْباء انفرد به ولم يتابعه أحد عليه من أصحاب ابن عباس» [3].

وقال عن حديث سَعْد بْن عُبَادَةَ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إن وَجَدْتُ مَعَ امْرَأَتِي رَجُلًا أَأُمْهِلُهُ حَتَّى آتِيَ بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ» [4]: وهو حديث انفرد به سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرة، وهي وهي ترجمةٌ لم يدخل البخاري منها شيئًا [5] مع إدخال مالك له» [6].

2. العارضة :

قال عن حديث الترمذي «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الحِلُّ مَيْتَتُهُ**: أخرجه الترمذي (69) من طريق مالك، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ مِن آلِ ابْنِ الأَزْرَقِ، أَنَّ المُغِيرَةَ بنَ أَبِي بُرْدَةَ . وهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ. أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ، وذكر الحديث. ثم قال: رواه عن النبي ﷺ عن أصحابه جماعة في مصنفات وأسانيد، قيدتُ منهم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، وجابِر، والفِرَاسِيّ، والعَرَكِيّ، وقد قال البخاري: هو صحيح» [7]. ولكن لم يخرّجه؛ لأنه رواه واحد عن واحد [8].

ونقَل الشوكاني أنه: «روي من طريق سعيد بن سَلَمَة والمغيرة بن أبي بُرْدة، ولم يرو عن الأول إلا صَفْوان بن سُلَيْم، ولم يروِ عن الثاني إلا سعيد بن سلَمة» [9].

3. شرح صحيح البخاري.

قال الحافظ: «وصرّح القاضي أبو بكر بن العربي في «شرح البخاري» بأن ذلك شرط البخاري» [10]، وعقَّبه المناوي بقوله عن ابن العربي: «حيث قال: مذهب البخاري أن الصحيح [11] لا يثبت [12] حتى يرويه اثنان عن اثنين» [13].

---

[1] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس 2/ 547، ومن قبله قال الحاكم في المستدرك 651/2: هذا حديث صحيح على شرط كافة أئمة الحديث ، وهي قاعدة من قواعد الإسلام ، وقد أمسك عن إخراجه الشيخان محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج على أصلهما ، أن عروة بن مضرس لم يحدث عنه غير عامر الشعبي ، وقد وجدنا عروة بن الزبير بن العوام حدث عنه.

[2] انظر أحاديث مسلم (1472) مع اختلاف في نقله.

[3] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس724/2، والمسالك في شرح موطأ مالك 5/ 541.

[4] موطأ مالك 2/ 737.

[5] يعني في الأصول، فقد قال بعد ذلك: أما إن البخاري ذكر منها في الاستشهاد... وسيأتي معنا.

[6] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس3/ 911.

[7] علل الترمذي الكبير ص 41.

[8] عارضة الأحوذي 87/1 وانظر المحققة154/1.

[9] نيل الأوطار 28/1.

[10] نزهة النظر مع حاشية القاري ص201 .

[11] يعني المثبت في كتابه لا مطلق الصحيح.

[12] الصواب: لا يثبته.

[13] اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر 1/ 285 ، ونقله البقاعي عن الحافظ شيخه بقوله: قالَ شيخُنا: وبعضُ أهلِ الحديثِ يشترطُ العددَ في الروايةِ، حتى ادّعى ابنُ العربيِ، في أوائلِ " شرحِ البخاريِّ " أنَّ ذَلِكَ شرطُ البخاريِّ. النكت الوفية بما في شرح الألفية1/ 83.

المطلب الرابع: ابن العربي يراه شرطاً للصحيحين لا شرطاً للصحة، فهو يحكيه حالاً ولا يتبنَّاه مذهباً:

ابنُ العربي مفسرٌ محدثٌ فقيهٌ أصوليٌ، له خبرة كافية بصناعة الحديث جعلته يصحح أحاديث الآحاد والأفراد، ولا يشترط العدد في الرواية، فالصحيح ما وجِد لَهُ إسناد صَحِيح، ولو كان وَاحِدًا على الصَّحِيح؛ بل يبطل القول بغير ذلك؛ إذ الصحة لا تنافي الغرابة، موافقا بهذا جماهير أهل العلم الذين تواترت نصوصهم علىٰ عدم التعليل بالتفرد فقط إذ التفرد بحد ذاته ليس علة، فقبلوا أحاديث الآحاد والأفراد، فهو يراه شرط البخاري في صحيحه لا تصحيحه جازما بذلك[1]، وهذه بعض أقواله:

1. قال في القبس: وأما حديث عروة فقد تركه الإمامان؛ لأنه لم يروه عن عروة إلا واحد، وكان مذهبهما أن الحديث لا يثبتانه حتى يرويه اثنان، وهذا مذهب باطل[2]، وهو مذهب القدرية، بل رواية الواحد عن الواحد صحيحة إلى النبي ﷺ، وقد بيَّنَّا ذلك في أصول الفقه[3].

قال الحافظ ابن حجر: «وكم مِن ثقة تفرد بما لم يشاركه فيه ثقة آخر، وإذا كان الثقة حافظا لم يضره الانفراد»[4]. والتفرد لا يؤخذ ضابطا لرد روايات الثقات بل له أحوال مختلفة، كما يقول العلماء.

2. قال في المحصول مبينا من قال به من القدرية: «وقَالَ الجُبّائي وغيره: لا يقبل إلَّا اثْنَان وشرط على الاثْنَيْنِ اثْنَيْنِ إلى مُنْتَهى الخَبَر إلى السَّامع، وهَذَا بَاطِل»[5].

وقول الجُبّائي هذا حكاه أبو الحسين البصري المعتزلي في كتابه «المعتمد في الأصول» حيث قال: «ذهب جُلّ القَائِلين بأخبار الآحَاد إلى قبُول الخَبَر وإن رَوَاهُ وَاحِد وقَالَ أبُو عَليّ: إذا روى العدلان خَبرا وَجب العَمَل بِهِ، وإن رَوَاهُ وَاحِد فَقَط لم يجز العَمَل بِهِ إلَّا بِأحد شُرُوط مِنْهَا: أنْ يعضده ظَاهر أو عمل بعض الصَّحَابَة أو اجْتِهَاد أو يكون منتشرا»[6].

3. وقال في شرح صحيح البخاري ما تقدم من نقل الحافظ والمناوي أنّ مذهب البخاري أنّ الصحيح لا يثبت[7] يثبت[7] حتى يرويه اثنان عن اثنين، ثم قال: وهو باطل[8].

ولما انفرد عبد الرزاق عن الثوري دون سائر أصحابه بحديث ابن عباس: «أنَّ رَجُلًا سأل رسولَ الله ﷺ فقال: أَفَأَحُجُّ عَنْ أَبِي؟ قال: نَعَمْ. إنْ لَمْ يَزِدْهُ خَيْرًا، لَمْ يَزِدْهُ شَرًّا»، قال ابنُ العربي: واعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَى هذا الحَدِيثِ في السَّنَدِ والمَعْنَى، أما في السَّنَدِ، فلانْفِرَادِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ به عن الثَّوْرِيّ، دونَ سائِرِ أَصْحَابِهِ[9]، وهذا كَثِيرٌ في الرِّوَايَاتِ، وهو وهو أيضًا لا يَضُرُّ، وكَثِيرًا ما يكونُ الحديثُ عند الرَّجُل، فلا يُحَدِّثُ به إلا واحدًا، ولولا التَّطْوِيلُ لَسَرَدْنَا عليكَ منه أَمْثِلَةً»[10].

4. وقال في العارضة عند حديث الترمذي [274] عن عَبْد الله بْن أَقْرَمِ الخُزَاعِيُّ: «كُنْتُ مَعَ أبِي بالقَاعِ مِنْ نَمِرَةَ،

---

[1] لا علىٰ الاحتمال كما يراه ملا علي القاري. انظر حاشيته علىٰ نخبة الفكر ص201.

[2] يعني بالبطلان شرطه لمطلق الحديث الصحيح والعمل به كما هو مذهب القدرية، لا لما يختاره الشيخان زيادة في التوثق، ولذا أعقبه بذكر القدرية.

[3] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس 2/ 547.

[4] فتح الباري 11/5.

[5] المحصول ص 116.

[6] المعتمد في أصول الفقه 2/ 138، وانظر النكت لابن حجر 235/1

[7] يعني المثبت في كتاب البخاري لا مطلق الصحيح، حتى لا يتناقض موقف ابن العربي، وتقدم أن الصواب: لا يثبته.

[8] اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر 1/ 285، وانظر نزهة النظر مع حاشية القاري ص201.

[9] انظر التمهيد 129/9 و130.

[10] العارضة 158/4 و159.

فَمَرَّتْ رَكَبَةٌ[1] ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ فَصَلَّى قَالَ: فَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلى عُفْرَةِ إِبْطَيْهِ إذا سَجَدَ، أَرَىَ بَيَاضَهُ» بعد نقل تحسين الترمذي: هذا حديث واحد من الصحابة، يرويه واحد وهو داود بن قَيْسٍ»[2] .

وقال عن بعض الأحاديث: «والأحاديث في ذلك صِحَاحٌ، وإن لم تَكُن في الصحيح[3] ، وقال: عن حديث «لا تَبِعْ ما ليس عِنْدَكَ»: صحيح وإن لم يُدْخِلْهُ أهل الصحيح[4] ، وقال: قال النبي ﷺفي الصحيح الثابت بنقل العدل عن العدل»[5] .

5 . وقال في «سراج المريدين» وهو يرد على معتزلي وأشياخه: «أشياخك بنوا علىٰ طمس الشريعة وإطفاء نورها، حتى قالوا: «لا يقبل خبر الآحاد حتى ينقله اثنان، وينقل عن كل واحد اثنان، حتى ينتهي إلينا بأعداد لا تحصى»، وذلك لا يتفق، فيؤول إلىٰ إبطال الأحاديث كلها، وتبقى الشريعة عرية عن بيان الذي أنزلت عليه لها، فتتحكم أنت ومشايخك فيها»[6] .

المبحث الخامس: شرط التعَدُّد عند الشيخين:

المطلب الأول: تعدُّد الصحابي عند الشيخين:

لا شك أنّ ابن العربي علىٰ بيّنة مما يقول، خاصة أنّ مَن ينقلون قوله يقولون: قال ابن العربي في شرح الموطأ، قال في شرح البخاري، قال في شرح الترمذي، فما بيناته علىٰ ذلك؟

تقدم الاحتمال الكبير في نسبة تعدد الصحابي للحاكم، وتقدم احتمال فهم الحافظ منه أنه يشترط التعدد في الصحابي، فقد قال: «والشّرط الَّذِي ذكره الحَاكِم وإن كَانَ منتقضا فِي حق بعض الصَّحَابَة الَّذين أخرج لَهُم فَإِنَّهُ مُعْتَبر فِي حق من بعدهمْ»[7] .

وما وجد علىٰ غير ذلك في الصحيحين فهو قليل تقوم الشهرة بالرواية فيه مقام التعدد، فهو يعني بالجهالة عدم الشهرة بقلة الرواة لا العدالة المعروفة، فالصحابة كلهم عدول، فقد قال: فالقسم الأول من المتفق عليها اختيار البخاري ومسلم وهو الدرجة الأولى من الصحيح، ومثاله الحديث الذي يرويه الصحابي المشهور بالرواية عن رسول الله ﷺ وله راويان ثقتان، ثم يرويه عنه التابعي المشهور بالرواية عن الصحابة وله راويان ثقتان، ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور وله رواة ثقات من الطبقة الرابعة، ثم يكون شيخ البخاري أو مسلم حافظاً مُتقِناً مشهوراً بالعدالة في روايته فهذه الدرجة الأولى من الصحيح[8] .

ومع أنّ القاعدة عند عموم المحدثين أنَّ التفرد لا يضُر في طبقة الصحابة، وكذلك في طبقة كبار التابعين إذا كان المتفرد عدلاً ضابطاً، وإنما وضعوا المنهج العلمي الدقيق إذا كان التفرد في الطبقات المتأخرة التي شأنها التعدد والشهرة، خاصة إذا وقع التفرد عن الرواة الذين كثر تلاميذهم والنقلة عنهم، ولكن الصحيحين التزما الاحتياط كما هو معلوم.

ولقد كان ابنُ العربي أوْضَح من غيره في القول بشرط تعدد الصحابي عند الشيخين.

---

[1] أقل من الركب.

[2] عارضة الأحوذي 73/2.

[3] عارضة الأحوذي 38/5.

[4] عارضة الأحوذي 5/ 241.

[5] عارضة الأحوذي 4/9 ، وقال عن حديث في أحكام القرآن 433/1: وهذا حديث صحيح من رواية العدل عن العدل.

[6] سراج المريدين 265/1.

[7] مقدمة الفتح ص 9.

[8] المدخل إلى كتاب الإكليل ص 38.

1. حين صرح باشتراط تعدد الصحابي في صحيح البخاري مع صحة الحديث كما هو مذهبه حيث قال في «المسالك»: «انفرد سعيد بن زيد عن النبيّ ﷺ بقوله: الكَمْأةُ من المَنّ، وماؤها شفاء للعين. وصحّ وثبت مع ذلك»[1].

وقال في «العارضة» عن حديث أبي سعيد الخدري: «ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ...: وليس في هذا الباب حديث صحيح يُعَوَّل عليه إلا حديث أبي سعيد انفرد به»[2]، وقال: «ولا يوجد في الصحيح عن غيره»[3].

قال ابنُ عبد البر قبله: «ولَمْ يَرْوِ هَذَا الحَدِيثَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ غَيْرُ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ»[4].

2. وحين اعتذر لتفرد عمر، وسيأتي في موضعه.

وقد فهم البُرهان البقاعي (885) أيضا شرط تعدد الصحابي من كلام ابن العربي فقال منتقدا: «ثمَّ أجبتَ بما ظننت أنَّه ينفي تفرّدَ عمر به، فلا أنت أجبتَ عمّا أوردهُ السائلُ، ولا أصبت فيما ظننت»[5].

قَالَ التلميذ: «حَاصِل السُّؤَال: أَنّه لم يروه عَن عمر إِلَّا وَاحِد، وحَاصِل الجَواب: أنه قد رَوَاهُ عمر وَغَيره»[6].

وهو ما فهمه ملّا علي القاري أيضا في حاشيته على شرح النخبة لما قال الحافظ وهو ينقل عن ابن العربي مما ليس في أيدينا: فإن قيل: حديثُ: «الأعمال بالنيات» فَرْدٌ؛ لم يروه عن عُمر إلا عَلْقمة؟ قال: قلنا: قد خَطَبَ به عُمرُ على المنبر بحضرة الصحابة؛ فلولا أنهم يعرفونه لأنكروه، قال ملا في حاشيته : (فرد) أي منفرد في طبقة الصحابة، والتابعين[7]، وسيأتي أن إجابة ابن العربي تصلح لرفع التفرد عن الصحابي والتابعي كما سيذكره الملا نفسه.

المطلب الثاني: الشرط أغلبي لا يخدش فيه بعض ما استدرك عليه:

يُقرِّر ابنُ العربي ما ذكره من الشرط على أنه أغلبي، وعنده الاعتذار لأغلب القليل، وعليه لا يخدش فيه أمثلة قليلة ذكر بعضها النووي وابن حجر وغيرهما استدراكا عليه.

ولا ما فهمه تلميذ الحافظ ابن حجر الذي قال: «وظَاهر كَلَام الحَاكِم، وابن العَرَبِيّ أنه لا يشْتَرط التَّعَدُّد في الصَّحَابِيّ، وإِنَّمَا يشْتَرط فِيمَن بعده»[8].

ولا قول الشيخ نور الدين عتر: «لو اشترط العدد في الصحابة لقال: الحديث الذي يرويه صحابيان»[9].

ولا ما تقدم مِن ظن السخاوي أنّ الحاكم تراجع عن ذلك إلى استثناء الصحابة من هذا الشرط، ثم ذكر أمثلة[10].

فالمسألة إذا مسألةٌ أغلبيّةٌ لا تخدش بمثل هذه الأمثلة القليلة في المتابعات والشواهد، وأغلب التفرد في الصحابة كان في المشهورين المعروفين، وقد عدد الذهبي الصحابة الذين أخرج لهم البخاري ولم يرو عنهم سوى واحد فلم يتجاوزوا العشرة، وهم:

---

[1] المسالك في شرح موطأ مالك 7/ 450.

[2] أخرجه البخاري (1459)، ومسلم (979).

[3] عارضة الأحوذي101/3 ، وقال قبل ذلك: أَصَحُّ الأحاديث حديثُ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ...

[4] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 13/ 114.

[5] النكت الوفية بما في شرح الألفية 2/ 442.

[6] حاشية ابن قطلوبغا على النخبة ص35 وانظر حاشية القاري ص201.

[7] النزهة مع الحاشية عليها ص 201.

[8] شرح نخبة الفكر للقاري ص203.

[9] الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ص 60 - 61 باختصار. وانظر المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق ص 126.

[10] انظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث 1/ 85.

1. مرداس الأسلمي؛ عنه قيس بن أبي حازم.
2 . حزن المخزومي؛ تفرد عنه ابنه أبو سعيد المسيب بن حزن.
3. زاهر بن الأسود؛ عنه ابنه مجزأة.
4 . عبد الله بن هشام بن زهرة القُرَشِيّ؛ عنه حفيده زهرة بن معبد.
5 . عمرو بن تغلب؛ عنه الحسن البصري.
6 . عبد الله بن ثعلبة بن صعير؛ روى عنه الزهري قوله.
7 . سنين أبو جميلة السلمي؛ عنه الزهري.
8. أبو سعيد بن المعلى؛ تفرد عنه حفص بن عاصم.
9 . سُويد بن النُّعْمان الأنصاري شجري؛ تفرد بالحديث عنه بشير بن يسار.
10 . خولة بنت ثامر؛ عنها النعمان بن أبي عياش، فجملتهم عشرة [1].

فهؤلاء الذين لا تأويل لكلام الحاكم بأنه يشترط أن يكون له راويان في الجملة، لا أنه يشترط أن يتفقا في رواية ذلك الحديث بعينه عنه، كما تقدم عن الحافظ، ولذلك لم يذكر الذهبي عمر ولا أبا هريرة وأمثالهم، فالعشرة قلة . نسبيا . لا تخرق بهم القاعدة.

وابن العربي يذهب إلىٰ دخول الصحابة في شرط التعدد دخولا كليا بمعنى أغلبي، أو دخولا كليا بمعنى كلي إذا ما قلنا: إنه يقصد الأصول لا المتابعات والشواهد، وقد قال الحافظ: «فليس في الكتاب . صحيح البخاري . حديث أصل من رواية من ليس له إلا راو واحد فقط» [2].

فإن قال قائل: الحافظ يقصد في الجملة لا في حديث بعينه، ولذلك ساغ الاعتراض بمثل عمر في الحديث الأول، ومثل أبي هُريرة في الحديث الأخير عند البخاري، فإنهما تفردا بمثل هذا والرواة عنهم في الجملة كثير.

قلنا: استثنى الحاكمُ الصحابة المعروفين المشهورين، وهذان علىٰ رأسهم، وهذا الذي عناه ابن العربي بقوله عندما اعتذر لتفرد التابعي دون عمر، فإن قيل: حديث: الأعمال بالنيات فرد؛ لم يروه عن عمر إلا علقمة؟ قال: قلنا: قد خطب به عمر على المنبر بحضرة الصحابة؛ فلولا أنهم يعرفونه لأنكروه. كذا قال [3].

ولما كانت إجابة ابن العربي تصلح لرفع التفرد عن الصحابي، وتصلُح لرفعه عن التابعي، قال بعضهم منتقداً: حاصل السؤال أنه لم يروه عن عمر إلا واحد، وحاصل الجواب أنه رواه عمر وغيره، فلا يمس هذا الجواب السؤال بوجه من الوجوه [4].

وقد تأثر التلميذ في قوله هذا بقول البرهان البقاعي قبله جين قال منتقدا: «ثمَّ أجبتَ بما ظننت أنَّه ينفي تفرّدَ عمر به، فلا أنت أجبت عمّا أوردهُ السائلُ، ولا أصبت فيما ظننت» [5].

وابن العربي من عادته الاختصار، وقد لمح بعضهم أنه قد نفى التفرد عن علقمة أيضا بخطبة عمر علىٰ المنبر بضرورة حضور التابعين خطبة عمر، فسلم الحديث من التفرد في الصحابي والتابعي.

قال مُلاَّ القاري: «فيكون حَاصِل كَلَام القَاضِي: جَوَاباً عَن سؤالين: أَحدهمَا مَذْكُور والآخر مُقَدّر. بل يُمكن أن السُّؤَال يتَوَجَّه على وَجه يَرِد على تفرُّدِ عمر وعَلْقَمة جَمِيعًا بأَن يُقَال: المُرَاد من قَوْله: فردٌ أَنه فَردٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَاوِيه

---

[1] سير أعلام النبلاء 12/ 470.
[2] مقدمة فتح الباري ص 9.
[3] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر مع حاشية القاري ص 201 .
[4] حاشية ابن قطلوبغا علىٰ شرح نخبة الفكر ص 35.
[5] النكت الوفية بما في شرح الألفية 2/ 442.

الأول، وهُوَ عمر، ومن قَوْله: لم يروه، أَنه فَرد بالنِّسْبَةِ إلى عَلْقَمَة، نعم، يبْقى عَلَيْهِ تفرّد مَن بعد عَلْقَمَة»[1].

ولا ندري هل ذكر ابن العربي متابعات لمن بعد علقمة في حديث النيات أم لا؟ فإن المصدر الذي ينقل عنه الحافظ ليس بأيدينا، فيكون الحافظ يقصدها برده حين قال: وقد وردت لهم متابعات لا يعتبر بها لضعفها، لا تخرجه عن كونه فردا، أو أنه أحس فقط بما قد يرد عليه من ذلك كما يقول ملا القاري[2].

وبأسرار مثل هذه ينفى التفرد فيما خالف القاعدةَ ظاهرُه، خاصةً وأن الإمام البخاري بنى صحيحه علىٰ كثير من القواعد الخفية، قال الحافظ عن منهج البخاري وعادته: «من شأنه الاعتناء بالأخفى أكثر من الأجلى»[3]، وقال عنه أيضا: «فجرى على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى»[4]، وقال: «فلِلّه دَرُّه ما كان أكثر استحضاره وإيثاره للأخفى على الأجلى شحذا للأذهان»[5]، وقال: «بل عدّ العلماء ذلك من دقيق فهمه وحسن تصرفه في إيثار الأخفى على الأجلى شحذاً للذهن، وبعثاً للطالب على تتبع طرق الحديث إلى غير ذلك من الفوائد»[6]، وقال: «فجرى البخاري على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى»[7].

قال ابنُ العربي في كتابه المسالك: «إنَّ الله حرّم الخَمْرَ، والنّبيذُ يُسمَّى خمْرًا، والدَّليل عليه قوله ﷺ: إنَّ مِنَ الشَّعِيرِ لَخَمْرًا، وإنَّ مِن البُرِّ لَخَمْرًا، وإنَّ مِن الذرَّة لَخَمْرًا، وإنَّ مِنَ العَسَلِ لَخَمْرًا، وهذا الحديث وإن لم يكن على شرطِ الصِّحَّةِ[8]، فإنَّه قد رُوِي عن عُمر أنَّه قالَهُ على المِنبرِ بحَضرَةِ الصَّحابةِ، ولم ينكر عليه أحدٌ فكان إجماعًا»[9].

وقال: «وفي الصّحيح[10] أنّ عمرَ قالَهُ على المنبر، وكان يستشهد به ويُنبّه عليه ويشيد به وهو على المنبر»[11].

وإن كان الباحث يرى أن كتاب «المسالك» المطبوع ليس بكامله لابن العربي، فإنه يرى أن هذا مما هو لابن العربي من الكتاب[12]، ثم إنّ موضع الاحتجاج قد ورد في «عارضة الأحوذي» حيث جاء فيها قول ابن العربي: «وقال عمر على المنبر إنَّ من العنب لخمرا»[13].

فالشهرة قاضيةٌ علىٰ انفراد الصحابي بالحديث، وقد تقدم تصريح ابن العربي باشتراط تعدد الصحابي في صحيح البخاري.

المطلب الثالث: شرط التعدد عن الصحابي عند الشيخين:

تقَدَّم أنّ اعتذار ابن العربي عن حديث النيات يصلح لرفع التفرد عن الصحابي ويصلح لرفعه عن التابعي، ثم نراه يصرح بذلك في عدة مواطن منها:

1. القبس:

---

[1] الحاشية علىٰ النزهة ص 202.

[2] نزهة النظر مع الحاشية عليها للقاري ص 204 و حاشية ابن قطلوبغا علىٰ شرح نخبة الفكر ص 36.

[3] فتح الباري *1* / 383.

[4] فتح الباري 3/ 299.

[5] فتح الباري 10/ 130.

[6] فتح الباري10/ 604.

[7] فتح الباري 12/ 380.

[8] يقصد إثباته في الصحيحين.

[9] المسالك في شرح موطأ مالك 5/ 369.

[10] أخرجه البخاريّ (5581)، ومسلم (3032) من حديث ابن عمر.

[11] انظر القبس 653/2 والمسالك في شرح موطأ مالك 5/ 343.

[12] والباحث بصدد بيان وإثبات أن الكتاب ليس بتمامه لابن العربي، يسّر الله ذلك قريبا.

[13] عارضة الأحوذي 55/8.

قال في «القبس» عن الوقوف بعرفة: «وقالت طائفة: الفرض الوقوف ليلًا أو نهارًا، واحتجوا بما رَوى عُروة بن مُضَرِّس أنه قال يا رسول الله: «أكْلَلْتُ رَاحِلَتِي، وأتعَبْتُ مَطِيّتِي، وأقْبَلْتُ مِنْ جَبَلِ طَيء، والله مَا تَرَكْتُ مِنْ جَبَل إلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَهَلْ لِي مِنْ حَجّ؟ فَقَالَ لَهُ: مَنْ شَهِدَ مَعَنَا هذِهِ الصَّلَاةَ . يَعْنِي صَلَاةَ الصُّبْحِ . بالمُزْدلِفَةِ وقَدْ وَقَفَ قَبْلَ ذلكَ بَعَرَفَة لَيْلًا أو نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حِجُّة، رواه الجماعة وأخرجه الدارقطني في الإلزامات» [1] .

ثم علّق قائلاً: « وأمّا حديث عُرْوة فقد تركه الإمامان؛ لأنه لم يروه عن عُرْوة إلا واحد، وكان مذهبهما أنَّ الحديث لا يُثبتانه حتى يرويه اثنان» [2] .

وقال: روى مسلم عن أبي الصَّهْباء عن ابن عباس أنه قال: «كَانَ الطلَاقُ الثَّلَاثُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، واحِدَةً، وزَمَانَ أبِي بَكرٍ وصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ فَلَمَّا تَتَابَعَ النَّاسُ في الطَّلَاقِ قَالَ عُمَرُ: إنَّ النَاسَ قَدْ اسْتَعْجَلُوا أَمْرًا كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ فَلَوْ أمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِم فَأمْضَاهُ عَلَيْهِمْ»، وعقبه برواية أخرى من طريق ثان فقال: «كَانَتِ البَتَّةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَاحِدَةً» الحديث إلى آخره [3] ، ولم يدخل البخاري هذا الحديث؛ لأنّ أبا الصَّهْباء انفرد به ولم يتابعه أحد عليه من أصحاب ابن عباس» [4] .

وقال عن حديث سَعْد بْن عُبَادَةَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إنْ وَجَدْتُ مَعَ امْرَأَتِي رَجُلًا أَأُمْهِلُهُ حَتَّى آتِيَ بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ [5] : وهو حديث انفرد به سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، وهي ترجمة لم يدخل البخاري منها شيئًا [6] مع إدخال مالك له» [7] .

2. العارضة :

قال عن حديث الترمذي «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الحِلُّ مَيْتَتُهُ**: أخرجه الترمذي (69) من طريق مالك عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ مِن آلِ ابْنِ الأَزْرَقِ، أنَّ المُغِيرَةَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ، وذكر الحديث. ثم قال: رواه عن النبي ﷺ عن أصحابه جماعة في مصنفات وأسانيد، قيدتُ منهم حديث أبي هُرَيْرَةَ، وجابِر، والفِرَاسِيّ، والعَرَكِيّ، وقد قال البخاري: هو صحيح [8] . ولكن لم يخرّجه؛ لأنه رواه واحد عن واحد» [9] .

نقَل الشوكاني أنه: «روي من طريق سعيد بن سَلَمة والمغيرة بن أبي بُرْدة، ولم يرو عن الأول إلا صَفْوَان بن سُلَيْم، ولم يروِ عن الثاني إلا سَعِيد بن سَلَمة» [10] .

3. شرح صحيح البخاري.

---

[1] القبس 2/ 546.

[2] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس 2/ 547، ومن قبله قال الحاكم في المستدرك 651/2: حديث صحيح على شرط كافة أئمة الحديث ، وهي قاعدة من قواعد الإسلام ، وقد أمسك عن إخراجه الشيخان محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج على أصلهما ، أن عروة بن مضرس لم يحدث عنه غير عامر الشعبي ، وقد وجدنا عروة بن الزبير بن العوام حدث عنه.

[3] انظر أحاديث مسلم 1472 مع اختلاف في نقله.

[4] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس 2/ 724، المسالك في شرح موطأ مالك 5/ 541.

[5] موطأ مالك 2/ 737 .

[6] يعني في الأصول، فقد قال بعد ذلك: أما إن البخاري ذكر منها في الاستشهاد... وسيأتي معنا.

[7] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس 3/ 911.

[8] علل الترمذي الكبير ص 41.

[9] عارضة الأحوذي 87/1 وانظر المحققة154/1..

[10] نيل الأوطار 28/1.

قال الحافظ: «وصرح القاضي أبو بكر بن العربي في «شرّح البخاري» بأنّ ذلك شرط البخاري»[1]، وعقّبه المناوي بقوله: «حيث قال. يعني ابن العربي : مذهب البخاري أن الصحيح[2] لا يثبت حتى يرويه اثنان عن اثنين»[3].

المطلب الرابع: الشرط في الأصول لا في المتابعات والشواهد خاصة عند البخاري:

لو اطلع الذين هوَّلُوا علىٰ ابن العربي علىٰ قصده، أو قدروه حق قدره ما أطلقوا ألسنتهم عليه بمثل ما ذكرنا من قولهم واستخفافهم بقوله[4].

قال في كتابه «القبس» عند حديث سَعْد بن عُبَادَةَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْتُ مَعَ امْرَأَتِي رَجُلًا أَأُمْهِلُهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ[5]: وهو حديث انفرد به سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي أبي هريرة، وهي ترجمة لم يدخل البخاري منها شيئًا[6] مع إدخال مالك لها.

أَمَا إنَّ البخاريَّ ذكَر منها في الاستشهاد أحاديث، يذكر الحديث من أصله ثم يقول: ورواه سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فيورده متابعة لا أصلًا، وأدخله مسلم أيضًا أصلًا»[7].

وبالعودة إلىٰ صحيح البخاري ندرك علم هذا الرجل، ويظهر لنا مقصده فيما ذهب إليه، وإليك تفصيل ما أشار إليه:

1. أخرج البخاري (1410): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ أبا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ، عن أبِيهِ، عن أبي صَالِحٍ، عن أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ».

تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ، عَنِ ابنِ دِينَارٍ، وقال وَرْقَاءُ: عَنِ ابْنِ دِينَارٍ، عَن سَعِيدِ بنِ يَسَارٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

ورَوَاهُ مُسْلِمُ بنُ أَبِي مَرْيَمَ، وزَيْدُ بنُ أَسْلَمَ، **وسُهَيْلٌ، عَن أَبِي صَالِحٍ**، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

2 . وأخرج البخاري (6329) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ والنَّعِيمِ المُقِيمِ. قَالَ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالُوا: صَلُّوا كَمَا صَلَّيْنَا، وجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، ولَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ. قَالَ: أَفَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، ولا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ ما جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ؟ تُسَبِّحُونَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وتُكَبِّرُونَ عَشْرًا. تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ، عَنْ سُمَيٍّ، ورَوَاهُ ابنُ عَجْلاَنَ، عَنْ سُمَيٍّ، ورَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ، ورَوَاهُ جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ رُفَيْعٍ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،

ورَوَاهُ سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

3 . وأخرج البخاري (6408): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ

---

[1] نزهة النظر مع حاشية القاري ص201.

[2] المثبت في كتابه لا مطلق الصحيح.

[3] اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر 1/ 285 .

[4] قالت الأستاذة راوية بعد نقلها كلام ابن منده: ولعل مراده بقوله: (واحتج به) أي جعل في مرتبة الاحتجاج به في أصول الصحيحين لا في الشواهد والمتابعات. هامش المصطلحات ص 122، ولما أهملت الباحثة ابن العربي فاتها ما فاتها.

[5] موطأ مالك 2/ 737 .

[6] يعني في الأصول، ودليله ما بعده.

[7] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس 3/ 911، وانظر المسالك في شرح موطأ مالك 6/ 360، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب 4/ 264:وقد أكثر مسلم الرواية عنه في الأصول والشواهد إلا أن غالبها في الشواهد.

تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ...، ثم قال البخاري: رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، ولَمْ يَرْفَعْهُ، ورَوَاهُ سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَن أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وهكذا قال الحفاظ: خرج له البُخاري استشهادا مقرونا بغيره [1]، فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة.

وهكذا كان الأمر عند ابن العربي، فلا يضطر معه إلىٰ اعتبار ما ينقض القاعدة عنده؛ لندرته وتوجيه أكثر هذا النادر، وهو مطابق لقول ابن مَنْده: وعلى هذا بنى محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج كتابيهما، إلا أحرفًا تبين أمرها [2]، قوله: إلا أحرفا تَبَيّن أمرها، هو ما يمكن أن يجمع به بين النافين والمثبتين للشرط.

المبحث السادس: تطور البحث في هذا الموضوع:

المطلب الأول: الدراسات الحديثة:

1. ألحق الأستاذ أحمد فارس سلوم تحقيقه لكتاب الحاكم «المدخل إلىٰ معرفة كتاب الإكليل» بعنوان: تتمة في بيان شرط الشيخين البخاري ومسلم في صحيحيهم، ذهب فيه إلىٰ نقض شرط الحاكم في التعدد عن الصحابي، مع اعترافه بقلة ذلك، وكأنه لم يطمئن إلىٰ قوله هذا فقال: وما زلت متحيرا من مراد كلام الحاكم [3].

أما التعدد فيما سوى الصحابي، فقيل باعتباره سوى أحرف يسيرة في المتابعات لبعضهم دون الأصول [4].

2. قامت دراسة علمية بعنوان: « منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها» [5] تتبع فيها الباحث رواية رواية الوحدان في صحيح البخاري خرجت الدراسة بعد النظر فيهم واحدا واحدا بما يتقارب مع قول ابن العربي حيث تقول الدراسة:

أ) الإمام البخاري لم يرو لهؤلاء الوحدان شيئًا تفردوا به.

ب) لم يعتمد على رواياتهم بل ذكرها متابعة واستشهادًا معلقة غير مسندة.

ج) لم يسند لهم إلا شيئًا يسيرًا جدًا ويقرنهم بغيرهم من المشهورين [6].

3. المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق [7]، تناولت فيها الباحثة الحديث الصحيح، وفي مبحث: قيد التعدد، توسعت الباحثة في مسألة شرط الحاكم، وانتهت إلى نقد من فهم تعدد الصحابة عند الحاكم ، وذكرت أنّ المسألة قد تكون شرطا أغلبيا فيما دون الصحابي، وأن ما أُخرِج في أصول الكتابين التُزِم فيه بالشرط، وإنما الاعتراض بالنقد يتوجّه للرواة الذين أُخرج لهم في الشواهد والمتابعات، وهؤلاء ليسوا ضمن شرط الشيخين في الاحتجاج بهم، وانتهت أيضا إلىٰ القول بصعوبة الأمر وعسره [8].

المطلب الثاني :إغفال الدراسات لابن العربي:

العجبُ لا ينقضي من إهمال ابن العربي في الجانب الحديثي عموماً، وإهمال الأبحاث الثلاثة المتقدمة له بشكل خاص، فلم تذكر كلمة عنه ولا عن كتبه، ولا عن رأيه في هذه المسألة ذات الصلة، مع ذكر الحافظ له في شرح

---

[1] انظر ميزان الاعتدال 2/ 225، و تهذيب التهذيب4/ 264.

[2] شروط الأئمة الستة ص 23.

[3] التتمة مع المدخل ص 178.

[4] انظر المصدر السابق ص 181.

[5] أصل الكتاب أطروحة ماجستير في الحديث وعلومه، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر 1418 هـ - 1998 م، للأستاذ: أبو بكر كافي، بإشراف الدكتور: حمزة عبد الله المليباري.

[6] انظر منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها ص 130.

[7] بقلم: راوية بنت عبد الله علي جابر، والبحث أصله رسالة دكتوراه في قسم الشريعة، كلية الآداب ، جامعة الملك عبد العزيز، 2018م .

[8] المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق ؟؟.

مختصره النخبة، ، ولا ينقضي العجب والاستغراب إذا وقع ذلك من دراسات مغاربية وأندلسية، وقد تتبَّعت بعض الدراسات والكتب التي كان ينبغي أن تذكر ابن العربي ولم تذكره، ولا أحالت على كتبه، فوجدت منها الكثير، هذا سوى المصنفات التي قَلَّ ذكره فيها، ويرجع ذلك . مع شدة تحريهم واستقصائهم . إلى عدم قدرهم له حق قدره، وعدم اطلاعهم علىٰ ما عنده، لعدم طباعته، أو زهدهم فيه بعد الطباعة كـ«القبس»، وساعدهم على ذلك ما يلمسونه من تحريف العارضة المطبوعة، ولعل هذه الدراسة وأمثالها تعطي ابن العربي شيئا من حقه [1].

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصَّل الباحث لعدة نتائج أهمها:

1. ليس من شرط كل مصنف أن يذكر منهجه وشروطه، وإنما تعرف بالاستقراء عند عدم ذكره لها.

2. البخاري أكثر التزاماً واعتباراً للشرط من مسلم.

3 . هناك من يخلط بين شرط الكمال عند الصحيحين، وشرط صحة الحديث من أصله.

4. ما قاله الحاكم مِن شرط التعدد عند الشيخين هو في حديث بعينه، والدليل الأئمة الكبار الذي فهموا ذلك عنه، فَرَدُّوا عليه ذلك، أو وافقوه عليه.

5. أنّ علماء الحديث اختلفوا في تأويل مراد الحاكم من شرط التعدد عند الشيخين، وانقسموا إلىٰ مثبتين ونافين ومتوسطين، والمسألة عسرة.

6. المثبتون لا يعتبرون القليل أو المخرج لهم في غير الأصول ناقضا لدعوى الحاكم ومن قال بقوله، فالقضية كلية عندهم بمعنى أغلبية.

7. النافون يعتبرون القليل أو المخرج له في غير الأصول ناقضا لما قال به المثبتون، واعتبروا الشرط دعوى لا أصل.

8. توسَّط بعضهم، فأثبت بعضا ونفى بعضا، فلم يكن الشرط مردودا علىٰ الإطلاق، و لم يكن مقبولا علىٰ إطلاقه، غاية الأمر عندهم أن الشرط غير مُطَّرد في كتابَي البخاري ومسلم، (وذكروا أن ما أُخرِج في أصول الكتابين التُزِم فيه بالشرط، وإنما الاعتراض بالنقد يتوجّه للرواة الذين أُخرج لهم في الشواهد والمتابعات)، وهؤلاء علىٰ سبيل المثبتين؛ لأن ما اعترض بهم ليسوا ضمن شرط الشيخين في الاحتجاج.

9. وجَّه بعضهم كلام الحاكم بما ليس فيه خصوصية للشيخين؛ بل هو شرط عام لكل حديث صحيح.

10. جرأة ابن العربي وتصريحه بالشرط كانت في محلها، حيث جمعت تخريجات من قبله وتحقيقات من بعده إلىٰ عصرنا، فما خلصت إليه الدراسات التخصصية الحديثة لا تكاد تخرج عما انتهت إليه تفصيلاته بشيء.

11. لم تكن الدراسات الحديثة والعلماء الذين تناولوا هذه القضية من بعده موفقين في إغفال ابن العربي تأييدا أو ردا، سوى الحافظ ابن حجر، فقد ذكره في نخبته علىٰ اختصارها، ومن اضطروا إلىٰ ذكره تبعا لها.

12. الذين ذكروا قوله علىٰ سبيل الانتقاص في كثير من القضايا، ومنها هذه المسألة الشائكة التي خاض ابن العربي غمارها، واتهم فيها بالجهل وقصر الباع، وقد رأى القارئ أنه محيط بها، ومتصور لحقيقتها، عارف بأسرارها، غوّاص في أغوارها - يرجع استخفافهم به عليهم، خاصة الذين ردوا عليه برد يبصر العوام أنه من السطحية بمكان، فلا يُذكَّر إمامٌ كابن العربي بأول حديث في صحيح البخاري الذي يعرف غرابته كل أحد، وهكذا ظهر أنَّ ابنَ العربي نقَل وإن لم يَنسب، وعرف بالاستقراء ولم يكن فيه واهما، وصرح بما أحجم كبارٌ عن التصريح به.

13. كثيرا ما يلوم العلماء ابن العربي علىٰ جرأته وتعميماته، وما يعتبرونه شذوذا، وهو الذي قال عن معضلات

---

[1] انظر :كتب ودراسات أهملت ابن العربي، ضمن رسالة للباحث بعنوان: الحديث الضعيف والموضوع عند ابن العربي، مرقونة بجامعة الزيتونة التونسية ص789.

المسائل: «ويا طَالَمَا تَتَبَّعْتُ هذه الأقوال في الأمصار مع الأَخْبَارِ والنُّظَرَاءِ والكِبَار لإشكالها وتعارض وجوه النظر فيها»[1]، وينفر من الشذوذ نفورا شديدا حين يقول عن مسألة خروج بعض الأئمة عن قول الجمهور في مسألة الثلاث في كلمة واحدة: «إذا اسْتَقْرَأْتَ واسْتَقْرَيْتَ الرِّوَايَاتِ، لم تَجِدْ لهذا المَذْهَبِ عَضُدًا، بل تُلْفِيهِ منفردًا، فاطْلُبْ عنه مُلْتَحَدًا»[2]، والباحث المتتبع لابن العربي وإن لم يستطع دفع ذلك عنه بالكلية لغياب مصنفاته الكبرى عن أعين الباحثين؛ فإنه يَقْدِرُ أن يدفع عنه أكثر ذلك، وأغلبه بما هو متاح، ومرد ما ينسب لابن العربي من ذلك يرجع في نظري إلى أمور:

أ. غموض منهج ابن العربي واعتناؤه بالإشارة والاختصار والتلميح والاقتضاب إلى حد الإلغاز في أكثر ما بأيدي الناس من كتبه.

ب . ضياع مؤلفاته المطولات التي كثيرا ما يحيل عليها في تفصيل وإيضاح الصنعة الحديثية، قال عن أحد الأحاديث: والعلة فيه ما بيَّناه في الكتاب الكبير، وقال عن بعض الأحاديث: أحاديث لم تصح وقد مهدناها في مسائل الخلاف، وقال عن مسألة: «وقد بسطناها بسطا عظيما في كتاب «أنوار الفجر» بأخبارها ومتعلقاتها في نحو مائة ورقة»[3]، و«مسائل الخلاف» و«أنوار الفجر» كتابان مفقودان، وما وجد من مثل «العارضة» المطبوعة، فتحريفها وبترها أبعد العلماء عنها.

جـ. القصور من الباحثين في تتبع ما عنده، حتى ظنوا أنه مقدام على ما لا يحسن، ولو غاص المتتبع في طوايا ما عنده وجمَعها ورتبها وعرف منهجه وطريقته، لأدرك عكس ما يوصف به، ولرأي إماما لا يصدر إلا عن استقراء وتتثبت، ولظهر له بجلاء أنه لا يمكن الحكم لابن العربي أو عليه في مسألة ما حتى يستقصي ما يتاح له من آثاره.

فالقاضي ابنُ العربي حافظ نظار ينبغي ألا يستهان بعلمه وتأصيله ونظره، فما أصاب فيه أصاب بعلم، وما كان غير ذلك كان عن علم أيضا، وجزى الله خيرا من أخرج كتبه وحققها ومن أعان على ذلك، وعلى فهم مراده وحل ألغازه، ورحم الله الأئمة والحفاظ والجهابذة الذين ذكروا في هذا البحث، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وجنود دعوته، وحمَلة شريعته، ونقَلَة سنته، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

1- أحكام القرآن للقاضي أبي بكر ابن العربي ، تحقيق الصادق قمحاوي، مطبعة الحلبي 1974م.

2- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ، تحقيق د يحيى إسماعيل، دار الوفاء المنصورة مصر، الطبعة الأولى 1998م.

3- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر للحافظ السيوطي، تحقيق: أنيس أحمد بن طاهر ، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى 1999م.

4- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي تحقيق: أبي قتيبة الفارابي، دار الكلم دمشق . بيروت، الطبعة الثالثة.

5- الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين لنور الدين عتر، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1970م.

6- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي عبد الرحيم، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر العربي.

[1] العارضة 97/6 والمحققة 473/6.

[2] عارضة الأحوذي 128/5 والمحققة 335/5.

[3] القبس2/ 687 و958/3 وأحكام القرآن 470/1.

7- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر: تحقيق جماعة من العلماء بإشراف وزارة الأوقاف المغربية.

8- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، دار صادر، مصورة مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند 1325 هـ

9- توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة: الأولى، 1416هـ 1995م

10- الجامع الكبير للإمام الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998 م.

11- جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار لأحمد الغماري . مخطوط.

12- حاشية ابن قطلوبغا على نزهة النظر لزين الدين قاسم بن قطلوبغا (تلميذ الحافظ ابن حجر) تحقيق: د إبراهيم بن ناصر الناصر، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى 1999م.

13- الحديث الضعيف والموضوع عند ابن العربي، إعداد : محمد محمد أبوعجيلة، رسالة دكتوراه مرقونة بجامعة الزيتونة التونسية .

14- رسالة الإمام أبي بكر البيهقي إلى الإمام أبي محمد الجويني، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: أبي عبيد الله فراس بن خليل مشعل، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى 1428 هـ . 2007 م.

15- سراج المريدين في سبيل الدين، لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: د عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، الطبعة الأولى 2017 م.

16- سنن أبي داود، تحقيق: محمد عوّامة، الناشر: دار القبلة، ومؤسسة الريان، الطبعة الثانية (1425 هـ 2004 م).

17- سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، 1405 هـ 1985 م .

18- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الفكر(حاشية المحدث ملا علي القاري)، ومعه نخبة الفكر ونزهة النظر للحافظ ابن حجر، قدم له الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وحققه محمد وهيثم نزار تميم، شركة الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

19- شرح النووي على مسلم، المطبعة المصرية بالأزهر ، الطبعة الأولى 1929م.

20- شروط الأئمة الستة للحافظ ابن طاهر ويليه شروط الأئمة الخمسة للحازمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1984م.

21- صحيح البخاري بحاشية السندي، تحقيق: عماد الدين البارودي، المكتبة التوفيقية مصر.

22- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

23- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر ابن العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1995م.

24- عارضة الأحوذي في شرح كتاب الترمذي، للقاضي ابن العربي، تحقيق: تحقيق: د طارق الشيباني وغيره، دار الزاوية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2023م .

25- علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق صبحي السامري وغيره، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى 1989 م.

26- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري للإمام ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الإيمان المنصورة.

27- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي تحقيق عبد الكريم الخضير وغيره، مكتبة دار المنهاج الرياض، الطبعة الرابعة.

28- قانون التأويل لأبي بكر ابن العربي ، تحقيق السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية1990م.

29- القبس، شرح موطأ الإمام مالك بن أنس لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: د محمد عبد الله بن كريم، دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة، الأولى 1992 م.

30- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن الكرماني ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة ثانية: 1401هـ 1981م.

31- مالا يسع المحدث جهله، لأبي حفص المنايشي (الميانجي) ضمن ثلاث رسائل في علوم الحديث، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، الناشر الوكالة العربية للتوزيع الأردن.

32- المحصول في أصول الفقه، للقاضي أبي بكر بن العربي، اعتناء حسين علي البدري، دار البيارق للطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1999م.

33- المدخل إلى كتاب الإكليل، لأبي عبد الله الحاكم: تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الدعوة الإسكندرية.

34- المدخل إلىٰ معرفة كتاب الإكليل ، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2003م. وعقبه ملحق بعنوان: تتمة في بيان شرط الشيخين في صحيحيهما، للمحقق أحمد بن فارس سلوم .

35- المسالك في شرح موطأ مالك لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: محمد السليماني وأخته عائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2007م.

36- المستدرك علىٰ الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: حمدي الدمرداش، المكتبة العصرية الطبعة الأولى 2000 م.

37- المصطلحات الحديثية بين الاتفاق والافتراق دراسة تحليلية موضوعية، رسالة دكتوراه، إعداد : راوية بنت عبد الله علي جابر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، (نسخة مرقونة).

38- المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري المعتزلي، تحقيق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى 1403م.

39- معرفة السنن والآثار، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي باكستان)، دار قتيبة (دمشق . بيروت)، دار الوعي (حلب . دمشق)، دار الوفاء (المنصورة القاهرة)، الطبعة: الأولى، 1412هـ 1991م،

40- معرفة علوم الحديث . منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثالثة 1979

41- مقدمة ابن الصلاح(علوم الحديث)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، إعادة الطبعة

الثالثة 2000م.

42- منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها(من خلال الجامع الصحيح)إعداد : أبو بكر كافي . دار ابن حزم لبنان الطبعة الأولى 2000م.

43- الموطأ للإمام مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي.

44- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، ومحمد بركات، وعمار ريحاوي، وغياث الحاج أحمد، وفادي المغربي، الناشر: مؤسسة الرسالة العالمية ، دمشق، الطبعة: الأولى، 1430 هـ 2009 م.

45- نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني، تحقيق: د إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1968م.

46- النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر. ت ربيع بن هادي المدخلي . دار الإمام أحمد القاهرة . ط الأولى 2009م.

47- النكت الوفية بما في شرح الألفية، للحافظ البقاعي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الأولى، 1428 هـ 2007 م.

48- نيل الأوطار، للشوكاني ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ 1993م.

49- اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر للحافظ المناوي تحقيق: المرتضى أحمد مكتبة الرشد، الرياض، ط الثانية 2007م.

الوظائف المتحفية الأساسية وتطورها واثرها على تنوع وتطور مفهوم المتحف

د. معمر محمد عباد

جامعة المرقب، كلية الاثار والسياحة – الخمس ، قسم الاثار الكلاسيكية

ملخص :

المتاحف هي ذاكرة الشعوب ، واهميتها ازدادت وتطورت حسب وظيفتها ، ومفهومها عبر العصور والأزمنة المختلفة، حيث بدأت بوظيفة مخزن ومستودع للمقتنيات الفنية ، ومع تطور فكر الانسان وعقليته من خلال المعروضات المتعددة في المتاحف ومحيطها، التي تتحدث عن العديد من الثقافات القديمة والحديثة، وباستخدام الطرق والوسائل الحديثة والعصرية في عمليات الحفظ والعرض والدراسة داخل هذه المتاحف ومحيطها، والتي على اثرها ازدادت اهميتها ما جعل توافد اعداد هائلة من الزوار والسواح تنهال عليها، فصارت للمتاحف وظائف مجتمعية كثيرة انبثقت وتطورت من الاساسية، اذ ان الاساسية هي الجمع والاقتناء والحفظ والعرض والدراسة، اما الوظائف المنبثقة والمتطورة فهي التعليمية والتربوية والنفسية والاجتماعية وغيرها، لذا فان هذا البحث يهدف الي تنوير القارئ والمهتم بهذه الوظائف سواء الاساسية او المتطورة عنها، وكيف اثرت في اختلاف وتطور مفهوم المتحف، سواء من الناحية اللغوية او الاصطلاحية، او من خلال اراء الباحثين والمختصين، او المؤسسات والمنظمات المسؤولة عن المتاحف او التي ترعاها، ونتج عن هذا البحث العديد من النتائج اهمها ان المتاحف ارتبط مفهومها بتطور وظائفها، وانها ازدادت في انشائها وبنائها، والاهتمام بها في جميع دول العالم، نظرا لتطور وظائفها، والتي اصبحت من خلالها مراكز ميدانية تقام فيها الدراسات العملية لفروع التعليم المختلفة لتأكيد الدراسات النظرية .

الكلمات المفتاحية : وظائف المتحف، مفهوم المتحف، تعريف المتحف، المجلس الدولي للمتاحف .

Summary:

Museums are the memory of peoples, and their importance has increased and developed according to their function and concept throughout different eras and times, as they began with the function of a storehouse and repository for artistic collectibles, and with the development of human thought and mentality through the multiple exhibits in museums and their surroundings, which talk about many ancient and modern cultures, and using methods and means. Modern and modern processes of preservation, display and study within these museums and their surroundings, as a result of which their importance increased, causing the influx of huge numbers of visitors and tourists to flood them. Thus, museums began to have many societal functions that emerged and developed from the basic ones, as the basic ones are collecting, acquiring, preserving, displaying and studying. As for the functions The emerging and developed ones are educational, pedagogical, psychological, social, and others. Therefore, this research aims to enlighten the reader and those interested in these functions, whether basic or advanced, and how they affected the difference and development of the concept of the museum, whether from a linguistic or terminological standpoint, or through the opinions of researchers, specialists, or institutions. And the organizations responsible for museums or those that sponsor them. This research resulted in many results, the most important of which is that the concept of museums is linked to the development of their functions, and that they have increased in their establishment and construction, and interest in them in all countries of the world, due to the development of their functions, through which they have become field centers in which practical studies are conducted. For different branches of education to confirm theoretical studies.

Keywords: museum functions, museum concept, museum definition, International Council of Museums.

مقدمة:

المتاحف تُعد الواجهة الرئيسية لأي دولة او مدينة، حيث انها تحوي بداخلها وفي محيطها مقتنيات اثرية وفنية لحضارات متعددة ومتنوعة مرت على أي دولة، الا ان وظيفتها بدأت وتطورت مع مرور الزمن، حتى اصبحت من خلال معروضاتها بمثابة مراكز ومعاهد تُطبق فيها الدراسات العملية للعديد من التخصصات، لإيضاح ودعم الدراسات النظرية في كل تخصص، كما انها صارت متنفس، ومكان يشعر به الزائر الوطني بالفخر والانتماء لما تملكه بلاده من تراث للآباء والاجداد، يمثل عاداتهم وتقاليدهم، ما جعل كثرة وازدياد المرتادين علي هذه المتاحف ، الامر الذي كان له الاثر في تعدد وظائفها، من خلال تطور عقلية وفكر الانسان، فقد أُشتقت وأُقتبست فكرة المتاحف ووظيفتها من المبنى الاغريقي الذي شُيد على التلال، والذي مثل معبد الإلهات التسع ربات الفنون عند الاغريق، حيث تتواجد وتحفظ هذه الإلهات بالمعبد، ثم توالى انشاء قاعات ملحقة بالمعابد والكنائس والاديرة توضع فيها المقتنيات المقدمة للآلهة كقربان، وتُحفظ لهدفها المعنوي والديني ذو القيمة الدينية والفنية ، اضافة الي تخصيص قاعات بحجرات في قصور اثرياء وامراء وملوك المسلمين لتوضع فيها نوادر الاعمال الفنية، لتُحفظ وتعرض على نظرائهم للتباهي والتفاخر بها بينهم ، حتى جاء القرن السابع عشر الميلادي وما بعده لتُطبق فكرة المتحف الحديث ، فاستغلت مبان ، وبنيت متاحف خاصة لتُحفظ وتُعرض بها المقتنيات الفنية والاثرية، ويُسمح لعامة الناس الدخول اليها، وهدفها اصبح معنويا، لما لهذه المقتنيات من اهمية وقيمة تاريخية واثرية لأي بلد، ومادياً لقيمتها المالية الكبيرة، ووصلت منذ ذلك التاريخ لدرجة ان تقاس ثروات أي دولة بما تملكه من اثار ، ومنذ القرن العشرين تطورت المتاحف مبانٍ ووظيفةً، حيث بدأت تُبنى بمواصفات عالية تتماشى مع الوظائف التي ستقدمها، فقد كانت المتاحف في بدايتها تعمل على جمع المقتنيات وحفظها وعرضها ودراستها، الا انها ومع مرور الوقت تطورت وظائفها، وصارت وظائف تعليمية واجتماعية وتربوية ونفسية واقتصادية ...الخ ، ويرجع **السبب بإجراء** هذا البحث لإثراء المكتبة المتحفية في ليبيا، ورغبة الباحث في اضافة جزئية من سلسلة ابحاث للتعريف بالمتاحف في بلادنا، التي تفتقر بدرجة كبيرة الي معرفة المتاحف من ناحية مفهومها ووظائفها وانواعها ومواصفاتها لزيادة اهتمام دولتنا بها، اما **اشكالية** البحث فتكمن في تعدد وتنوع مفهوم المتاحف دون وجود تعريف موحد متفق عليه من المؤسسات والباحثين منذ ظهور المتاحف وحتى الان على مدار الزمن، ما جعلنا **نضع فرضيات** تتمثل في: متى كانت بداية الوظيفة المتحفية ؟ ، وماهي الوظائف المتحفية الاساسية والمتطورة؟ ، وكيف اثرت الوظائف المتحفية في مفهوم وتعريف المتاحف؟ ، وهذا البحث **يهدف** الي تنوير القارئ والمهتم بهذه الوظائف سواء الاساسية او المتطورة عنها، وكيف اثرت في اختلاف وتطور مفهوم المتحف، سواء من الناحية اللغوية او الاصطلاحية، او من خلال اراء الباحثين والمختصين، او المؤسسات والمنظمات المسؤولة عن المتاحف او التي ترعاها، واعتمد الباحث على **منهجية** اتبع فيها المنهج السردي التاريخي، وكذلك التحليلي الوصفي ، وذلك من خلال استقاء المعلومات من المراجع والدوريات وتحليلها ، وتتبع مراحل بداية الوظيفة المتحفية وتطورها في شكل تاريخي، وتحليل ووصف للوظائف المتعددة التي تؤديها المتاحف .

1- بداية وظيفة المتحف :-

ظهر وبدأ وعُرف المتحف منذ القدم على انه مكان لإيواء التماثيل والاعمال الفنية الاخرى ذات الاهمية والفائدة الدينية والاقتصادية التي تزين المعابد والقصور في ذلك الوقت، حيث ان الهدف منها هو التباهي والتفاخر بهذه الاعمال بين افراد في طبقات معينة في المجتمع آنذاك، ومن هنا انطلقت فكرة المتاحف وتعريفها بالمفهوم الحالي ، بل انها تطورت واصبحت علماً وفناً قائماً بذاته، فهي علم لأنه تُعني بدراسة الاعمال الفنية التي تحويها، وفناً لأنها

تُعني بخضوع هذه الاعمال للتطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها[1]، واستمرت وتطورت مهنة ومهمة ووظيفة ومفهوم المتحف[*] ونشأ بذلك المتحف بالمفهوم الحديث ، والذي يرجع إلي القرن الخامس عشر الميلادي ، حينما أعلن متحف الكابيتول بإيطاليا سنة (**1471م**)، إتاحة الزيارة للعامة دون تمييز، ليصبح بذلك أول مُتحف بالمفهوم الحديث[2] .

لقد ارتبطت نشأة المتاحف بالأنواع التقليدية، حيث ارتبطت بطبيعة الاقتناء، لاسيما متاحف الفنون، الآثار، التاريخ، ثم التاريخ الطبيعي مع مطلع القرن التاسع عشر[3]، كما ارتبطت الوظيفة المتحفية بفكرة ظهور المتحف والتي انطلقت من المكان الذي تواجدت فيه ربات الحكمة الشقيقات التسعة (**muses**)، وهن الإلهات الراعيات للفن عند الاغريق، فالمتحف مرده لكلمة (**mouseion**)، أي معبد الراهبات، وهو مكان للتذكر، فمن هنا يمكننا ان نقول ان بداية انطلاقة وظيفة المتحف أُشتقت من تواجد هذه الإلهات داخل المعبد نظرا لأهميتهم الدينية كمكان لتواجد الربات والعبادة[4]، ثم تطورت هذه الوظيفة واصبحت للمتحف واجبات اساسية تتلخص في ان يقوم بجمع القطع الفنية والتاريخية الهامة، وصيانتها ، والمحافظة عليها، وكذلك دراستها جيدا واجراء الابحاث عليها، وبالتالي عرضها في قاعات أُعدت خصيصا بأسلوب جمالي يتفق مع قيمتها الفنية والتاريخية [5]، كما صار المتحف يقوم بدور الوسيط لتوصيل الميراث الثقافي بأسلوب شيق وجذاب، عن طريق مشاهدة المعروضات والاحساس بها، وجعله حيا مجسما امام الزائر الامر الذي يجعله يتحمس، ويحفز قدراته العقلية والمعرفية ، وليس لمجرد التسلية او قضاء اوقات الفراغ[6]، وبالتالي المتاحف اليوم تغيرت النظرة اليها ، فلم تُعد تُعتبر تلك المستودعات، والاماكن المستخدمة لتخزين القطع والمقتنيات الاثرية[7] ، أي ليست مخازن لحفظ تحف يخشُى ضياعها، ولا مقابر لآثار تاريخية ولروائع فنية، بل هي مؤسسات علمية وثقافية تساعد المواطنين على فهم تاريخ أمتهم، وعلى معرفة انتصاراتها، وسير أبطالها وعباقرتها في مختلف الميادين، فهي المكان الطبيعي للحفاظ على التراث الحضاري للأجيال الصاعدة، ويُعتبر هذا واجباً قومياً وإنسانياً مُلزما من شأنه أن يجعل الأبناء والأحفاد يطلعون على ما أنجزه وأبدعه الآباء والأجداد، فيفيدون منه ويضيفون إليه، ويقومون بنقله إلى الأجيال اللاحقة[8] ، وبذلك اصبحت مؤسسات

---

[1] معمر محمد عبد الرحيم عباد .(2006م)، **منهجية حفظ وعرض القطع الاثرية في المتاحف الليبية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الآداب والعلوم – الخمس، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا ، ص9.

[*] **للتعرف على تطورات وظيفة ومفهوم المتحف ستاتي لاحقا وتواليا مع عناصر هذا البحث اللاحقة .**

[2] محمد جمال راشد . (2021م)، **أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها** ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج22، ع 1 ،القاهرة ، مصر ، ص737.

[3] محمد جمال راشد . (2021م)، ص737.

[4] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، **علاقة المتاحف الجزائرية بالسياحة (متحف الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة نموذجاً)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في حفظ التراث ، قسم فن وحفظ التراث ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، الجزائر .، ص11.

[5] وفاء الصديق . (1993م)، **متاحف الأطفال بمصر- دراسة عن إقامة متاحف للأطفال في مصر**، دار الشروق، القاهرة، ص 17.

[6] حنان عبده غنيم . (2013م)، **التربية المتحفية للطفل المصري و تحديات المستقبل** ، المؤتمر الدولي الرابع بعنوان طفل اليوم أمل الغد، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، مج 1، الاسكندرية ، مصر ، ص 41.

[7] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، **المتاحف الاثرية في الاردن – دراسة تحليلية_** ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية، عمان ،الاردن ، ص 8.

[8] محمد زيان . (2018م)،**_المتحف وتنمية التذوق الفني لدى تلاميذ مدارس الطور الابتدائي دراسة اثنوجرافية (متحف أحمد زبانة أنموذجاً)**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ع 19 ،الجزائر ، ص 110.

حضارية تعليمية ذات اهداف، ووظائف عديدة[1]، واتسعت أدوارها لتشمل أدوارا جديدة غير الثقافية، فأضحت تمثل أدوارا اجتماعية وترفيهية وسياحية واقتصادية[2]، والمتحف لا يؤدي دوره ووظيفته داخل المتحف فقط ، وانما تطور وانتقل الي خارج المبنى المتحفي من خلال اداء وظيفته بوضع نماذج من المقتنيات بالمتحف الجوال او الحقيبة المتحفية ، والتعريف بها في جميع ارجاء البلاد لمناطق بعيدة ومناطق محرومة من المتاحف[3] .

نتيجة لتعدد وظائف المتحف وادواره، تعددت بذلك أنواع المتاحف، واتسعت فراغاتها، وازدادت متطلباتها الوظيفية منها، وكذا التقنية، فصارت مؤسسات تتأثر وتؤثر في المجتمع، ومما لا شك فيه أن التطور الكبير الذي عرفه ويعرفه العالم في شتى المناحي أثر بشكل كبير على وظائف المتحف، وأساليب تحقيقها [4]، لذلك عمدت الكثير من الدول على استحداث المتاحف وتطويرها لتقدم خدمات تساعد في رفع المستوى الفكري والثقافي لأفراد المجتمع، في شتى التخصصات الجامعية والمدرسية، ولعل ربط هذه المؤسسة بالمدرسة هي مسألة ضرورية، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعليم والتلقين للنقل الثقافي عبر الأجيال التاريخية [5].

لقد شهد القرن العشرين تطورا كبيرا على المستوى الدولي في مجال المتاحف ، حيث ازداد عدد المتاحف في السنوات القليلة الماضية بشكل كبير في العالم ، فوصل الي عشرين الف متحف في العالم حتى عام (2007م) كل منها ذو طابع معين يتميز بالتخصص في عرض اشياء بعينها، واصبح تصنيف المتاحف ينطبق مع دورها في تغطية جميع مظاهر الميراث الانساني والطبيعي للبشر، ويتوازى ازدياد المتاحف مع التطور الكبير في الفرصة المتاحة لها، لتلعب دورا اساسيا في تشكيل الحس الثقافي داخل المجتمعات، حيث صار الانسان في كل مكان يهتم بكل ما يحيط ببيئته وثقافته، ولهذا فان المتاحف اليوم تُعيد النظر في التفكير في دورها كمكان لحفظ المعلومات، وكحلقة وصل بين الناس وعلاقتهم ببيئتهم وماضيهم، مع اتاحة الفرص لتكوين صور جديدة للسلوك الاجتماعي، وفتح مجالات جديدة للمعرفة[6]، فازدادت وتطورت من خلال كثرة انشاء وبناء المتاحف وظائف كثيرة ومتعددة، روحية ودينية واجتماعية وعلمية واعلامية وسياحية واقتصادية وفنية، وهي تربط المتحف والمجتمع في تكامل فنون المنفعة والجمال، حيث ان الفن المتحفي السليم له ارتباط كبير بين الغاية والوسيلة، وان الالتزام في الفن المتحفي اساس ارتباط الانسان بالمجتمع، كما ان المتحف وسيلة لتنمية التذوق وتغيير الاتجاهات، حيث انه بيئة للفن والجمال، ومجال التذوق الذي ينمو بالممارسة، وذلك من خلال عرض التجارب الجمالية، واعمال الفنانين المعبرة عن ذواتهم وشخصياتهم [7] .

---

[1] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 8 .

[2] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م)، **تأثير تكنولوجيا المعلومات على المتاحف (المتحف العمومي الوطني للآثار بسطيف نموذجا)**، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص علم المتاحف، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس بالمدية ، الجزائر ، ص 8 .

[3] عبلة حنفي عثمان . (2002م)، **التربية المتحفية وثقافة الطفل العربي**، مجلة الطفولة والتنمية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مج 2، ع، 6، مصر.، ص 183، 184 .

[4] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 8 .

[5] محمد زيان . (2018م)، ص 105.

[6] مرفت حسن برعي .(2007م)، **التربية المتحفية ودورها في تطوير التعليم النوعي بمصر والوطن العربي منظور تنموي**، المؤتمر العلمي السنوي الثاني - معايير ضمان الجودة والاعتماد في التعليم النوعي بمصر والوطن العربي،كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة ،مج 2, ،الدقهلية، مصر ،ص 549 .

[7] سلوى احمد محمود رشدي . (2015م)،**التربية المتحفية ودورها في تطوير التعليم النوعي بمصر والوطن العربي منظور تنموي**، المؤتمر العلمي الثاني :الدراسات النوعية ومتطلبات المجتمع وسوق العمل، كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس ، مج 1, ،القاهرة، مصر، ص 13 .

2- وظائف المتحف :-

المتحف يُعد سمة ومظهر حضاري بارز، ومؤسسة اكاديمية وسياحية لكل مدينة بدول العالم، حيث انه بمثابة معهد علم، ومركز ثقافة، ومدرسة فنون، وروضة ترفيه ومتعة، كما انه احد الاماكن التي تُساهم في التعرف على تراثنا الحضاري، وممتلكاتنا الثقافية، وعلى نشر الوعي العلمي والثقافي، وتنمية الحس الحضاري لدى كافة ابناء وطننا وامتنا[1]، ولعل التغيرات التي حدثت على المؤسسة المتحفية أدت إلى توسع مهاما وأدوارها، بالإضافة إلى أدوارها التقليدية والمتمثلة في : حفظ وصيانة، وعرض التراث بشقيه المادي واللامادي[2]، فصارت المتاحف تؤدي رسالة حضارية مفادها مجموعة من الوظائف المتعددة (ثقافية، تربوية، علمية، اجتماعية، اقتصادية، وسياحية) في زيارتها على اختلاف أنواعها سواء الأثرية، الفنية، العلمية، الصناعية وغيرها، فهذه المؤسسة الثقافية تزيد من معلومات الزائرين، وتوسّع في آفاق اطلاعهم، وتفتح أمامهم أبعادًا جديدة للمعرفة وبأسهل الطرق وأقل وقت، اذ انها مؤسسات ثقافية وحضارية هامة من شأنها نشر وتعميق ثقافة المجتمع حول تاريخه وهويته الحضارية، وتراثه الفكري والمادي ذي الطابع المحسوس[3]، كما تساعد المتاحف على تنمية دقة الملاحظة عند صغارنا وكبارنا، اذا كانت التحف مصنعة مصنعة ومعروضة على اسس علمية دقيقة، ونمو دقة الملاحظة هو في الواقع بداية البحث العلمي، واكتشاف القيم الجمالية، ونمو الذوق الفني عند المواطنين[4] .

لقد تعددت وتنوعت وظائف المتحف، بالإضافة الي وظائفها الرئيسية والاساسية، متزامنة مع التطور المذهل لعقل الانسان، وحسن تفكيره، ودقة ملاحظته من خلال زياراته المستمرة للمتاحف، حيث اصبح يُنظر للمتاحف مثلاً من الناحية التعليمية بما يجرى به من دراسة ميدانية بداخله ليؤكد ويدعم الجانب النظري في بعض التخصصات في المدارس والجامعات، وكذلك الناحية الثقافية المتمثلة في التعرف على ثقافات الحضارات الاخرى ومقارنتها بثقافته، وايضاً الجانب الوطني والانتمائي من خلال الاعتزاز والافتخار بعاداته وتقاليده وتراثه ....الخ ، وسيتم في هذا البحث دراسة الوظائف المتحفية الاساسية ، والمتطورة والمنبثقة منها وهي كالاتي :-

اولا : الوظائف الرئيسية والاساسية :-

الوظائف الرئيسية التي يقوم بها المُتحف والتي تمثل محور العمل حول المجموعة المتحفية، وحددها التعريف بنطاق واسع شامل لكل ما خلفه الإنسان والبيئة المحيطة به، في حين ترك الصلاحية لكل مُتحف ليُحدد نطاقه بالصورة المناسبة[5]، فلم تقتصر وظيفة المتحف على عرض ما يجمع من تراث تاريخي وطبيعي، بل تعددت وظائفه حتى اصبح من اهمها الجمع والاقتناء والتسجيل والتوثيق والحفظ والصيانة والترميم [6]، حيث تتفق كل المتاحف في وظائفها ونشاطاتها الأساسية التي تؤديها، وبالرغم من تعدد الوظائف، ومهام المتاحف، واختلاف أهدافها

---

[1] تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، **علم المتاحف** ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ، ص 7 .

[2] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 31 .

[3] **لعمي عبدالرحيم** .(2013-2014م)، **الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية(دراسة نموذجية للمتاحف الوطنية)**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الشعبية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ، الجزائر،.ص93 ،94 .

[4] محمد جاسم الخليفي . (1992م)،_**المتاحف ودورها الحضاري نشأتها - أهدافها – أنواعها -تنظيمها**، مجلة كلية التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، س21 ، ع 103 ،الدوحة، قطر، ص 212 .

[5] محمد جمال راشد . (2021م)، ص740.

[6] عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر. (1988م)، **المتاحف و دورها التربوي، مجلة الدراسات التربوية، كلية التربية**، جامعة الملك سعود، سعود، مج 5،الرياض، السعودية ، ص151.

ووسائلها، إلا أن هنالك وظائف أساسية للمتاحف تُشكل محور عملها وأهدافها [1]، فالوظيفة الاولى التي يقوم بها المتحف هي وبدون شك وظيفة الحفاظ على التراث الثقافي والتي بدونها لا يمكن ان تكون عملية الاقتناء، والوظيفة الثانية والتي لا يدريها عامة الناس من الجمهور، تكمن في الدراسة والتحليل العلمي لهذه الاشياء المتحفية في مخابر لإعطائها احسن ترميم، واحسن تقديم للعرض، والوظيفة الثالثة وهي عرض المقتنيات فور دراستها للجمهور من اجل ان يلاحظها، والوظيفة الرابعة وليس اقلها اهتماما وهي عملية البث الثقافي التي ترمي الي اتباع سياسة تربوية وثقافية وهي تنحصر خاصة في مجال الوساطة الثقافية بينها وبين الجمهور[2]، وصُنفت الوظائف الرئيسية المتحفية الي الوظائف القائمة على الاصول وهي وظائف تقام عادة فيما يعرف بالحجرات الخفية او الخلفية، أي بعيدا عن اعين الجمهور كالجمع والاقتناء والتوثيق والتسجيل والحفظ، وكذلك الوظائف القائمة على الانشطة وهي الوظائف ذات الصلة بالخدمة والخبرات التي يقدمها المتحف للجمهور عبر انشطته المختلفة من العروض المتحفية والانشطة كالعرض والبحث والتفسير[3]، فهذه الوظائف تعمل للمحافظة على ما ابدعه الاجداد والاباء والابناء والاحفاد من ادوات، وتنمية الشعور والاعتزاز بالانتماء القومي، والاتجاه نحو العمل والابداع، واتاحة الفرصة للاطلاع على ما حققه الاخرون في مختلف الميادين، مما يسهم في تنمية الشعور بالاحترام المتبادل بين شعوب العالم، حيث بلغ تقدير احد السائحين لأهمية الاثار العربية الاسلامية في الاندلس درجة جعلته يقول ((ان كل اثر قديم في الاندلس ابلغ من سفير))، وتُسهم في تحقيق التعاون العلمي ، والتفاهم البشري بين الامم، وكذلك في صياغة الافكار وتكييف السلوك ، وتنمية فضيلة الوفاء للأخرين، وتنمية قدرة الاعتماد على النفس في الكشف والاكتشاف والمعرفة والابداع[4] .

ثانيا : الوظائف المتطورة والمنبثقة من الوظائف الرئيسية والاساسية :

ظهرت هذه الوظائف وارتبطت بتقدم فكر الانسان وتطوره من خلال دقة تركيزه ، وتفكيره ، وتحليله لمحتويات المتحف من معروضات تعكس العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية ...الخ، وساعد في ذلك العرض الجيد لها، والاكتشافات المتكررة، وكذلك متابعة اخر التطورات، واستخدام وسائل الحفظ والعرض الحديثة في الاثار والسياحة، الامر الذي عمل على ازدياد عدد السواح والزوار متنوعي اهداف الزيارة ، فمنهم المتخصص الدارس، ومنهم الدارس والمستمتع بالزيارة، ومنهم من يقوم بالترفيه وقضاء اوقات الفراغ، وهذا ادى الي ظهور العديد من الوظائف الاخرى المتطورة على مدار الزمن وحتى الوقت الحاضر وهي كالاتي :-

أ- الوظائف العلمية:-

ان لتنوع الزائر والسائح المتحفي، وتكرار زيارته اثر في ظهور الوظيفة العلمية من خلال اطلاعه على المعروض اكثر من مرة، فيجد نفسه يرغب في تفسير علمي لشيء ما،، ومن اين جاء، وكيف تم، وماهي مادته، وبذلك صار

---

[1] أيمن الطيب الطيب سيداحمد .(2009م)، **المتاحف في السودان ودورها في السياحة** ، رسالة مقدمة الي جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الآداب في الاثار ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم ، الخرطوم، السودان ، ص ص 13-21 .

[2] عبد الرحمن باديس .(2010-2011م)، **مساهمة المتاحف في نقل ال ذ اكرة الجماعية إلى جماهيرها)دراسة ميدانيّة لعيّنة من جمهور المتاحف الوطنية: الآثار القديمة، الفنون والتّقاليد الشعبية ، والفنون الجميلة)** ، رسالة تخرج لنيل درجة ماجستير الآداب في علم الاجتماع الحضري ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ص 53 .

[3] محمد جمال راشد . (2023م)، **ادارة المتاحف (نظم الادارة الحديثة للمتاحف)** ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص ص13-25 .

[4] منال فتحي سمحان . (2009م)، **الأدوار المتوقعة والواقعية للمتاحف التعليمية في مراحل التعليم قبل الجامعي دراسة ميدانية بمحافظة 6 أكتوبر**، المؤتمر القومي السنوي السادس عشر - التعليم الجامعي العربي ودوره في تطوير التعليم قبل الجامعي، جامعة عين شمس - مركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة ، مصر. ، ص 891 .

الموضوع الحصول على معلومات عن هذه المعروضات، وهكذا نشأت هذه الوظيفة، وابرز الوظائف العلمية التي تؤديها المتاحف هي :-

- تعمل وتسهم المتاحف في الانشطة الخاصة بأعمال الحفر والتنقيبات الاثرية للحصول على مكتشفات اثرية وفنية وعلمية جديدة لإثرائها[1] .
- المتاحف تُساهم في تنشيط الحركة العلمية والفنية، وخلق النهضات القومية[2]، وتُسهم في صياغة الافكار الانسانية[3].
- تُعتبر المتاحف من خلال معروضاتها ومخزوناتها في مقدمة المؤسسات التي تحقق وتساعد العلماء في دراساتهم وبحوثهم[4].
- تُعد المتاحف قاعات طبيعية ومعاهد، ومعامل علمية مفتوحة للزائر حسب تخصصه وحسب نوع المتاحف التي يتردد عليها[5].
- تقام في المتاحف الانشطة المتعددة التي يشترك العديد من المتخصصين والمهتمين من مثقفون، واساتذة الجامعات ، واساتذة التاريخ في المدارس، وغيرهم لتبسيط وفهم القطع الاثرية، ولتعزيز هذا النهج التربوي[6] .
- تعمل المتاحف على زيادة المعلومات والمعرفة عن الفترات الزمنية السابقة، والاحداث الهامة، والتي اثرت على مدى التاريخ، وتمدنا بكل الحقائق المعرفية بأسلوب مبسط وسهل، وفي اقل وقت وجهد[7] .
- تُساهم المتاحف في الاطلاع على المصادر الثقافية، ومعرفة الدلائل التاريخية، ومميزات كل عصر، والاختلاف من حيث المكونات الثقافية والحضارية التي تساهم في التواصل الفكري والمعرفي، وكذلك السماح للزائر بالتعامل مع التحف والمعروضات بشكل مباشر[8] .
- ان المتاحف تُجسد المستويات الفكرية والعلمية والتكنولوجية التي كانت سائدة في عصور ما، وكيف كان يفكر الناس، والمعتقدات التي كانت سائدة في الفترات المتعاقبة، وسيادة عناصر التفكير العلمي الموضوعي او بالعكس، ومبررات واسباب ذلك[9] .

---

[1] تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، ص 8 .

[2] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 35 .

[3] مختيش فوزي . (2014-2015م) ، **معايير تحويل المباني التاريخية الي متاحف (متحف مصنع الأسلحة الأمير عبد القادر بمليانة نموذجا)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون تخصص علم المتاحف، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس ، المدية ، الجزائر ، ص 14 .

[4] تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، ص 8 .

[5] يسري دعبس. (2004م)، **متاحف العالم والتواصل الحضاري ، دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف** ، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، شركة الجلال للطباعة ، الاسكندرية ، ص 31 .

[6] معتز خضير الهتيمي .(2007-2008م)، **مشاكل العرض المتحفي واثرها على اداء وتصميم المتاحف الوطنية السورية** ، رسالة اعدت لنيل شهادة الماجستير في التصميم المعماري ، قسم التصميم المعماري ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة البعث ،حمص ، سوريا ، ص 32 .

[7] يسري دعبس. (2004م)، ص 31 .

[8] احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، **دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الثقافية في السودان** ، دراسات في اثار الوطن العربي (20)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، مج21، ع 21،القاهرة ، مصر ، ص 997 .

[9] يسري دعبس. (2004م)، ص 32 .

- تعمل المتاحف على تبني دور علمي، مثل تدريب الجماهير من قبل مختصون على قراءة لغة الاشكال، وفهم فلسفة الفن[1].
- تقوم المتاحف بتنشيط وتنمية البحث العلمي في المؤسسات الاكاديمية العامة ، والخاصة من خلال فروع العلم والمعرفة التي تهم الانسان كل فيما يختص بتخصصه[2] .
- تعمل المتاحف من خلال مقتنياتها بفتح مجال الدراسة والبحث العلمي والنشر[3]، وتقديم مادة للبحث، ومقارنة المختصين من اجل فهم الواقع المعاش، والتأسيس لمستقبل أكثر رفاهية وسلماً[4] .
- تُتيح المتاحف للباحثين الاطلاع على النماذج التي يعز وجودها في مكان واحد(قطع اثرية – احافير جيولوجية – لوحات فنية – حلي ومجوهرات ...الخ)، وايضا لإجراء دراسات تاريخية واجتماعية وعلمية وفنية وادبية حولها [5]
- تُسهم المتاحف في مساعدة المعلمين والمربين في تعمقهم في اختصاصاتهم، وحسن معالجة بحوثهم وقيامهم بدراسات مختلفة[6] .
- تُساعد المتاحف في تنمية حرية التفكير، ودقة الملاحظة عند التلاميذ، لأنها تُعتبر من الوسائل المفيدة في تنمية طاقات الانسان وحرية تفكيره، وعمق تأمله ودقة ملاحظته، مما يساعد الانسان في اكتشاف نظريات واراء وقيما جمالية، ومفاهيم فكرية، وغايات نفعية، واهمية حضارية، فيساعدهم على حسن تكوين شخصياتهم واثارة انتباههم، وتهذيب ذوقهم الفني، وحسهم الجمالي [7] .
- تقوم المتاحف بنشر الثقافة ، وتقدم البحث العلمي من خلال منشوراتها كالكتب والدوريات[8] .

ب- الوظائف التعليمية :-

ان الزيارات العلمية والترفيهية لطلاب المدارس والجامعات انتجت واظهرت لنا هذه الوظيفة من خلال ما يتضح لهم من تاريخ وفنون ، وعلوم مختلفة داخل المتاحف ، ومحيطها ، وكيفية صناعتها ومادتها ، ومقارنتها بما يدرسونهم في تخصصاتهم المتنوعة ، فأصبحت هذه المتاحف الاماكن الميدانية للتعليم النظري الذي درسوه بمدارسهم، ونختصر اهم الوظائف التعليمية التي يتلقاه زائر وسائح المتاحف كالاتي :-

☒ ان المتاحف التعليمية تأخذ المشاهد او الزائر بعيدا عن زحمة الواقع، وتشده اليه بأفكارها وتنظيمها وترتيبها، وتضعه في خبرة جديدة محدودة الاطار ، واضحة، لها تأثير غير مباشر ، حيث انها تُقدم للطلاب شيئا يراه بعضهم

---

(1) حورية بنت عبدالله برات تركستاني . (2014م)، **التوثيق ودوره في إبراز تاريخ القطع التراثية : نموذج متحف مجالس الإحياء بجمعية أم القرى**، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة - كلية التربية النوعية ، ع 35، مكة المكرمة، السعودية ، ص 429 .

(2) معتز خضير الهتيمي .(2007-2008م)، ص 33 .

(3) جلال احمد ابوبكر . (2014م) ، **متاحف الاثار كنوز الماضي .. ثروات المستقبل** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 19 .

(4) **لعمي** عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 109 .

(5) عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، **الادوار المستحدثة للمتاحف المعاصرة في تنمية الثقافة المعرفية والفنية والبصرية لدى المجتمع السعودي**، بحث مقدم كمتطلب للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الفنية، قسم التربية الفنية، جامعة ام القرى ،السعودية ، ص 37.

(6) فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)،**المتاحف واثرها الفعال في دراسة مناهج التاريخ** ، دار الفجر ، ابوظبي ، الامارات ، ص 27.

(7) فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 28.

(8) تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، ص 8 .

مناسبا لأفكار تشغلهم، او خطط تزدحم بها عقولهم، فيؤكد البعض اختيارها، وطرق تنفيذها، وبناء عليه يستبعدون ما عداها من الافكار الاخرى، او الحلول البديلة، ويركزون على ما دعمته هذه المشاهدة [1] .

☒ يتمثل الدور التعليمي للمتاحف من خلال الشروحات والتفسيرات التي تُقدم عن المواد والمقتنيات، ويتحقق ذلك بالعديد من الوسائل والطرق، كالدراسات والمقالات والمنشورات والرحلات، كما ان لعملية العرض واقامة المعارض اثر كبير في ذلك[2].

☒ ان المتاحف مؤسسات تعليمية للأجيال المتعاقبة تحكي لهم عن التاريخ القومي، وتبرز سمات وشخصية الاجداد في تواصلها مع الاجيال الحالية[3] .

☒ قد تشكل المتاحف للتلاميذ الذين يدرسون التاريخ والاثار معامل تطبيقية، بما تتضمنه من مقتنيات لعصور مختلفة، فلا يمكن تقدير الفائدة العلمية والتربوية من المشاهدات الواقعية الميدانية لما يلقى بصورة نظرية داخل فصول المدارس او قاعات المحاضرات[4] .

☒ من خلال رسومها وزخارفها وفنونها التشكيلية المختلفة وفنون النحت .....الخ، تُساعد المتاحف على سمو العقل، وترقية المشاعر والاحاسيس الوجدانية الصادقة نحو الوطن والسمو الاخلاقي، حيث ان الفنون تُعد وسيلة فعالة في ارتقاء الحس والوجدان، وتنمية العقل والتفكير[5] .

☒ توفر المتاحف فرص كثيرة لتحقيق التعاون الفعال في عملية الدراسة، حيث انها تُنمي لدى الطلبة اتجاهات خاصة مثل حاسة الملاحظة الدقيقة، والتفكير المنطقي السليم، وحب الجمال الرفيع برفع مستوى الذوق والتذوق العام، وقدرة المرء على تفهم مركزه في بيئته المحلية، ومدى عظمة التطور التاريخي والحضاري والفني لبلده بين اسم العالم، ولهذا يفضله اغلب خبراء التربية كمكان عملي يوفر للناس تجارب كان لا يمكن الحصول عليها في الماضي الا في بيئتها[6] .

☒ تُركز المتاحف على اهتمام المشاهدين او الزائرين وتوجههم، وهذا يشكل ركيزة اساسية في عملية التعليم، وهو جذب اهتمام المتلقي، وبالتالي امكانية التأثير في المتلقي بالمعلومات والحقائق الموجودة بالمتاحف[7] .

☒ تعمل المتاحف التعليمية اجتماعيا على تعزيز روح المسؤولية والمبادرة لدى الطلاب، وتنمية العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ بعضهم البعض، وايجاد تفاعل ايجابي بين الطلاب والمعلمين، وتتيح للطلاب الادوار القيادية، وتُعود الطلاب العمل في اطار قواعد واخلاقيات الجماعة، وتعمل على تكوين علاقات صداقة جديدة مع الاخرين، وتصقل ثقة الطلاب بأنفسهم [8].

---

[1] يسري دعبس. (2004م)، ص 33 .

[2] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 9 .

[3] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص21.

[4] يسري دعبس. (2004م)، ص 32 .

[5] يسري دعبس. (2004م)، ص 32 .

[6] يسري دعبس. (2004م)، ص 33 .

[7] يسري دعبس. (2004م)، ص 33 .

[8] منال فتحي سمحان . (2009م)، ص 894 .

☒ تعمل المتاحف على مساعدة اصحاب المواهب والميول الفنية، وتوفير الخامات والادوات، ثم عرض هذه الاعمال بشكل مناسب[1] .

☒ التنسيق بين المتاحف والمؤسسات التعليمية في تنظيم وتخطيط المناهج الدراسية في مجالات التاريخ والفنون[2] .

☒ تُعتبر معروضات المتاحف وسائل تعليمية لطلاب المدارس والجامعات يُستعان بها على شرح الموضوعات المقررة في المنهاج الدراسي [3] .

☒ تتحول المتاحف الي مختبرات هائلة لا يمكن الاستغناء عنها من طرف الطّلاب في مختلف التّخصصات العلمية والفنّية، للاستلهام منها بالنّسبة للفئة الموهوبة منهم، وإعداد البحوث العلمية، وتثمينها بتمارين، وتجارب تطبيقية بالنّسبة للبقية، فمن خلال المتاحف تُصقل دروس الطلاب النّظرية في مؤسسات التربية والتّعليم بنماذج واقعية، واكتشاف ميولهم الفكري، ومواهبهم الفنّية والتّقنية في مرحلة جدّ مبكرة من أعمارهم[4] .

☒ تجعل المتاحف العملية التعليمية اكثر فاعلية من خلال مساعدة التلاميذ الربط الماضي والحاضر، وتقريبه وملامسته، والتعرف على تاريخ الوطن الذى ينتمون اليه، والذي ينمى عندهم روح انتماء، وكذلك اثارة انتباههم نحو التعلم لزيادة التحصيل الدراسي، واثراء الجانب المعرفي والوجداني لديهم [5] .

☒ من خلال المعروضات المنسقة والمنظمة في المتاحف، تُساعد المتاحف على تنمية دقة الملاحظة عند صغارنا وكبارنا، وبداية البحث العلمي، واكتشاف المعاني الفكرية والقيم الجمالية، وتُساعد على تنمية الذوق الفني عند الاطلاع على طرز واساليب الفن[6].

☒ تُساعد المتاحف التلاميذ على تذوق الفنون والاحساس بالجمال، وبخصائص الالوان، وتعبيراتها المختلفة، واسس استخدامها ، ومن خلالها يتعرف على السمات المحددة للشخصية المبدعة ، وما تجسده من خصائص وسمات البيئة في تفاعلها وتأثيرها وتأثرها بأبناء المجتمع[7] .

☒ يتعلم التلميذ في المتاحف كيف يمكن او يجب ان يتعلم معتمدا على نفسه في الكشف والاكتشاف، والمعرفة والابداع والشعور بالرغبة في العمل الحافز على الابداع [8] .

☒ تُسهم المتاحف في التعليم واجراء البحوث والدراسات [9] ، وتُساعد الطلاب الجامعيين وغيرهم في معالجة مواضيعهم العلمية، ورسائلهم الجامعية، كما تساعد المتاحف على تقدم البحث العلمي بما تنشره من معلومات من خلال المعارض المؤقتة التي تقيمها [1] .

---

(1) حورية بنت عبدالله برات تركستاني . (2014م)، ص 429 .

(2) جلال احمد ابوبكر . (2014م) ، ص 19 .

(3) عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 37.

(4) مريم بقدور .(2017-2018م)، **التدابير الوقائية بالمتاحف الوطنية لمواجهة المخاطر الانسانية والكوارث الطبيعية** ، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص "علم الاثار والمحيط ، قسم علم الاثار ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ، الجزائر ، ص 32، 33 .

(5) https://www.archaeology.sa/?p=15648

(6) تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، ص 8 .

(7) يسري دعبس. (2004م)، ص 32 .

(8) فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 27.

(9) دينا احمد اسماعيل . (2009م)،**المتاحف التعليمية الافتراضية** ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ص 9.

☒ تُسهم المتاحف في حسن الاعداد والتأهل للقيام بحالات دراسية، وجولات استطلاعية، وعلمية داخل القطر وخارجه[2] .

☒ تعمل المتاحف على إيقاظ اهتمام الطفل ، واستيعابه للبيئة الطبيعية المحيطة به، ومساعدة المدرسة في مهمتها وخاصة في مجال التاريخ والاثار ، والترويح عن النفس بشكل مستمر ، وتنمية المواهب وقدراتهم الفردية ، وتطوير الهوايات الدائمة والبناءة، وتعودهم على البحث والتجربة [3] ، كما تعمل على تنمية طاقة الطفل والطالب وتشجيعهم على النشاط والعمل، والملاحظة بدقة والتفكير بحرية[4] .

ج- الوظائف التربوية :-

ان الالتزام والانضباط الذي يحدث عند زيارة المتاحف من ناحية الدخول والخروج، والهدوء، وعدم لمس المعروضات، والانصات الجيد للمرشد او من يقدم المعلومة، كان له دور في التربية المتحفية لدى طلبة المدارس، واعداد نشء منضبط ، وواعي بقيمة هذه الاماكن، وابرز الوظائف التربوية هي :-

✓ - يعتمد رجال التربية المعاصرون في تطبيق اصول التربية الحديثة على المتاحف[5] .

✓ - تؤدي المتاحف دورا تربويا وتعليميا من خلال المعروضات والتحف التي يستقرأها الزوار ، من اجل استنباط دروس الماضي، وتُسهم أيضا في مساعدة المعلمين والمربين في تعمقهم في اختصاصاتهم ، وحسن معالجتهم بحوثهم وقيامهم بدراستهم المختلفة[6]، كما يكمن دورها التربوي في تأصيل المعرفة بتاريخ الانسان وهويته ، وتأصيل صناعاته وفنونه القديمة[7] .

✓ - تتمثل وظيفة المتاحف التربوية في تطبيق اصول التربية الحديثة، بعدما اكتشفوا اهمية المتحف في تطبيق اهداف التربية[8].

✓ - حددت المتاحف البرامج التربوية، وتوجيهها لتناسب الفئات العمرية لزوار المتحف، وثقافاتهم المتباينة[9] .

✓ - يتضح في المتاحف الجانب التربوي من حصيلة زيارة التلميذ، ومدى تأثره واهتمامه بما شاهد او سمعه اثناء تجواله، وما يقدمه من استفسارات عن زيارته، ويزداد الامر تأثيرا عندما يلمس او يتحسس بعض القطع الاثرية التي شاهدها، والتي كانت موضع اهتمامه وسؤاله، كما ان المتاحف تساعد على استعادة الاحساس بالروعة والرهبة لجمال العالم الطبيعي، ومعرفة ومهارة الانسان[10] .

✓ - تُسهم المتاحف في تنمية وتأكيد مراعاة آداب المجتمع عند الدخول والتجوال والخروج ، والاطلاع والعمل والابداع، والتحدث مع الاخرين بلطف ، وهدوء واحترام متبادل[11] .

---

[1] تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، ص 8 .

[2] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص22 .

[3] منال فتحي سمحان . (2009م)، ص 892 .

[4] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص22 .

[5] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص22 .

[6] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 32 .

[7] معتز خضير الهتيمي .(2007-2008م)، ص 33 .

[8] بشير زهدي . (1988م)،**المتاحف** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ص 79 .

[9] جلال احمد ابوبكر . (2014م) ، ص 20 .

[10] منال فتحي سمحان . (2009م)، ص 886 .

[11] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص22 .

✓ - تُمثل المتاحف الركيزة الاساسية في زيادة الوعي المتحفي، والوعي الاثري، والوعي التراثي بصفة عامة، من خلال برامج التربية المتحفية التي تُعطى للطلاب على كافة المستويات [1] .

✓ - تُعتبر المتاحف وسيط تربوي فعال وحيوي بما تتضمنه من مقتنيات واقعية ، تُعبر اصدق تعبير عن مختلف الوان الانشطة والسلوك والمشاعر الانسانية في مختلف العصور، وكيفية محاكاة الانسان للبيئة، وتأثيره فيها وتأثره بها، وابراز قيمة الحرف والفنون والصناعات الشعبية او التقليدية في تأصيل القيم الاصلية، والتعبير عن خصوصيات ثقافة المجتمع المحلي في ضوء عموميات المجتمع ككل [2] .

✓ - تزيد المتاحف من معارف المترددين من التلاميذ والطلاب في مراحل التعليم المختلفة على المقتنيات الفنية واعمال ترميمها من كيفية الترميم والادوات المستخدمة، وكذلك ابراز الاعمال الفنية المرتبطة بفن النحت والاحساس به ...الخ، وكيفية استخدام الخامات المعدنية والخشبية والجلود ...الخ، وكل ذلك من خلال برامج ودروس التربية المتحفية[3] .

د- الوظائف الاجتماعية :-

توافد الزوار والسواح على المتاحف للاستفادة كل حسب رغبته، جعل تواجد اعداد صغيرة وكبيرة، من فئات عمرية مختلفة، ذكورا واناثاً ، الامر الذي نتج عنه اقامة علاقات متنوعة، من خلال التعارف، وتبادل اطراف الحديث، وبذلك تبادل العناوين ، والذي سبب في ظهور وظائف اجتماعية عديدة منها :-

❖ المتاحف تحفظ تراث الشعوب التي لها تاريخ عريق، وتعرضه بصورة تليق بالمكانة المتوارثة للشعوب صاحبة الحضارة [4]، وتمثل الحصن الفني الهام لدى الشعوب عبر عصور التاريخ، وتترجم هذا التراث بصورة تليق بالمكانة المتوارثة لديها[5]، كما تُساعد في تجميع هذا التراث في مكان واحد يسمح للزائر بمشاهدة وسماع كل المعلومات عن التواصل الحضاري المتعاقب للحضارات، وكيف أن هذا التراث الحضاري هو تراث عالمي، يحق لكل الشعوب التعرف عليه لأنه نتاج وحدة من النوع الإنساني في مكان و زمان معين، وتُعبر عن رؤية الإنسان لذاته وبيئته في نسق اجتماعي وثقافي في سياق تاريخي ممتد من ألاف السنين[6] .

❖ تعمل المتاحف للسماح للزائرين بالتعامل مع المعروضات بشكل مباشر [7] .

❖ تعمل المتاحف على تلبية احتياجات الجمهور المتنوع [8] ، وربط الأجيال بماضيها وحاضرها، والتخطيط لمستقبلها، لمستقبلها، بجانب إثراء الجانب المعرفي والوجداني للشعوب، والمساهمة في التعريف بالتاريخ والثقافة، الشيء الذي يؤدي الى تنمية روح الانتماء[9].

---

[1] يسري دعبس. (2004م)، ص 31 .

[2] يسري دعبس. (2004م)، ص 32 .

[3] يسري دعبس. (2004م)، ص 32 .

[4] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص19 .

[5] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 98 .

[6] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 30، 33 .

[7] https://www.archaeology.sa/?p=15648

[8] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 9.

[9] احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، ص 997 .

❖ تعمل المتاحف من خلال مقتنياتها والاطلاع عليها على اثارة الهمم للعمل، وتحقيق الاستمرار الحضاري، والابداع الانساني[1].

❖ علاقة المتاحف بمواطني منطقته وبالبيئة المحلية ، اذ يمثل المتحف حلقة الوصل بينها، ويكون له دوره البارز في هذا المجال[2].

❖ من خلال معروضات المتاحف يتم تسليط الضوء على طبيعة الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الإنسان في عصور مختلفة، وايضا طبيعة العلاقات البشرية التي كانت سائدة، وهذا ما يمكنه من استنباط عدة دروس في الحياة الاجتماعية، وإزالة الفوارق الاجتماعية بين البشر، من خلال العمل على خلق وحدة جماعية بينهم ، وأيضا خلق وعي جماعي نحو التاريخ والفنون[3] .

❖ تُسهم المتاحف في تحقيق التعاون بين الجميع [4] ، وتلعب دورا اجتماعيا مهماً يعكس المنافع العديدة لفئات المجتمع المختلفة، كما ترمز للثروة والوضع الاجتماعي لجامعي المواد والتحف [5] ، وايضا تُسهم في تحقيق التعاون الدولي والتفاهم البشري، مما يعمل على تآلف افراد الجنسيات المختلفة[6]، اضافةً الي بث المتحف بين زواره والمترددين عليه وحدة اجتماعية متكاملة بمقتنياته الفنية، وما تبرزه من قيم جمالية وابداعية ، كما تولد الزيارات الجماعية للمتاحف روحًا مشتركة، واحساسًا جماعيا، وتبادلا للرؤى المختلفة والمشتركة، تسمو بالإحساس الفردي والجماعي للفن من خلال التذوق المتجسد في المعروضات المتحفية [7]، ويدعم المتحف الروابط الاجتماعية بين الفرد والمجتمع [8] .

❖ تُسهم المتاحف في تنمية الشعور بالملكية الجماعية، فالممتلكات الثقافية في المتحف هي للجميع الذين لهم كلهم حق رؤيتها، والتأمل فيها دون ان يكون احد منهم مالكا لها[9] .

❖ تقوم المتاحف بإتاحة فرصة الاطلاع على ما حققه الاخرون في مختلف الميادين ، مما يسهم في تنمية الشعور بالاحترام المتبادل بين شعوب العالم [10] .

❖ تعمل المتاحف على تقديم الخدمات المتخصصة بنظام ضابط الاتصال ، والذي يكون دوره كرجل علاقات عامة ما بين المتحف، وبين المؤسسات التربوية المختلفة للاستفادة من هذه الثروة الانسانية[11] .

❖ من بين واجبات المتاحف اتاحة الفرصة لتعديل السلوك الاجتماعي، وفتح مجالات جديدة للمعرفة[12] .

---

[1] بشير زهدي . (1988م) ، ص 71 .

[2] جلال احمد ابوبكر. (2014م) ، ص 19 .

[3] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 30، 33 .

[4] بشير زهدي . (1988م) ، ص 74 .

[5] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 9 .

[6] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 26.

[7] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 98 .

[8] يسري دعبس. (2004م)، ص 28 .

[9] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 29.

[10] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 26.

[11] جلال احمد ابوبكر. (2014م) ، ص 19 .

[12] جلال احمد ابوبكر. (2014م) ، ص 19 .

❖ المتاحف هي الوسيلة التي يتوحد الافراد بها حول معتقداتهم، من خلال خلق ذوق جمالي، ورؤية مجتمعية نحو ابداع الاجداد[1] .

❖ تعمل المتاحف على التعاون العلمي الذي يخلق صلة بين الباحثين من مختلف الجنسيات، من خلال دراسة الاثار والمتاحف[2] .

❖ تُسهم المتاحف في تنمية العلاقات الاجتماعية بين الطلاب ومعلميهم، من خلال العمل على زيادة الثقة والتفاعل الايجابي بينهم، واقامة علاقات صداقة جديدة مع الاخرين [3] .

❖ تُلقي المتاحف الضوء من خلال الفنون والرسوم والمقتنيات على طبيعة الحياة التي كان يعيشها الانسان عبر مختلف العصور داخل بيته وخارجها، وكذا الطقوس والعادات المرتبطة بالمأكل والملبس [4] .

❖ تعمل المتاحف على ابراز حياة المنزل للأسرة من خلال الفنون والرسوم والمقتنيات[5] .

❖ تعمل المتاحف على ابراز دور الرجل والمرأة في الحياة الاجتماعية، وطبيعة الحقوق والواجبات التي تقع عليهم في مختلف الطبقات العمرية[6] .

❖ تُبرز المتاحف من خلال معروضاتها المتعلقة بالحرف والصناعات على مر العصور ، اوضاع الحرفيين والصناع، واحوالهم المعيشية، ونظرتهم لحرفهم ومهنتهم الاجتماعية، وطبيعة التواصل بين ابناء الحرفة الواحدة، ثم بينهم وبين افراد المجتمع[7].

❖ ان المتاحف تُمثل الفن المهم عند الشعوب صاحبة التاريخ العريق، حيث ان الفنون المتحفية كالموسيقى ، تعمل على التوافق بين الناس في المجتمعات الراقية[8] .

هـ- الوظائف الثقافية :-

الزيارات والرحلات المتكررة التي يقوم بها الجمهور من مختلف جنسياتهم وفئاتهم العمرية تجعل العلاقة فيما بينهم حتى وان كانت قصيرة فيها تعارف على المستوى الثقافي من خلال العادات والتقاليد لكل جنسية، وكذلك تعرفهم على محتويات المتاحف وما يمكن ادراكه من خلالها من عادات وتقاليد للحضارات التي تعود اليها، وهنا بطبيعة الحال سيتم مشاهدتهم للتنوع الثقافي لهذه الحضارات، واهم وابرز الوظائف الثقافية التي تقدمها المتاحف للجمهور هي :-

❖ المتاحف تعمل على الحفاظ على التراث وحماية المصادر التاريخية [9]، والتعريف به ، وإبرازه من خلال مخلفات الإنسان ، وأنشطته المختلفة[10] .

---

[1] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص19 .

[2] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص19 .

[3] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص19 ، 20 .

[4] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 98 .

[5] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص19 .

[6] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 98 .

[7] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 98 .

[8] يسري دعبس. (2004م)، ص 27 .

[9] نور الدين زوكاني .(2015-2016م)، **امن وحفظ المجموعات المتحفية (متحف ديوان الحضيرة الوطنية الثقافية للاهقار "نموذجا")**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس بالمدية ، الجزائر ، ص 16 .

[10] يسري دعبس. (2004م)، ص 24 .

❖ المتاحف تكمن مسؤوليتها في توظيف مقتنياتها لابتكار ونشر الثقافة المتحفية بواسطة البحث ، والعمل التربوي، والعروض الدائمة بمختلف انواعها، ونشاطات اخرى تكون مطابقة لأهداف المتحف التربوية والتعليمية المحددة[1] .

❖ المتاحف تُعد وسيلة هامة لربط حلقات التطور التاريخي والحضاري الذي طرأ على سير الحضارات الانسانية[2] .

❖ تعمل المتاحف على إبراز الخصوصيات الثقافية للحضارات القديمة، وكيفية انتقال تلك الخصوصيات، واساليب انتقالها بين الأجيال المتعاقبة في المجال الثقافي والاجتماعي[3] .

❖ تُسهم المتاحف في تفسير الحاضر او الماضي للمجتمع [4]، وتُعتبر وسيط مهم من الوسائط الثقافية الكثيرة والمختلفة التي تعمل على تعريف افراد المجتمع بحضارة وتاريخ وتراث مجتمعهم، والتأكيد على خصوصيته الثقافية، والارتقاء بوعي الفرد وسلوكه، وبالتالي على الهوية القومية عند النشء[5] .

❖ تُساعد المتاحف في التعريف بأحدث ما وصل اليه الفكر الانساني في عالم الابداع ، وافاق الاختراع[6] .

❖ تُساعد المتاحف الانسان في تحصيل وزيادة ثقافته، ومعرفته بأخيه الانسان الذي عاش قبله، من خلال حفظه وعرضه للمخلفات والموروثات الحضارية المختلفة في شتى المجالات[7] .

❖ المتاحف تُبين اوجه التشابه والاختلاف، وتُظهر عمليات الاقتباس والاستعارة بين الفنون والنقوش ، وجوانب الفنون المعمارية بين الثقافات المختلفة زمانيا ومكانيا، مع إبراز الدور الذي قامت به عمليات التواصل الثقافي لتحقيق التشابه أو الاختلاف[8] .

❖ المتاحف تُظهر الخصائص المشتركة تاريخيا بين مختلف السمات الثقافية في الماضي، وما هو مستمر منها آنيا، وذكر حدود التغيير والتعديل والتبديل في بعض السمات المادية وغير المادية للعناصر الثقافية وأسباب ذلك[9] .

❖ المتاحف تُبين مدى التأثير والتأثر بين الإنسان القديم، وعلاقته بالبيئة الطبيعية والاجتماعية، وكيفية التفاعل بينهما في استخدامه للخدمات المتوفرة، وما يحمله من رؤى، وما يملكه من قدرات ومواهب متصلة بتأصيل العلاقة بين الإنسان والبيئة، في ظل السياج الثقافي والمنظومة الحضارية السائدة في فترة زمنية معينة[10] .

---

[1] التيجاني مياطة .(2016-2017م)، **المقتنيات الاثرية العضوية بمتاحف الشرق الجزائري(دراسة تطبيقية لوسط الحفظ)** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاثار والمحيط، قسم علم الاثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر ،ص 28 .

[2] يسري دعبس. (2004م)، ص 24 .

[3] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 100 .

[4] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 27.

[5] مرفت حسن برعي .(2007م) ،ص 550 .

[6] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 28.

[7] معتز خضير الهتيمي .(2007-2008م)، ص 32 .

[8] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 101 .

[9] يسري دعبس. (2004م)، ص 25 .

[10] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 102 .

❖ تُعطي المتاحف وجبات ثقافية توعوية متكاملة، حيث تعرض الكثير من الحقائق في وقت واحد في موضوعات متشعبة، وهذا ينمي لدى الاطفال اتجاهات خاصة مثل حاسة الملاحظة الدقيقة، والتفكير المنطقي السليم، ورفع مستوى الذوق العام[1].

❖ المتاحف تُسهم في تعميم الثقافة، ونشر المعرفة[2]، كما تعمل على نشر الثقافة من بلد الى حضارات الاخرى[3]، وان تكون مركز نشاط واشعاع ثقافي للمجتمع[4] .

❖ تُعد المتاحف اماكن لتنفيذ الانشطة الثقافية المنظمة من خلال برامج تربوية مدروسة تسمى التربية المتحفية ((**Museum Education**))، هدفها ان تقدم للمتعلمين مصادر جديدة للتعلم بأسلوب جذاب وشيق[5] .

❖ تُسهم المتاحف في تنشيط الحركات الفنية، اذ يعترف معظم الفنانين الكبار بالجميل للمتاحف لكثرة ما كانوا يترددون عليها، الامر الذي ساعدهم على اكتشاف نواة لأسلوبهم الفني [6] .

❖ تهتم المتاحف بإعداد برامج قصيرة وطويلة الامد لتثقيف الجماهير بمختلف الاعمار، كما تهتم بتنظيم المحاضرات وعرض الافلام والشرائح، وتنظيم المهرجانات، وتقديم العروض التلفزيونية والاذاعية، واقامة الحفلات الموسيقية[7].

❖ تحوّل المتاحف إلّي منبع معرفي لا ينضب لمن أراد أن يستبحر في معرفته بالعلوم، والآداب، والفنون، والطّبيعة، والكون من عامة النّاس، ولاسيما بالنّسبة لأولئك الذّين لم يسعفهم الحظ في متابعة دراساتهم العليا بمؤسسات التّعليم العالي لسبب من الأسباب[8].

❖ المتاحف مؤثرة في الحياة الفكرية والثّقافية المعاصرة، حيث انها لها إسهاماتها المميّزة في مجال ترقية وتثمين الحلقات العلمية [9] .

❖ تُسهم المتاحف في صياغة الافكار الانسانية، وتكييف السلوك والاطلاع على مفاهيم من فلسفة الحياة [10] .

❖ تُساعد المتاحف في تنمية حرية التفكير، ودقة الملاحظة عند الزائرين [11] .

❖ المتاحف تُحاول من خلال المعروضات نقل العادات والتقاليد للأجيال الصاعدة في قالب علمي، وتثقيفي مُبسط، الامر الذي يجعل الزائر يزيد من إثراء رصيده العلمي و التثقيفي، وعلى اثر ذلك عبر أحد المفكرين عن معيار قوة الدولة في عصرنا بقوله:" ... في هذا العصر الحديث تُقاس قوة الدولة وحيويتها بعدد مواطنيها الذين أحرزوا تقدما في المعرفة العلمية والكفاءة الفنية. "، فالمتاحف تُسهم جديا في تحقيق تعميم الثقافة، ونشر المعرفة ، وتنمية

---

(1) محمد احمد عبد السلام .(2022م)،**المتاحف وبناء شخصية الطفل الابداعية**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، ص 59 .

(2) دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 9.

(3) https://www.archaeology.sa/?p=15648

(4) حورية بنت عبدالله برات تركستاني . (2014م)، ص 429 .

(5) حنان عبده غنيم . (2013م) ، ص 41 .

(6) يسري دعبس. (2004م)، ص 24 .

(7) مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 9 .

(8) مريم بقدور .(2017-2018م)، ص 32 .

(9) مريم بقدور .(2017-2018م)، ص 29 .

(10) فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 27.

(11) مختيش فوزي . (2014-2015م) ، ص 14 .

الكفاءة الفنية والخبرة العلمية، وتزيد من معلومات الزائرين، وتوسع من آفاق اطلاعهم، وتفتح أمامهم آفاقا جديدة للمعرفة وذلك بأسهل الطرق، واقل وقت[1] .

❖ تقوم المتاحف بإلقاء الضوء على طبيعة العادات والتقاليد، والأعراف والطقوس التي كانت تمارس، وأنواعها، وأشكالها، وما يصاحبها من أنماط سلوكية مختلفة [2] .

❖ تعمل المتاحف على إبراز الحكايات والأساطير، والروايات المرتبطة بدورة الحياة، وعلاقتها بالشخصية من الجنسين، ودور كل منهما في تلك الممارسات [3] .

❖ توضح وتبين المتاحف اختلاف العناصر المادية للثقافة بين مختلف الطبقات العمرية ، وبين الجنسين [4] .

❖ تعمل المتاحف على إظهار القيم السائدة المتداولة في الفترات السابقة، ومدى تأثرها وتأثيرها بالشخصية، وتحديد السلوك المرغوب وغير المرغوب في المجتمع [5] .

❖ تُساعد المتاحف على إبراز المناخ العام للإبداع داخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والمقومات المشجعة على الإبداع في شتى المجالات[6] .

❖ تعمل المتاحف على ابراز الشائعات وطبيعتها وانواعها، واثرها على استقرار او زعزعة المجتمع في تلك الفترة [7]

❖ تقوم المتاحف بإبراز المستوى التكنولوجي وتقنياته، وادواته المختلفة في علاقاتها بالفن المعماري والرسوم والنقوش، وكيفية استخدام التكنولوجيا في استغلال موارد البيئة المتاحة، وفي ابراز العناصر الثقافية المادية وغير المادية للعناصر الثقافية، واسباب ذلك، والدور الذي لعبه هذا التغيير والتبديل في تفعيل الوظيفة المتجددة للسمة الفنية[8] .

❖ من خلال معروضات المتاحف يمكن التعرف على مكانة المبدعين والموهوبين من علماء ورجال دين، وشعراء وأدبا وفنانين، وخصائص كل فئة، وما تمتعوا به من امتيازات اجتماعية، وثقافية ونظرة أفراد المجتمع لهم، ونظرتهم لأنفسهم [9] .

❖ تُساعد المتاحف على تثقيف الطفل من خلال عرض اعمالهم، ورسومهم، والبستهم لانعاش مداركهم، وإظهار مواهبهم، وتقوية الابداع عندهم، كما يتيح للأطفال ان يسمعوا ويفهموا ويشاركوا [10] .

❖ تُعتبر المتاحف منبرا للثقافة والعلم والفن على مر العصور، حيث انها تُعتبر وسيلة من وسائل الاتصال التعليمية والثقافية التي تقدم خبرة وفيرة متكاملة من المعلومات والافكار والقيم العلمية والفنية والجمالية[11] .

---

[1] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 33، 34 .

[2] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 100 .

[3] يسري دعبس. (2004م)، ص 24 .

[4] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 101 .

[5] يسري دعبس. (2004م)، ص 25 .

[6] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 102 .

[7] يسري دعبس. (2004م)، ص 25 .

[8] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 101 .

[9] يسري دعبس. (2004م)، ص 26 .

[10] معتز خضير الهتيمي .(2007-2008م)، ص 33، 34 .

[11] سولاف ابو الفتح الحمراوي . (2013م)، **الدور الإعلامي و التثقيفي لمتحف و مكتبة الطفل** ، المؤتمر الدولي الرابع بعنوان طفل اليوم أمل الغد، كلية رياض الأطفال ، جامعة الإسكندرية ،مج 1، الاسكندرية ، مصر ، ص 32 .

❖ المتاحف اضحت مراكز ثقافية وبحثية، ومدارس تربوية بل من ضروريات الحياة والتنمية، باعتبارها عنصرا أساسيا في العملية التثقيفية والتربوية ابتداء من مرحلة رياض الأطفال حتى مرحلة التعليم الجامعي، وتُعد المادة المتحفية وثيقة الصلة للتعبير عن حياة الجماعة، فتكون المتاحف لزامًا لإثارة الحسّ الجمالي عند الفرد، وتحقيق حاجاته في البحث والاستكشاف، وحب الاستطلاع والتفسير ، واثارة الخيال والقدرة على النقد، والربط بين الماضي والحاضر ، ثم إيجاد العلاقات الجديدة التي تنمو من خلالها القدرة الابتكارية بكافة أبعادها، هذا إلى جانب ترقية الحسّ والذوق، وتنمية القدرة على الاختيار، والتفضيل واصدار الأحكام الجمالية، فيتأثر السلوك ويصبح الفرد قادراً على اختيار الجميل، وتفضيله من البيئة المحيطة به والحفاظ عليه، وبذلك يستطيع الفرد إشباع حاجاته الغريزية نحو الترقي، والتمدن والتوافق والانسجام مع نفسه ومجتمعه[1] .

و- الوظيفة الوطنية :-

عندما يدخل الزائر والسائح الي المتاحف، ويتنقل بين قاعاتها، وينظر الي ابداعات الانسان وانجازاته، يشعر الزائر الوطني بالاعتزاز والفخر لهذه الانجازات سواء لحضارته او للحضارات الوافدة على ارضه، في حين السائح ينتابه نفس الشعور في انه لربما تواجد احدى حضاراته ، او الفخر والاعتزاز بما تملكه البلد القادم منها ، ومقارنتها بما هو موجود بالمتاحف التي زارها او سيزورها، وابرز الوظائف الوطنية التي تقدمها المتاحف هي :-

❖ تعمل المتاحف على المحافظة على ما أبدعه الاباء والاجداد للأبناء والاحفاد [2] .

❖ تُسهم المتاحف في تحقيق الشعور بالكيان العلمي والحضاري[3]، وفي تنمية الحس الحضاري والواجب الاخلاقي [4] .

❖ تعمل المتاحف على اظهار الوجود القومي للشعوب، حيث يشعر الناس بان هذه الاماكن تضم تراثهم، وتحفظه مما ينمي فيهم روح الوطنية، ومشاعر التعلق بالوطن [5] .

❖ تُساعد المتاحف على تعميق الاحساس بالذات القومية، من خلال تعبيرها عن رؤية الذات القومية لنفسها، وتجسيداً لوعيها بتاريخها وحاضرها ومستقبلها [6] .

❖ بواسطة الاهتمام بالآثار والمتاحف يمكن تقديم صورة واضحة عن دور الامة العربية في بناء الحضارة الانسانية، مما يعزز الثقة بالنفس [7] .

❖ للمتاحف دور هام في تأكيد الهوية القومية للامة، واثراء العقل والوجدان بأرقى القيم الثقافية، والفنية، والحضارية، انطلاقا من المكانة الهامة، والهادفة لهذه المتاحف ودورها الرائد [8] .

❖ تُساهم المتاحف بشكل كبير من خلال المقتنيات في إيقاظ الوعي القومي للشعوب، وتعميق مشاعر الانتماء، مما يخلق تكوين ذاتي للمجتمع مبني على الإعجاب والافتخار بتاريخهم وحضارتهم [1] .

---

[1] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 4، 5 .

[2] بشير زهدي . (1988م) ، ص 71 .

[3] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 28.

[4] مختيش فوزي . (2014-2015م) ، ص 14 .

[5] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 98 .

[6] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 10 .

[7] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 10 .

[8] جلال احمد ابوبكر . (2014م) ، ص 20 .

❖ تعمل المتاحف على المحافظة على الهوية الوطنية بتوثيق مسيرة الشعوب لكونها منبعا ومصدرا مهما للإبداع والابتكار ، وإعداد الأجيال، والتواصل بين الشعوب، والثقافات والحضارات المختلفة[2] .

❖ تُرسخ المتاحف معالم الهوية الحضارية أمام المجتمع المحلّي، وبقيّة المجتمعات الإنسانية الأخرى[3] .

❖ تعمل المتاحف على الاعتزاز وزيادة الانتماء الوطني، والهوية الوطنية من خلال التمسك بالعادات والتقاليد في كل مجالات الحياة [4] .

❖ تغرس المتاحف في نفوس الناشئة الاعتزاز بالتراث والتاريخ الوطني، وتعزز الهوية الوطنية في وجدانهم [5] .

❖ مساهمة المتاحف الفاعلة في ترقية المجتمع المعاصر فكريا وحضاريا، وذلك باقتنائه المقتنيات الدّاخلة في تخصّصه، ومجال اهتمامه الوظيفي، وتوثيقها توثيقا علميا محكما [6] .

❖ تعمل المتاحف في تكوين فكرة عامة لدى الجمهور بداية من الاطفال ومرورا بمراحل العمر المتباينة ، وبلورة الذاكرة الجماعية لأفراد المجتمع، وترسيخ مبادئ الوطنية والانتماء في اذهان الاطفال تدريجيا [7] .

❖ تُسهم المتاحف في تخليد الجديرين بالخلود [8] .

ز- الوظائف النفسية :-

ان للزيارات المتحفية دور يتمثل في الاستمتاع والترويح النفسي من خلال الجولات داخلها، والاستمتاع بالفنون والعلوم من خلال معروضاتها، وايضا التفاعل الجماهيري داخلها ، والذي يجعل الزائر يستفيد نفسيا من هذه الزيارات، وابرز الوظائف النفسية هي :-

❖ تقوم المتاحف بإنماء القدرات الذاتية للأفراد، واستعادة الطابع المميز[9] .

❖ تُجسد المتاحف اعمال الابطال والعظماء ، وابراز سماتهم الشخصية، واسهاماتهم وقدراتهم الخارقة من خلال السير لمصاحبة المجسمات الشخصية [10] .

❖ محاولة المتاحف لمحاكاة فن الاجيال السابقة، وابرازه، والمحافظة عليه، واظهار المواهب الدفينة لدى ابناء المجتمع لمواصلة الابداع، والاحساس للقيمة الجمالية لذلك التراث تُعد وسيلة هامة لتحقيق الاسترخاء والراحة النفسية، والتفريج عن النفس[11].

❖ مشاركة المتاحف الوجدانية، والتواصل النفسي والروحي بين افراد المجتمع، الذي تخلقه المتاحف بمقتنياتها، والذي يؤدي الي التعاطف والتقارب بين الزائرين[1] .

---

[1] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 34 .

[2] احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، ص 997 .

[3] مريم بقدور .(2017-2018م)، ص 32 .

[4] منال فتحي سمحان . (2009م)، ص 884 .

[5] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 37.

[6] مريم بقدور .(2017-2018م)، ص 20 .

[7] محمد احمد عبد السلام .(2022م) ، ص 59 .

[8] بشير زهدي . (1988م) ، ص 75 .

[9] يسري دعبس. (2004م)، ص 29 .

[10] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص20 .

[11] بشير زهدي . (1988م) ، ص 72 .

❖ تعميق المتاحف لمشاعر المباهاة والمفاخرة والاحساس بقيمة وعظمة الاجداد في تواصلهم الحضاري، وتأثيرهم وتأثرهم في الاخر وبالأخر[2] .

❖ تعميق المتاحف لقيم الانتماء والوفاء لعبقرية الاجداد والكبار ، وهذا من شانه ان يدعم قيم الجد والاجتهاد والابداع والانجاز لدى ابناء الوطن من مختلف الاعمار[3] .

❖ تعمل المتاحف على خلق تكوين ذاتي لكيان المجتمع، وما يتبعه من الاعجاب بالمقتنيات من مختلف الانواع الفنية والتراثية، وهذا الاعجاب يُعد ذاتية وخصوصية المجتمع وثقافته في تواصله الحضاري قديما وحديثا بل وللمستقبل [4] .

❖ تُسهم المتاحف في تنمية الحس الجمالي والذوق الفني [5] .

❖ تُعتبر المتاحف وسيلة هامة لتحقيق الاسترخاء والراحة النفسية، وأيضا تُساهم بصفة أساسية في تأصيل قيم الإبداع، والشعور بعظمة إبداع الأجيال السالفة، ومحاولة محاكاة هذا الفن وإبرازه، والمحافظة عليه، وإظهار المواهب لدى أبناء المجتمع بغرض الإحساس بالقيمة الفنية والجمالية لذلك التراث الخالد [6] .

❖ ان المقتنيات المتحفية خصوصا الالواح الفنية والتحف قد تشكل بما تبرزه من قيم ومعاني مختلفة كالحلال في مقابل قيم الحرام والجمال مقابل القبح ، والخير مقابل الشر، وقيم الطاعة والعطاء من الاجلال والاحترام قد تنمي وتأصل القيم الاصيلة وترسخها في نفوس الزائرين، وقد تفرج عن النفوس التي تعاني من عدم التوازن النفسي بما تجسده من الصور والاعمال الجليلة، واستخدام الالوان المختلفة، ودلالتها الثقافية والاجتماعية والنفسية، وهنا نجد ان الفن بمختلف اشكاله وصوره من خلال المقتنيات المتحفية قد يساعد على استعادة التوازن النفسي ، وتحقيق الحرية النفسية والاحساس الجمالي بقيمة العطاء والفن، والانجاز والابداع كقيمة في ذاته[7] .

❖ تُسهم المتاحف في تأكيد فضيلة العمل، وتقدير العاملين عبر العصور التاريخية [8] .

ح- الوظائف الترويحية والترفيهية :-

يحتاج المرء منا للترويح والترفيه في بعض الاوقات، وتكون بذلك المتاحف احدى الاماكن التي يستطيع الانسان زيارتها ويترفه داخلها وخارجها للاستمتاع بمعروضاتها، وايضا ملحقاتها الترفيهية والخدمية والثقافية، وابرز الوظائف الترفيهية هي :-

❖ توفر المتاحف وسائل الراحة والترفيه [9]، وتميزها بمعروضاتها ذات الطرافة وجمال العرض[10] .

❖ تُقدم المتاحف جوانب المتعة والتسلية المفضية للمعرفة والثقافة ، وهي تُشكل المكان المثالي للتربية والمتعة مكان للاسترخاء وتمضية اوقات الفراغ ، إضافة الي أنها اماكن للمعرفة [1] .

---

(1) يسري دعبس. (2004م)، ص 30 .
(2) بشير زهدي . (1988م) ، ص 72 .
(3) فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 26.
(4) يسري دعبس. (2004م)، ص 30 .
(5) بشير زهدي . (1988م) ، ص 72 .
(6) قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص30، 34 .
(7) يسري دعبس. (2004م)، ص 34 .
(8) فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 27.
(9) نور الدين زوكاني .(2015-2016م) ، ص 16 .
(10) عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 37.

❖ تُعتبر المتاحف وسيلة ترفيه للجمهور في اوقات الفراغ، وتغرس في نفوس الناشئة الاعتزاز بالتراث والتاريخ الوطني، وتعزز الهوية الوطنية في وجدانهم [2] .

❖ ان المتاحف تُعد من الاماكن المفضلة لدى المثقفين والمفكرين، وراغبي العلم والمعرفة من مختلف الطبقات العلمية، في قضاء اوقات فراغهم، فيما يشبع لديهم رغبات ، ودوافع حب المعرفة ، والاستزادة بالتراث الثقافي والحضاري، والمعرفة التاريخية في سياقها وتسلسلها الفني والتراثي [3] .

❖ تُعد المتاحف مكانا لجذب الرحلات الجماعية خصوصا في مراحل التعليم المختلفة، فهو يشكل عنصر هام من عناصر الترويح والاستمتاع الهادف بمختلف الفنون، وهو مكان رائع للترويح النفسي والإحساس بقيمة الإنسان، وإعلاء القيم الفنية والجمالية التي يلاحظها الزائر ، ويستفسر عن المعلومات حولها، مما يسمح له بالإحساس بقيمة الحرية النفسية للفنان، وعالمه الخيالي الممزوج بالواقع البيئي الذي كان يحيا فيه[4] .

❖ لقد ادت التسهيلات المختلفة التي تُقدمها المتاحف لطلاب العلم من الباحثين من مختلف الهيئات التعليمية والبحثية من تخفيض الرسوم للزيارة ، واستخدام الكاميرات، الي زيادة التدفق الجماعي والانفرادي للترويح والاستمتاع، في ضوء التسهيلات، وامكانية اخذ الصور التذكارية التي ستمثل ذكريات جميلة وجذابة لهؤلاء الزائرين في مراحل عمرية لاحقة [5] .

ي- الوظائف الاقتصادية :-

تردد الزيارات والرحلات على المتاحف، وكثرة السائحين، ووفرة متطلباتهم للاستفادة من زيارة ورحلة ممتعة له مردود اقتصادي كبير، وخاصة بمواكبة اخر الطرق والوسائل والاساليب الحديثة والمتطورة المستخدمة في سياحة أي دولة ، الامر الذي يؤدي بدوره لدعم اقتصاد أي دولة، ومن ابرز الوظائف الاقتصادية للمتاحف هي :-

❖ تلعب المتاحف دورا كبيرا في الاقتصاد الوطني، ويتم ذلك من خلال السواح والصناع، واعطاء فكرة متنوعة وشاملة قدر الامكان عن البلد الذي يزوره [6] .

❖ المقتنيات التي يشملها المتحف بما تضمه من قطع نادرة للتواصل والاتصال الحضاري تُعد موارد مصنعة تضيف قيمة اقتصادية للمجتمع من حيث ايراد الزائرين لها [7] .

❖ ان المقتنيات الفنية في المتاحف التي تعبر عن الصناعات التقليدية من كافة المواد كالخزف والمعادن والاخشاب، تجسد بما تحمله من فن واتقان وابداع ، قيمة اقتصادية مضافة من خلال اقبال السواح على شرائها [8] .

❖ تُمثل ايرادات المتاحف موردا من الموارد المالية التي تساعد في دعم الدخل القومي[9] .

---

[1] محمد احمد عبد السلام .(2022م) ، ص 59 .

[2] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 37.

[3] يسري دعبس. (2004م)، ص 35 .

[4] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص34 .

[5] يسري دعبس. (2004م)، ص 35 .

[6] مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، ص 9 .

[7] يسري دعبس. (2004م)، ص 29 .

[8] يسري دعبس. (2004م)، ص 29 .

[9] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص20 .

ك- الوظائف السياحية :-

ان المتاحف بالإضافة الي الوظائف الاساسية المنوطة بها ومنها المحافظة وعرض المقتنيات ، فان دورها الاخر يتمثل في استخدام الطرق والوسائل الحديثة والعصرية للجذب السياحي لها، وزيادة توافد السواح بصفة مستمرة ودائمة، للتعريف بالتراث الحضاري، وكذلك دعم اقتصاد الدولة من خلالها ، وابرز الوظائف السياحية في المتاحف هي :-

- ❖ جذب المتاحف للسواح في المجتمع المحلي ، وتلبية رغبتهم [1] .
- ❖ تستقطب المتاحف افواج سياح من مختلف انحاء العالم للتعرف على التراث الحضاري للدولة ، ولذا فإنها تُعتبر عامل جذب اقتصادي ، ومنشطا لصناعة السياحة [2] .

ل- الوظيفة الدينية :-

توجد بالمتاحف ومحيطها بعض التماثيل والفنون كالرسوم الجدارية والفسيفساء والالواح التي تمثل ارضياتها والواحها الجدارية رموز ومواضيع دينية مؤثرة على الزوار والسواح ، واهم الوظائف الدينية في المتاحف هي:-

- ❖ توجد بالمتاحف الرسوم والزخارف الاسلامية والقبطية ، والرسوم والنقوش على جدران المعابد والمقابر الفرعونية القديمة ، وكذلك تزيين حوائط واسقف الجوامع بالزخارف الاسلامية، والآيات القرآنية، والكنائس بالزخارف القبطية، وهذا يعلي القيم الدينية ، ويؤصلها في نفوس الزوار[3] .

3- مفهوم وتعريف المتحف : -

- **اصل وتطور مصطلح المتحف عامةً :-**
  - إن أصل كلمة متحف يونانية، ولها ارتباط وثيق بكلمة (Musa) ، والتي تعني سيد الجبل أو امرأة جبلية[4]، وربما كان الميوزيون (Moseion) عند الإغريق هو المكان المرتبط بأرباب الحكمة(Muses) الشقيقات التسع ، وهن الإلهات الراعيات للفن والقصور ، وهذا المكان لديهن يُعد معهد للبحث العلمي ، ومنارة للإشعاع الفكري في ذلك الوقت، وهو أيضًا عند الإغريق مكان التفكير والتأمل، كما استخدم الرومان هذا المصطلح لوصف مكان الثقافات الفلسفية، مع ملاحظة انه تمت إحياء كلمة متحف في القرن الخامس عشر لوصف مقتنيات لورنسو العظيم في فلورنسا، وفي القرن السابع عشر أُستخدمت كلمة متحف لوصف حجرات التحف، وفي القرن الثامن عشر أصبح مصطلح المتحف يعني المعهد المُعد لحفظ وعرض المقتنيات، والذي يفتح أبوابه للجمهور ، وفي أواخر القرن الثامن عشر أصبح المتحف يعني المبنى الذي يحفظ ويعرض المقتنيات التي تتعلق بالتراث الثقافي[5].

---

[1] بشير زهدي . (1988م) ، ص 75 .

[2] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 38.

[3] يسري دعبس. (2004م)، ص 34 .

[4] اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، **آليات جذب الجمهور إلى المتحف دراسة ميدانية تحليلية" متحف المجاهد بتيارت أنموذجا "**، "، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس بالمدية ، الجزائر.، ص 11 .

[5] محمد الفاتح حياتي . (2022م)، **المتاحف: تاريخها - أهميتها - أهدافها – أنواعها ، مجلة القلزم للدراسات التوثيقية** ، مركز بحوث بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ودار آرثيريا للنشر والتوزيع ، جامعة السودان المفتوحة ، ع 11، ،الخرطوم ، السودان ، ص 110 .

- يتحدث راي اخر على ان كلمة المتحف (museum) تعني في الاصل ((الاثار القديمة)) ، ثم طُبقت على المكان الذي تُجمع فيه نواتج الثقافة والفنون، والمتحف هو بيئة تتسم بالتخصص والديمومة، لعرض العديد من الاثار القديمة والتحف النادرة والاعمال الفنية والاكتشافات العلمية، وتطور الحياة [1] .
- يرى اخرون ان اصل كلمة "ميوزيوم" مشتقة من الكلمة اليونانية "ميزيون" التي تعني دولة الشعر والادب والفكر ، وبمعنى اخر المكان الذي يستلهم فيه الناس هذه الافكار، أي ان القصد منه كان الجو الذي يسود فيه وليس ما فيه من محتويات، وغالباً ما كان الـ"ميزيون" القديم في بلاد اليونان مزيجا من معبد، ومعهد دراسي، ثم تحول مع الزمن الي مدرسة الفلسفة اليونانية [2] .

- **بداية وتطور مصطلح المتحف في بعض البلدان العربية :-**

○ عرف مفهوم المتحف عدة تحديثات وتغييرات، حتى تتكيف مع تطور وظائفه وتشعبها، والامر المعروف أن مفهوم المتحف في العهد الإغريقي أو الإسلامي يختلف تماما عما هو في عصرنا الحالي، حيث تعمل عدة منظمات دولية وإقليمية لضبط وتحديد المفهوم الشامل للمتحف ووظيفته [3]، فتختلف تعاريف المتحف عند المفكرين ، الا انها تتفق عند نقطة واحدة هو انه مبنى وظيفته الرئيسية هي حفظ المقتنيات وعرضها [4] .

○ لقد تعددت وتنوعت الآراء حول وضع تعريف ومفهوم مُحدد للمتحف ، وذلك نظراً لتعدد انواع المتاحف التي تقدم خدمات متنوعة الجوانب ، سواء اكانت ثقافية ام علمية ام تاريخية ام ترفيهية، مما ادى الي عدم وجود اتفاق محدد حول تعريف ومفهوم المتحف [5]، وذلك نتيجة لاختلاف وجهات النظر التي تناولته بالدراسة والتحليل ، فهناك اتجاهان رئيسيان تناولا تعريف المتاحف الاول: ينظر للمتاحف على انها مؤسسات هدفها جمع المقتنيات وحفظ التراث الانساني، فنجد احدهم يعرفه أنه المكان الذي توضع فيه الاشياء ذات القيمة او التحف ، والثاني: ما اصطلح الغربيون تسميته بالميوزيوم ويخصون به أي مكان تُعرض فيه اية مجموعة من المقتنيات دون النظر الي تاريخها واهميتها [6] .

○ راي اخر يقول ان المتاحف عُرفت في منتصف القرن السادس قبل الميلاد وكانت عبارة عن اماكن لحفظ العينات النادرة بأسلوب بدائي، وغير مبني على اسس علمية، الا انها كانت تُدعى متاحف عطفا على المفهوم اليوناني (Mouseion) ، وفي عام (1948م) تبنت هيئة الامم المتحدة ممثلة في منظمة اليونسكو مسؤولية العناية بالمتاحف ، وغيرت الاصطلاح اليوناني (Mouseion) الـي (Museum) ، ومن هذا التاريخ اخذ مفهوم المتحف معنى اعمق واشمل من المفهوم اليوناني له[7].

---

[1] عبدالله عيسى شهاب الحداد . (2010م)، **تصميم برنامج تعليمي لتفعيل دور المتاحف في تنمية التذوق الجمالي لدى دارس الفن والتربية الفنية** ،مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية ، مج17، ع 66،القاهرة ، مصر ، ص 267 .

[2] عبد الرحمن باديس .(2010-2011م)،، ص 52 .

[3] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص6.

[4] بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، ص11 .

[5] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 4.

[6] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 5.

[7] عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر. (1988م) ، ص150.

○ يرى اخرون ان المتاحف هي مباني او حجرات تُستخدم لحفظ وعرض مجموعات الاشياء ذات الاهمية الخاصة في العديد من المجالات مثل العلوم والادب والفن، وهي مؤسسة ثقافية تعرض هذه المجموعات التي ترجع الي عصور تاريخية مختلفة للاستفادة منها، ووسيلة من وسائل التعلم، ويستخدمها المعلم بطريقة مخططة ، ومقصودة لتحقيق أهداف تعليمية معينة، وايضاً ما يلفت النظر ويدعو الانسان الي التفكير، كما انها تُساعد على اثارة الدافعية عند التلاميذ نحو العملية التعليمية، مما جعل المتحف بمثابة مجمع فنون ، ومصدر روحي [1]

- **بداية وتطور مصطلح المتحف عند بعض البلدان الغربية :-**

– في ايطاليا أُستعملت مصطلحات أستوديو (Grotta) و (Studio) للتعبير عن المتحف[2] .

– في بريطانيا على الأخص تعني كلمة متحف الاهتمام بأجناس الشعوب و الآثار، و قد اوجد في القرن السادس عشر ميلادي مرادفا لكلمة متحف في اللغة الانجليزية، وهو القاعة (Galerie) التي هي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل استخدمت لعرض الكتب والرسومات والمنحوتات، وكانت الأعمال الفنية جزءً جوهريا من زينتها، وظهرت هذه القاعة في صورة متحف في بريطانيا قبيل نهاية القرن السادس عشر ميلادي، وقد أُضيف لهذا المرادف كلمة (Art) وهي الفن فأصبحت (Art gallery) أي قاعة الفن [3] .

– في انجلترا تعني كلمة (museum) مؤسسة مخصصة للتدبير والعناية والدراسة، والعرض للأشياء ذات القيم الخالدة[4].

- **مفهوم المتحف في اللغة العربية كالاتي :-**

❖ المتحف في المعجم الوسيط هو موضع التحف الفنية أو الأثرية والجمع متاحف[5] .

❖ المتحف في معجم المعاني يُعرف على انه بناية تضم التحف واللوحات الفنية والآثار التاريخية [6] .

❖ المتحف في الموسوعة العربية الميسرة هو عبارة عن منشاة علمية ثقافية هدفها عرض التراث الانساني بأساليب عرض جذابة، ويُعتبر معهد بحث ودراسة وتثقيف للباحثين وافراد الشعب [7] .

❖ المتحف عُرف بانه دار لحفظ الاثار القديمة، والتحف النادرة ، وروائع المنحوتات واللوحات الفنية، وكل ما يتصل بالتراث الحضاري، وقد يضم اعمالاً علمية او فنية ، ومعلومات عن التاريخ والتقنية ..الخ[8] .

❖ المتحف يدل على مكان التحف مستودعا او معرضا لكي يراها الناس ، وتعني مكانا تجمع فيه التحف ، والتحفة هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته كلما بعُد الزمن الذي يعود اليه ، والمعنى او الموضوع الذي يدل عليه،

---

[1] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 15، 16.

[2] اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، ص 16 .

[3] اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، ص 16 .

[4] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 26.

[5] مرفت حسن برعي .(2007م) ،ص 555 .

[6] قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م) ، ص 5 .

[7] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 26.

[8] محمد جمال راشد .(2020م)،**علم المتاحف (نشأته ، فروعه ، واثره)**، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر ، ص 62.

وبالتالي فالمتحف هو مكان اقتناء التحف وتسجيلها وحفظها وصيانتها وعرضها بكل اشكالها [1]، وكذلك لفظ متحف مشتق من اتحفه به أي أهداه إليه، ولفظ تحفة يعني هدية أو شيء فاخر وثمين، ويعني المتحف المكان الذي جُمعت فيه الهدايا والأشياء الفاخرة الثمينة والآثار الفنية والممتلكات الثقافية والنفائس والقطع النادرة التي تهفو النفوس إلى رؤيتها، وتتطلع إلى التأمل فيها والاعجاب بها[2] .

❖ المتحف هو موضع التحف الفنية والآثار القديمة ، وتستحضر كلمة المتحف في الذهن مجموعة من الأفكار والتعابير كالجمال والقدم والندرة، وحب الاستطلاع والتعلم، أما بمفهومه البسيط هو مبنى لإيواء مجموعة من المعروضات قصد الفحص والدارسة والتمتع، يجمع تحت سقفه وثائق تاريخية أو فنية أو علمية موجودة بعين المكان والتي يحصل عليها عن طريق الشراء أو الهبات [3] .

❖ لقد اجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام كلمة "مُتحف" و"متحف" للدلالة على مكان ايداع التحف وعرضها[4].

- **مفهوم المتحف في الاصطلاح كالاتي :-**

❖ المتحف هو مؤسسة ديمقراطية عادلة تؤدي دورها الاجتماعي الهام في تثقيف الشعوب، بإتاحة الفرص امام الجميع للتعلم والاستفادة، وهو يؤدي دوره الثقافي عن طريق تعزيز وتقوية المعلومات المقدمة، ونشرها بأسلوب جمالي يبعث البهجة والسرور[5].

❖ المتحف هو مكان لوضع التحف الفنية او الاثرية او المقتنيات والجمع متاحف، ويقال لما له قيمة فنية او اثرية تحفة[6].

❖ المتحف هو المكان الذي يضم بين جدرانه التحف الفنية والاشياء الثمينة، والمتروكات التاريخية لأهميتها في نواحي التثقيف والتعليم[7].

❖ المتحف هو المكان الذي تُحفظ وتُعرض فيه الاعمال الفنية، وجميع الاثار القديمة، ذات القيمة المادية والمعنوية، وبالتالي فهو مؤسسة قائمة بذاتها تهدف اولاً للحفاظ على ما تحتويه من اثار ، ثم تعمل على حسن تسييرها بواسطة موظفين مختصين يسهرون على تنميطها وترميمها وعرضها ، واثراءها بمرور الزمن، ويجد فيه زواره جوا للتثقيف، وقضاء وقت في وسط ثقافي مريح [8] .

❖ المتحف هو عبارة عن مبنى يحتوي على مجموعة من الأشياء يُفتح للمشاهدة والدارسة والتسلية ، وهو أيضا مؤسسة تُعني بجمع الوثائق والحقائق وحفظها وعرضها مع تقديم حقائق مادية، وتوظيف المعلومات اللازمة للتعرف على التراث الحضاري ، وراي اخر يقول أنه منشأة لحفظ المقتنيات وعرضها وتقييم مقتنياتها، فهو في أبسط صوره

---

[1] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 5.

[2] محمد الفاتح حياتي . (2022م)، ص 111 .

[3] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 2، 3 .

[4] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص 57.

[5] وفاء الصديق . (1993م) ، ص 18.

[6] مرفت حسن برعي .(2007م) ،ص 555 .

[7] فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)، ص 15 .

[8] التيجاني مياطة .(2016-2017م)،ص 20 .

مكان تُجمع وتُصان فيه مجموعة من المعروضات بطرق مختلفة قصد التمتع والتعلم والفحص والدارسة ، ويُعنى المتحف من خلال ماهيته الاهتمام بأجناس الشعوب والآثار القديمة فهو مؤسسة تعرض الأعمال الفنية القديمة [1] .

- **تعريف المتحف من خلال بعض اراء الباحثين وهي كالاتي :-**

- المتحف(مؤسسة متحفية دائمة تقوم بحفظ المقتنيات من الشواهد المادية، ويولد المعرفة عن هذه الشواهد والادلة) [2].

– المتحف بأبسط أشكاله عبارة عن مبنى لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع، وقد تكون المعروضات منقولة من جميع أطراف الأرض، حيث يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلاً متفرقة تفريقًا كبيرًا من حيث الزمان والمكان ليُيسر على رواده رؤيتها [3] .

– المتحف يعرف بأنه **(معبد توقف فيه الزمن)** ، أي أن كل عرض يعيش في محيطه المؤقت الخاص به ، وبمعنى ايضاً ان المتحف بما يحويه من مقتنيات تاريخية واثرية يظل شاهد على ازمنة وحضارات مضت ، الا ان اثارها تظل شاهدا وكأن الزمن لا يمر [4]، وفي الأخير خلصت هذه النظرية في تعبيرها المعماري الخاص، إلى أن المتحف مبنى مستقل خُطط خصيصا ليحتوي على المعروضات، من كتب و أعمال فنية، واثأر ونماذج من التاريخ الطبيعي، ولم يظهر هذا المبنى للوجود حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي [5] .

- المتحف هو (المكان الذي يمكن ان يُحفظ ، ويُدرس ، ويتم الاتاحة ، وايصال ، وتبادل الاشياء ، والقيم المتصلة باعتبارها مؤشرات تُساعد في تقسيم الحقاق الغائبة) [6] .
- المتحف سجلات موضوعية تجمع معلومات دقيقة وتتيحها، فهو مكان لحفظ الثقافة وصناعتها[7].
- المتحف هو مؤسسة تعليمية، ومكان لتنفيذ انشطة ثقافية منظمة، من خلال برامج تربوية مدروسة، ذات اغراض ايجابية متطورة ، تتماشى مع جميع الاعمار والثقافات [8] .
- المتحف هو مؤسسة دائمة ليس غرضها الكسب المادي، وإنما التعليم والترفيه [9] .
- المتحف هو ذلك المكان المكرس والموجه لحفظ وصيانة وعرض التحف الثمينة، والذي يمثل الذاكرة الجماعية للإنسانية، وهذا بغرض التعلم والتثقيف [10] .

---

[1] لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، ص 4، 5 .

[2] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص 63.

[3] دوجلاس.أ. آلان، **"المتحف ومهامه"** ، (1993م) ، **دليل تنظيم المتاحف**، آدامز فيليب وأخرون، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر ، ص11 .

[4] يسري دعبس. (2004م)، ص 18 .

[5] اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، ص 16 .

[6] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص 64.

[7] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 5.

[8] جلال احمد ابوبكر. (2014م) ، ص 18 .

[9] اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، ص 16 .

[10] اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، ص 17 .

- المتحف هو مكان يجمع بين جنباته مقتنيات ازمنة ماضية ، قد تتراوح بين عدة سنوات الي الوف السنوات، وقد تقتصر على مقتنيات شخصية –كمتحف ام كلثوم-، او يتخصص في موضوع ما-المتحف المصري- او منطقة جغرافية محددة –كمتحف النوبة- [1] .
- المتحف هو مكان يُجمع فيه روائع المنتجات الإنسانية منذ فجر تاريخها وحتى الآن، سواء كانت هذه المنتجات فنية أو حربية أو حتى ما أنتجه الإنسان لاستعماله الشخصي على مدار حياته اليومية، ويكون هذا المكان مزارًا يقصده الإنسان بقصد المتعة والدراسة والبحث، واكتشاف القيم الإنسانية المتمثلة في إبداعات الإنسان في مختلف العصور [2] .
- المتحف هو ذاكرة البشرية من خلال حفظه للتراث المادي واللامادي ، وكل ما يتعلق بتاريخ وحضارة البشر منذ بدء الخليقة [3] .
- المتحف هو مكان اقتناء وتسجيل وحفظ وصيانة وعرض التحف بكل اشكالها [4] .
- المتحف هو مؤسسة علمية، وثقافية تساعد المواطنين، والباحثين، على فهم تاريخ امتهم، وهو المكان الطبيعي للحفاظ على التراث الحضاري للأجيال القادمة [5] .
- المتحف هو مؤسسة ثقافية واجتماعية غير تجارية، يهتم بجمع التراث الانساني ، وحفظه وصيانته عبر العصور المختلفة في اماكن متفرقة، وعرضه على الجمهور بغرض خدمة اهداف الدراسة والتعلم والثقافة والمتعة [6] .
- علم المتاحف يهتم بدراسة تاريخ المتحف وفلسفته وتطوره وسياسته واهدافه ووسائل انشائه ، ودوره التربوي والسياسي والاجتماعي، وراي اخر يذكر ان المتحف هو مؤسسة ثقافية يعرض مجموعات من الممتلكات الثقافية للمحافظة عليها والافادة منها في التربية، واثارة الشعور الجمالي، مما يجعله مؤسسة ثقافية وعلمية وتعليمية وسياحية تفتح ابوابها للجميع [7] .
- المُتحف هو مقر دائم من أجل خدمة المجتمع وتطويره، مفتوح للعامة، ويقوم بجمع، وحفظ، وبحث، واتاحة وعرض التراث الإنساني المادي، بغرض التعليم، والدراسة والترفيه للمجتمع [8] .
- المتحف في الأساس، مؤسسة غير هادفة للربح ، أي أنها ليست مؤسسة استثمارية تسعي لتنمية رأس المال، ولكنها مؤسسة خدمية يتمحور دورها حول المساهمة في تنمية المجتمع علي المحاور المختلفة ثقافيا، اجتماعيا، صحيا، اقتصاديا، أخلاقيا، وتعمل علي ذلك مع الحفاظ علي القيام بوظائفها المختلفة، والسعي لتحقيق أهدافها التعليمية والدراسية والترفيهية للمجتمع [9] .

---

[1] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 5.

[2] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص 60.

[3] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص 61.

[4] محمد جمال راشد .(2023م)،**تصميم وعمارة المتاحف**، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة، مصر ،ص 12.

[5] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 6.

[6] دينا احمد اسماعيل . (2009م)، ص 6.

[7] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 27.

[8] محمد جمال راشد . (2021م)، ص737.

[9] محمد جمال راشد . (2021م)، ص738.

- المُتحف هو ذلك المقر الدائم الهادف لخدمة المجتمع وتطويره، والمسئول بصفته المؤسسية علي القيام بجمع، وحفظ، وبحث، واتاحة وعرض التراث الإنساني المادي ، وربطه بالتراث المعنوي أينما وُجد، وذلك بما يحقق أغراضه التعليمية، والدراسية والترفيهية. والمساهمة في تنمية المجتمع علي المحاور المختلفة ثقافيا، اجتماعيا، صحيا، اقتصاديا، أخلاقيا[1] .
- المتحف هو احد الوسائل التعليمية الهامة في تفعيل تدريس مادة التاريخ ، حيث يتم من خلالها ملامسة الواقع بين أيدى الطلاب[2] .
- المتحف مؤسسة دائمة ليس هدفها الكسب المادي، وانما التعليم والثقافة والترفيه[3] .

- المتحف هو المكان الذي يضم المعروضات والاشياء الثمينة بقصد حمايتها وعرضها ، والاطلاع عليها وفحصها ودراستها، وحفظ التراث الانساني للشعوب على مر العصور، من علوم وفنون، وكافة اوجه الحياة، من اجل التعرف عليها ودراستها، ومعرفة مراحل تطور الحياة البشرية، وانجازاتها الحضارية ، حيث ان المتحف هو اداة او وعاء لتخزين وعرض واستقبال بيانات متنوعة الاشكال والمضامين [4] .
- المتحف مؤسسة تؤثر تأثيرا مباشرا على ثقافة المجتمع ، وله شكله الخاص، ولغته الخاصة به، بما يتضمنه من معروضات اثرية وفنية، فيُعتبر مصدر تعليمي وتثقيفي ، ويُعرف على انه مؤسسة تعليمية تثقيفية تمكن الاطفال من اكتساب الخبرات المباشرة الواقعية، من خلال استكشافهم لمعروضاته باستخدام حواسهم المختلفة، وممارسة الانشطة المختلفة لاكتشاف صفات وخصائص معروضات المتحف، وجمع معلومات عنها، مما يساعد تلبية احتياجاتهم واهتماماتهم ويعزز نموهم[5].
- المتحف من حيث الدلالة المكانية للكلمة فهو مسمى يطلق على المبنى والمؤسسة المعنية بجمع ودراسة الادلة المادية من نتاج ومخلفات الانسان والبيئة المحيطة به، ومن حيث الاشتقاق اللغوي فقد اجاز مجمع اللغة العربية استخدام الكلمة بمنطوقين "مُتحف "و" مَتحف" ، وذلك للدلالة على مكان ايداع التحف وعرضها [6] .
- تباينت وجهات نظر المتحفيين في تعريف علم المتاحف فاعتبره بعضهم علم وممارسة علمية وذلك بروح علمية وذوق فني[7] ، واخر يقول هو تثقيف علمي تطبيقي، يؤكد مظاهر وظائف المتحف في المجتمع المعاصر ، وراي اخر يتحدث ان علم المتاحف هو دراسة كاملة لكل الوظائف الجمالية والتجارية والعلمية والجامعية والعلاقات العامة اللازمة لفهم المتحف في عالم اليوم، وتعريف اخر يقول ان علم المتاحف هو دراسة تثقيف اجتماعي علمي ينمو تدريجياً ويتعلق بقوانين ومبادئ وكيانات، وطرق الاقتناء والمحافظة والدراسة وبحث وعرض القطع الاصلية المنقولة المختارة من الطبيعة او المجتمع كمصدر اولي للمعرفة الذي يشكل القاعدة النظرية لعمل المتحف والمنهج المتحفي اعتمادا على

---

(1) محمد جمال راشد . (2021م)، ص739.

(2) https://www.archaeology.sa/?p=15648

(3) عزت زكي حامد قادوس،(2013م)، **علم المتاحف** ، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، الاسكندرية ، ص 3 .

(4) سولاف ابو الفتح الحمراوي . (2013م)، ص 31 .

(5) سولاف ابو الفتح الحمراوي . (2013م)، ص 32 .

(6) محمد جمال راشد .(2023م)،**تصميم وعمارة المتاحف**، ص 12.

(7) بشير زهدي . (1988م) ، ص 12 .

خبرة عالية ومنهجية، واخر يرى ان علم المتاحف هو علم في مرحلة الجنين، وهكذا نجد ان علم المتاحف نشأ من اراء ونظريات توصل اليها المتحفيين الرواد بالتجربة والممارسة العملية وتبادل وجهات النظر [1] .

- ارى كباحث ومن خلال ما سبق ان المتحف يمكن تعريفه بانه مؤسسة تُخطط وتُعد وتُنشأ وتُبنى وفق طرق ووسائل واساليب حديثة وعصرية تتماشى مع المجموعات التي ستعرض فيها ، وكذلك مع الوظائف التي ستقوم بها ، اضافةً الي مراعاة جميع فئات المجتمع وجنسياتهم ، وكل ذلك لغرض الدراسة والبحث والاطلاع والتسلية والتمتع .

- **تعريف المتحف لدى المنظمات والمؤسسات الدولية وهو كالاتي :-**

أ. المجلس الدولي للمتاحف (INTERNATIONAL COUNCIL OF MUSEUMS(ICOM) ، منذ تأسيسه عُرف المتحف في عدة مرات كانت **(1946م-1951م-1961م-1974م-2001م- 2007م-2022م)** ، وكل هذه المفاهيم التي في مجملها حددت الأطر الأساسية لمعنى متحف، وما يجب عليه أن يكون ، فلا بد كذلك من النظر إلى مفهوم أكثر حداثة وشمولية لمعنى المتحف، فالمتحف عالميًا الآن أصبح بمثابة نقطة تجمع مركزي للمجتمع، ونقطة التقاء طبيعي، كما أنه أصبح نقطة التقاء للتفكير وللانطباعات وللمتعة والمعرفة [2]، فالمتحف الآن هو متحف المجتمع بمعنى أنه هو مؤسسة عامة، ووعاء شامل لكل أفراد المجتمع، حيث يلتقي فيه ويزوره أفراد مختلفين في أعمارهم ، ووظائفهم، وجنسياتهم، مما يزيد من أعباء المتحف في أن يكون ملائم لجميع هذه الفئات المختلفة[3] ، ونستعرض بعض المفاهيم للمتحف كالاتي :-

✓ المتحف عبارة عن مؤسسة دائمة التطور وهي آلية ثقافية في خدمة المجتمع الحضري ، وتنميته ، يكون مفتوح للجماهير ، مهمته التنسيق والاقتناء ، والحفظ والبحث والاتصال، وتقديم العروض لأغراض الدراسة والتعليم، وتحقيق المصالح بين المجتمعات، وتوفير المتعة، وهو الدليل الملموس وغير الملموس لتباين الشعوب وبيئاتهم [4] .

✓ المتحف هو مؤسسة تقام بشكل قائم بغرض الحفظ والدراسة، والتسامي بمختلف الوسائل، وبالأخص بعرض مجموعات فنية او تاريخية او علمية او تكنولوجية على الجمهور لتحقيق المتعة والسرور [5] .

✓ المتحف هو مؤسسة دائمة لا يسعى للربح ، في خدمة المجتمع وتطوره ، وهو يقتني ، ويحفظ ، ويبحث ، ويتصل ، ويعرض ، لأغراض الدراسة، والاستمتاع، وعرض الادلة المادية عن الناس وبيئتهم [6] .

✓ المتحف هو عبارة عن مؤسسة تفتح أبو ابها للجمهور بشكل دائم ، في خدمة المجتمع وتطويره بغرض الحفظ والدراسة والتسامي بمختلف الوسائل، من اجل تحقيق المتعة والسرور، و هي لا يهدف إلى تحقيق ربح مادي [7] .

✓ المتحف هو مقر دائم من اجل خدمة المجتمع وتطويره ، مفتوح للعامة ، ويقوم بجمع وحفظ وبحث واتاحة وعرض التراث الانساني وتطوره لأغراض التعليم والدراسة والترفيه ، وهو مؤسسة غير هادفة للربح [8] .

---

[1] بشير زهدي . (1988م) ، ص 13 .

[2] أيمن الطيب الطيب سيداحمد .(2009م)، ، ص 6 .

[3] أيمن الطيب الطيب سيداحمد .(2009م)، ، ص 7 .

[4] يسري دعبس. (2004م)، ص 18 .

[5] مرفت حسن برعي .(2007م) ،ص 555 .

[6] احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، ص 988 .

[7] نور جلال عبد الحميد . (2019م)، **ترتيب آثار المتحف(المتحف المصري دراسة حالة)**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب،مج20، ع ع 1،القاهرة ، مصر ، ص 374 .

[8] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص60.

✓ تعريف المتحف (1974م) هو معهد دائم لخدمة المجتمع، ولا يهدف الي ربح مادي ، يفتح ابوابه لعامة الناس بغرض الدراسة والتعلم والمتعة، وراي اخر يقول ان المتحف هو مؤسسة ديمقراطية عادلة يؤدي دوره الاجتماعي الهام في تثقيف الشعوب ، بإتاحة الفرصة امام الجميع للتعلم والاستفادة، ويؤدي دوره الثقافي عن طريق تعزيز وتقوية المعلومات المقدمة، ونشرها بأسلوب جمالي يبعث البهجة والسرور[1] .

✓ المتحف بموجب المادة (2) بند(1) من القانون الأساسي للمجلس الدولي للمتاحف، عُرف على انه مؤسسة دائمة دون هدف مربح ، في خدمة المجتمع وتطويره، مفتوح للجمهور، وهي يقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان وبيئته، فيقتنيها، ويحفظها، وينشرها، ولاسيما تعرضها لأغراض دراسية، تربوية، متاعيه [2] .

✓ تعريف المتحف **(2001م)** انه معهد دائم، دون هدف ربحي، في خدمة المجتمع وتطوره، مفتوح أمام الجمهور، وتجري فيه البحوث المخصصة للشواهد المادية للإنسان وبيئته، يجمعها ويحفظها ويقدمها للجمهور بهداف الدراسة والتعليم والترف[3].

✓ تعريف المتحف **(2007م)** هو "مؤسسة دائمة غير هادفة للربح، تعمل في خدمة المجتمع وتنميته؛ مفتوح للعامة، يقوم بالاقتناء، الحفظ، الدراسة، والإتاحة والعرض للتراث المادي وغير المادي للبشرية والبيئة المحيطة؛ وذلك بغرض الدراسة، التعليم، والإمتاع [4] .

✓ تعريف المتحف **(2022م)** انه ((مؤسسة دائمة غير هادفة للربح ، تعمل في خدمة المجتمع ، تبحث وتجمع وتحفظ وتفسر وتعرض التراث المادي واللامادي ، وهي مفتوحة للجمهور، متاحة للجميع ، وشاملة، وتعزز التنوع والاستدامة، وهي تعمل وتتواصل بطريقة احترافية واخلاقية ، بمشاركة المجتمعات، وتوفر تجارب متنوعة للتعليم والاستمتاع والتأمل وتبادل المعرفة[5].

ب. تعريف المتحف من قبل منظمة المتاحف الامريكية (AAM) The American association of museums) **وهو كالاتي :-**

- المتحف هو مؤسسة دائمة تنشأ بغرض حفظ ودراسة، والعمل على عرض مجموعات من المقتنيات ذات القيمة الثقافية من النواحي التاريخية والعلمية والفنية والتقنية، وكذلك مجموعات من المقتنيات العلمية [6] .
- المتحف هو مكان لجمع التراث الإنساني والطبيعي والحفاظ عليه وعرضه بغرض التعليم والثقافة ، ولا يتم ذلك في المتحف ما لم تتوفر فيه الإمكانات والخبرات المدربة[7] .
- المتحف هو مؤسسة تعليمية غير تجارية ، لا تهدف الي ربح معين سوى المردود التعليمي الجيد[8] .

---

[1] عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، ص 27.

[2] محمد الفاتح حياتي . (2022م)، ص 111 .

[3] سعيد الحجي . (2014م) ،**متاحف الاثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر** ، مجلة جامعة دمشق ،جامعة دمشق، مج30،ع (4-3)، دمشق، سوريا ، ص 556 .

[4] محمد جمال راشد .(2023م)،**تصميم وعمارة المتاحف**،ص 12، 13.

[5] محمد جمال راشد . (2023م)، **ادارة المتاحف (نظم الادارة الحديثة للمتاحف)** ، ص12.

[6] محمد كامل موسى. (1992م)، **امن المتاحف**، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، السعودية .،ص 101.

[7] نور جلال عبد الحميد . (2019م) ، ص 374 .

[8] احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، ص 988 .

- المتحف هو مؤسسة لا تهدف للربح ، وانما هدفها تعليمي وجمالي ، وذلك من خلال عرض مقتنيات مادية يقوم عليها موظفون متخصصون[1] .

ج. تعريف المتحف من قبل منظمة المتاحف البريطانية (British Museum Association)(BMA) وهو كالاتي :-

- ❖ المتحف هو "مؤسسة تجمع وتسجل وتحفظ وتعرض وتفسر الأدلة الحضارية المادية والمعلومات ذات الصلة لمصلحة الجمهور[2].
- ❖ المتحف هو مؤسسة لتجميع وتسجيل وتخزين وصيانة المقتنيات المتعلقة بالفن والعلوم والتاريخ الانساني بشكل يتلاءم مع اهتمامات المجتمع والجمهور [3] .

الخاتمة

ان المتحف مر عبر الازمنة المختلفة بمفهوم ارتبط بنوع وظيفته ، والتي تطورت ايضاً بتطور فكر الانسان وعقليته ، ومعرفته بدور هذا المتحف كقاعات في البداية ، وبوظيفة الجمع والاقتناء والحفظ كناحية معنوية فنية دينية ، ثم تطور واصبح بوظيفة مكان للجمع والاقتناء والحفظ والعرض كناحية معنوية فنية غايتها التباهي والتفاخر بين الافراد ، حتى صارت تؤدي وظائف عديدة تنوعت وتطورت بشكل كبير ، الي ان صار المبنى المتحفي يشبه المؤسسة والمركز والمعهد المهم والضروري في كل مدينة ودولة في الفترة الحديثة والمعاصرة ، وخلص البحث الي عدة **نتائج وتوصيات** كانت كالتالي :-

- **النتائج :-**

– ارتبط المتحف ومنذ فكرة ظهوره بوظيفته ، حيث اتضح ان مصطلح المتحف كان اقتباس واشتقاق من المبنى الاغريقي الذي ضم بداخله الإلهات التسع اللاتي يرعين الفنون التسع عند الاغريق ، وهو ما اطلق عليه معبد في ذلك الوقت .

– بدأت وظيفة المتحف والذي كان في البداية عبارة عن قاعات ملحقة بالمعابد والكنائس بوضع المقتنيات الفنية والمحافظة عليها كناحية معنوية فنية دينية ، ثم تطورت فأصبحت الوظيفة بجمع ووضع المقتنيات الفنية القيمة والحفاظ عليها وعرضها للتباهي والتفاخر بين افراد مقتصر على الاثرياء والامراء والملوك .

– الوظائف الرئيسية والاساسية للمتحف تنحصر بدايتها في عمليات الجمع للمقتنيات الفنية والتاريخية والتسجيل والتوثيق والصيانة والترميم والحفظ ثم البحث والدراسة ، واخيرا العرض لهذه المقتنيات .

– قيام المتحف بدور الوسيط لتوصيل الارث الثقافي للمجتمع من خلال المعروضات وتحفيز قدرات الانسان العقلية والمعرفية وليس مجرد التسلية فقط .

– اصبح المتحف مؤسسة علمية وثقافية تساعد المواطنين على فهم تاريخ امتهم .

– اضحت المتاحف تخرج من اطار المعروضات المتحفية داخلها ، وانما بدأت تنقل نماذج من القطع الفنية بالمتحف الجوال او الحقيبة المتحفية ، والتعريف بها في جميع ارجاء البلاد وخاصة المناطق المحرومة من المتاحف

---

[1] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص61.

[2] احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، ص 988 .

[3] محمد جمال راشد .(2020م) ، ص61.

– الوظائف المنبثقة والمتطورة عن الاساسية تمثلت في الوظائف العلمية والتعليمية والتربوية والاجتماعية والثقافية والوطنية والنفسية والترويحية الترفيهية والاقتصادية والسياحية والدينية .

– تعدد وظائف المتحف كان له الاثر في ازدياد انشاء وبناء المتاحف على المستوى العالمي للرفع من المستوى الفكري والثقافي لأفراد المجتمع .

– صارت المتاحف معاهد علمية ومراكز ثقافية ومدارس فنون وروضات ترفيه من خلال معروضاتها وتعدد وظائفها .

– تختصر الوظائف العلمية للمتحف في انه من خلال معروضاته يمكن معرفة الدلائل الاثرية للمراحل التاريخية التي مرت على العالم اجمع ، ومميزات كل مرحلة والاختلاف من حيث المكونات الثقافية والحضارية لكل مرحلة .

– تتمثل الوظائف التعليمية للمتحف في استخدام المعروضات المتحفية ووسائلها وبيئتها داخل المتاحف كدراسة ميدانية للطلاب في العديد من التخصصات العلمية لتأكيد الدراسات النظرية .

– تتلخص الوظائف التربوية للمتحف في انضباطية الزائر داخل المتاحف من خلال اللوحات الارشادية والتنبيهية التي تُسهل وتُساعد على الزيارة كاسهم خط الزيارة ، ولوحات تنبيه عدم اللمس ، وطلب الهدوء مما يجعل الالتزام والحذر ويجعل الزيارة تسير وفق خط سير منضبط لجميع فئات المجتمع .

– تنحصر الوظائف الاجتماعية للمتحف في طبيعة الحياة الاجتماعية التي عاشها انسان العصور القديمة ، واطلاع زائر وسائح اليوم بجميع جنسياته ، واختلاف فئاته العمرية على المعروضات المتحفية ، ومقارنتها بما هو حديث ومعاصر ، ومعرفة اوجه الشبه والاختلاف والتطور فيها .

– من ابرز الوظائف الثقافية للمتحف هي التعرف على ثقافات الحضارات المتعددة داخل المتحف من خلال معروضاته المتمثلة في معدات الاستخدام اليومي المنزلي كالأكل والشرب ، وايضا القطع الدينية كتماثيل الالهة ، ومواضيع الفسيفساء الدينية ، وكذلك الرسوم الخاصة بالصيد ونوع الحيوانات ، وطرق ووسائل الصيد ...الخ من الثقافات .

– نختصر الوظائف الوطنية للمتحف في الاعتزاز والافتخار بما قدمه الاجداد والاباء من ابداعات تاريخية وفنية يحتويها المتحف ، والتي تجعل افراد المجتمع يتوارثونها ، ويحافظون عليها ، وذلك لانتمائهم اليها ووطنيتهم تجاهها

– من اهم الوظائف النفسية والترفيهية للمتحف هو زيارته للاستمتاع وقضاء وقت فراغ بين الفنون والرسوم والنقوش المتنوعة ، وكذلك الصناعات القديمة المميزة ، وبعض المنحوتات الجميلة ، فمن خلال هذه المعروضات يقضي الزائر أوقات ترفيهية ممتعة .

– الوظائف الاقتصادية يمكن حصرها في المردود المادي العائد من زيارة المتاحف من خلال معروضاتها وملحقاتها الترفيهية .

– الوظائف السياحية تعتمد على عمليات الجذب السياحي من جانب اعلامي ووسائل حديثة وعصرية للاستقبال والاقامة والارشاد السياحي واهمها كثرة المعروضات وقيمتها وتجديدها .

– الوظائف الدينية للمتحف تقتصر على المواضيع الدينية للرسوم الجدارية واللوحات الفسيفسائية المعروضة بالمتاحف ومدى تأمل وتحمس الزوار والسواح للاطلاع والاستمتاع بها .

– تطور وتنوع مفهوم المتحف سواء لغويا او اصطلاحيا ، او من خلال الباحثين والمؤلفين والمؤسسات والمنظمات المسؤولة او التي ترعى المتاحف الوطنية والعالمية ، حيث انها اجمعت كلها اخيرا على ان المتحف مبنى مفتوح للعامة للحفظ والعرض والدراسة ، ويؤدي وظائف اخرى هي علمية وتعليمية ونفسية ...الخ ، وهدفه ليس الربح المادي .

- **التوصيات :-**

– اعداد وانجاز دراسات على جميع نواحي المتحف نظرا لافتقار المكتبة الليبية منها سواء بالمفهوم القديم او الحديث والمعاصر .

– دعم الدولة لقطاع الاثار والسياحة للتعريف بتاريخ وحضارة هذا البلد من خلال المتاحف ، وتسهيل توافد الزوار والسواح للاستفادة من العائد المعنوي والمادي للدولة .

– دعم المباني والمؤسسات المتحفية في ليبيا بجميع الطرق والوسائل والاساليب التي تحتاجها لتقديم خدمة افضل واجمل واسهل للمجتمع وللسائح .

– اعداد وتخطيط وانشاء وبناء مباني متحفية بمواصفات عالمية تتماشى مع جميع الفئات العمرية ، ومختلف الجنسيات، وكذلك بتوفير كل المتطلبات للوظائف المتحفية المتعددة .

– التنسيق بين المتاحف والمؤسسات العامة للدولة لإقامة كل ما يفيد المجتمع علميا وتعليميا واجتماعيا على مدار السنة من خلال المعروضات المتحفية لإجراء الدراسات الميدانية ، وتطوير المتاحف وغرس الروح الوطنية والانتماء لافراد المجتمع لما يملكونه من تراث .

– توزيع نشرات ومطويات وبحوث ودراسات تتعلق باخر المستجدات في مجال المتاحف الي كل مراقبات الاثار في ليبيا ، وكذلك الاقسام العلمية والكليات المتخصصة بالآثار والمتاحف .

المراجع والدوريات

- **المراجع العربية :-**

– بشير زهدي . (1988م)،**المتاحف** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا .

– تقي الدباغ و فوزي رشيد . (1979م) ، **علم المتاحف** ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد .

– جلال احمد ابوبكر . (2014م) ، **متاحف الاثار كنوز الماضي .. ثروات المستقبل** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

– دينا احمد اسماعيل . (2009م)،**المتاحف التعليمية الافتراضية** ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

– عزت زكي حامد قادوس.(2013م)، **علم المتاحف** ، **كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، الاسكندرية .**

– فوزية عزت ابوعَمه . (2008م)،**المتاحف واثرها الفعال في دراسة مناهج التاريخ** ، دار الفجر ، ابوظبي ، الامارات .

– محمد احمد عبد السلام .(2022م)،**المتاحف وبناء شخصية الطفل الابداعية**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- محمد جمال راشد .(2020م)،**علم المتاحف (نشأته ، فروعه ، واثره)**، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر .
- محمد جمال راشد . (2023م)، **ادارة المتاحف (نظم الادارة الحديثة للمتاحف)** ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- محمد جمال راشد .(2023م)،**تصميم وعمارة المتاحف**، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة، مصر.
- وفاء الصديق . (1993م) ، **متاحف الأطفال بمصر- دراسة عن إقامة متاحف للأطفال في مصر**، دار الشروق، القاهرة .
- يسري دعبس. (2004م)، **متاحف العالم والتواصل الحضاري ، دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف** ، الملتقى المصري للإبداع والتنمية ، شركة الجلال للطباعة ، الاسكندرية .

- **المراجع المعربة :-**

- دوجلاس.أ. آلان، "**المتحف ومهامه**" ، (1993م) ، **دليل تنظيم المتاحف**، آدامز فيليب وأخرون، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

- **المجلات والدوريات العربية :-**

- احمد حسين عبدالرحمن ادم . (2018م) ، **دور المتاحف في الحفاظ على الهوية الثقافية في السودان** ، دراسات في اثار الوطن العربي (20)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، مج21، ع21 ،القاهرة ، مصر .
- حورية بنت عبدالله برات تركستاني . (2014م)، **التوثيق ودوره في إبراز تاريخ القطع التراثية : نموذج متحف مجالس الإحياء بجمعية أم القرى**، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة - كلية التربية النوعية ، ع 35، مكة المكرمة، السعودية .
- حنان عبده غنيم . (2013م)، **التربية المتحفية للطفل المصري و تحديات المستقبل** ، المؤتمر الدولي الرابع بعنوان طفل اليوم أمل الغد، كلية رياض الأطفال ، جامعة الإسكندرية ،مج 1، الاسكندرية ، مصر .
- سولاف ابو الفتح الحمراوي . (2013م)، **الدور الإعلامي و التثقيفي لمتحف و مكتبة الطفل** ، المؤتمر الدولي الرابع بعنوان طفل اليوم أمل الغد، كلية رياض الأطفال ، جامعة الإسكندرية ،مج 1، الاسكندرية ، مصر .
- سعيد الحجي . (2014م) ، **متاحف الاثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر** ، مجلة جامعة دمشق ، جامعة دمشق ،، مج30، ع (3-4)، دمشق ، سوريا .
- سلوى احمد محمود رشدي . (2015م)، **التربية المتحفية ودورها في تطوير التعليم النوعي بمصر والوطن العربي منظور تنموي**، المؤتمر العلمي الثاني :الدراسات النوعية ومتطلبات المجتمع وسوق العمل، كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس ، مج 1، القاهرة، مصر .
- عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر . (1988م)، **المتاحف و دورها التربوي** ، مجلة الدراسات التربوية، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، مج 5،الرياض، السعودية .

- عبدالله عيسى شهاب الحداد . (2010م)، **تصميم برنامج تعليمي لتفعيل دور المتاحف في تنمية التذوق الجمالي لدى دارس الفن والتربية الفنية** ،مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية ، مج17، ع66 ،القاهرة ، مصر .

- عبلة حنفي عثمان . (2002م)، **التربية المتحفية وثقافة الطفل العربي**، مجلة الطفولة والتنمية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مج ,2 ع،6 ، مصر .

- محمد الفاتح حياتي . (2022م)، **المتاحف :تاريخها - أهميتها - أهدافها – أنواعها** ، مجلة القلزم للدراسات التوثيقية ، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ودار آرثيريا للنشر والتوزيع ، جامعة السودان المفتوحة ، ع ,11 ،الخرطوم ، السودان .

- محمد جاسم الخليفي . (1992م)، **المتاحف ودورها الحضاري نشأتها - أهدافها – أنواعها -تنظيمها**، مجلة كلية التربية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، س21 ، ع 103 ،الدوحة، قطر .

- محمد جمال راشد . (2021م)، **أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها** ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ، مج22، ع 1 ،القاهرة ، مصر .

- مرفت حسن برعي . (2007م)، **التربية المتحفية ودورها في تطوير التعليم النوعي بمصر والوطن العربي منظور تنموي**، المؤتمر العلمي السنوي الثاني - معايير ضمان الجودة والاعتماد في التعليم النوعي بمصر والوطن العربي، كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة ، مج ,2 ،الدقهلية، مصر .

- محمد زيان . (2018م)، **المتحف وتنمية التذوق الفني لدى تلاميذ مدارس الطور الابتدائي دراسة اثنوجرافية (متحف أحمد زبانة أنموذجاً)**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ع 19 ،الجزائر .

- محمد كامل موسى. (1992م)، **امن المتاحف**، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، السعودية .

- منال فتحي سمحان . (2009م)، **الأدوار المتوقعة والواقعية للمتاحف التعليمية في مراحل التعليم قبل الجامعي دراسة ميدانية بمحافظة 6 أكتوبر**، المؤتمر القومي السنوي السادس عشر - التعليم الجامعي العربي ودوره في تطوير التعليم قبل الجامعي، جامعة عين شمس - مركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة ، مصر .

- نور جلال عبد الحميد . (2019م)، **ترتيب آثار المتحف (المتحف المصري دراسة حالة)**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ، مج20، ع 1،القاهرة ، مصر .

- **رسائل الماجستير والدكتوراه :-**

- **رسائل الماجستير:-**

- أيمن الطيب الطيب سيداحمد .(2009م)، **المتاحف في السودان ودورها في السياحة** ، رسالة مقدمة الي جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الآداب في الاثار ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم ، الخرطوم، السودان .

- اشواق بن عوالي .(2015-2016م)، **آليات جذب الجمهور إلى المتحف دراسة ميدانية تحليلية "متحف المجاهد بتيارت أنموذجا"**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس بالمدية ، الجزائر.

- بونجار حياة ، صداحين سامية .(2014-2015م)، **علاقة المتاحف الجزائرية بالسياحة** (متحف الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة نموذجاً) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في حفظ التراث ، قسم فن وحفظ التراث ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المديا ، الجزائر .

- عبد الرحمن باديس .(2010-2011م)، **مساهمة المتاحف في نقل ال ذ اكرة الجماعية إلى جماهيرها (دراسة ميدانيّة لعيّنة من جمهور المتاحف الوطنية :الآثار القديمة، الفنون والتّقاليد الشعبية ، والفنون الجميلة)** ، رسالة تخرج لنيل درجة ماجستير الآداب في علم الاجتماع الحضري ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجزائر(2) ، الجزائر.

- عبير قميش حميد الخميسي الحربي .(2015م)، **الادوار المستحدثة للمتاحف المعاصرة في تنمية الثقافة المعرفية والفنية والبصرية لدى المجتمع السعودي** ، بحث مقدم كمتطلب للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الفنية ، قسم التربية الفنية ، جامعة ام القرى ،السعودية .

- قاسم حمزة ، عبدون محمد .(2014-2015م)، **تأثير تكنولوجيا المعلومات على المتاحف (المتحف العمومي الوطني للآثار بسطيف نموذجا)**، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص علم المتاحف، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس بالمدية ، الجزائر.

- مازن رسمي راتب عبداللطيف .(1993م)، **المتاحف الاثرية في الاردن – دراسة تحليلية** ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية، عمان ،الاردن .

- مختيش فوزي . (2014-2015م) ، **معايير تحويل المباني التاريخية الي متاحف (متحف مصنع الأسلحة الأمير عبد القادر بمليانة نموذجا)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون تخصص علم المتاحف، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس ، المدية ، الجزائر .

- معتز خضير الهتيمي .(2007-2008م)، **مشاكل العرض المتحفي واثرها على اداء وتصميم المتاحف الوطنية السورية** ، رسالة اعدت لنيل شهادة الماجستير في التصميم المعماري ، قسم التصميم المعماري ، كلية الهندسة المعمارية ، جامعة البعث ،حمص ، سوريا .

- معمر محمد عبد الرحيم عباد .(2006م)، **منهجية حفظ وعرض القطع الاثرية في المتاحف الليبية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاثار، كلية الآداب والعلوم – الخمس ، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا .

- نور الدين زوكاني .(2015-2016م)، **امن وحفظ المجموعات المتحفية (متحف ديوان الحضيرة الوطنية الثقافية للاهقار"نموذجا")**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة يحي فارس بالمدية ، الجزائر.

- **اطروحات الدكتوراه :-**

– التيجاني مياطة .(2016-2017م)، **المقتنيات الاثرية العضوية بمتاحف الشرق الجزائري(دراسة تطبيقية لوسط الحفظ)** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاثار والمحيط ، قسم علم الاثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ، الجزائر.

– لعمي عبدالرحيم .(2013-2014م)، **الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية(دراسة نموذجية للمتاحف الوطنية)** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الشعبية ، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ، الجزائر.

– مريم بقدور .(2017-2018م)، **التدابير الوقائية بالمتاحف الوطنية لمواجهة المخاطر الانسانية والكوارث الطبيعية** ، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص "علم الاثار والمحيط ، قسم علم الاثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ، الجزائر.

- **مواقع الانترنت :-**

– **https://www.archaeology.sa/?p=15648 .**

القبة الضريحية للمسجد الجامع في قرية ماغال بجنوب داغستان خلال القرن 18م/12هـ

دراسة أثرية فنية معمارية

د.حنان سالم زريق

أستاذ مساعد بجامعة المرقب قسم الآثار الإسلامية

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة التخطيط المعماري لأحد نوعيات مساجد القباب الضريحية التي انتشرت في بلاد القوقاز عموماً وفي جنوب داغستان خصوصاً والتي تم تأريخها للقرن 12هـ/18م كما يُلقي البحث الضوء على الكتل المعمارية والعناصر الزخرفية الخاصة بتشييد المساجد في تلك الفترة التاريخية، ليس هذا فحسب بل يتطلع البحث لاستكشاف المعالجات المعمارية التي لجأ إليها المهندسون والصناع والحرفيون في أعمالهم وتصميماتهم في إطار المُحافظة على التخطيط العام للمسجد ومراعاة خط تنظيم الطريق والحفاظ على أبعاد الكتل المعمارية بشكلها العام وميزاتها الخارجية، كما يُسلط البحث الضوء على النقوش الكتابية المُصاحبة لتأسيس المساجد والتي وُجدت على الجدران الخارجية و ظهرت في تصميم الكتل المعمارية على الجدران الداخلية للمسجد سواء في تصميم المنارة أو المحراب أو القبة الضريحية، أيضاً يُساعد البحث في التعرف على النقوش الكتابية والنصوص التأسيسية التي تعلو المدخل الرئيسي للمسجد، والتي تم استعمال الحجارة المحلية في بناءها وتصميمها بما يوافق الطبيعة الجبلية والموقع المناخي لإقليم داغستان، كما يوضح البحث نوعيات الخطوط العربية التي تم استعمالها في التدوين والحفر على الألواح التأسيسية والتي تنوعت بين خط الثلث والنسخ وأحياناً الجمع بين الخطين معاً فضلاً عن تذهيب بعض النصوص الأخرى، ثم يُلقي البحث الضوء على بعض العبارات الدينية والتسجيلية الخاصة بإنشاء وتعمير المساجد في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: ماغال، مسجد القبة الضريحية، القرن 18م، عمارة جنائزية، كتابات عربية

Abstract

This research deals with the architectural planning of one of the types of mausoleum domed mosques that spread in the Caucasus in general and in southern Dagestan in particular, which was dated to the 12th/18th century The research also sheds light on the architectural blocks and decorative elements of the mosques construction in that historical period.

Not only that, but the research looks forward to exploring the architectural treatmentsresorted to by engineers, manufacturers and craftsmen in their works and designs within the framework of maintaining the general layout of the mosque and taking into account the line of organizing the road and maintaining the dimensions of the architectural blocks in their general shape and external features. The research also sheds light on the written inscriptions accompanying the foundation of mosques, which were found on the external walls or even appeared in the design of architectural blocks on the internal walls of the mosque, whether in the design of the lighthouse, mihrab or mausoleum Dome, which advances the northwestern part facing the apse of the mihrab.

The research also helps to identify the biblical inscriptions and the founding texts above the main entrance of the mosque, which used local stones in their construction and design in accordance with the mountainous nature and climatic location of the Dagestan region .

The research also shows the types of Arabic fonts that were used in notation and engraving on the foundation boards, which varied between the Thuluth script and copying, and sometimes combining the two fonts together, as well as gilding some other texts .

The research then sheds light on some religious and recorded phrases related to the establishment and reconstruction of mosques in that period, which are published for the first time based on a field visit to the site .

Key words, Magal, mausoleum Dome mosque, 18th century, funerary architecture, Arabic writings

فرضيات البحث : يتناول هذا البحث دراسة فرضية وجود التصميم المعماري للقباب الضريحية التي انتشرت في إيران خلال العصر الصفوي وانتقلت كتأثير وافد إلى المنطقة والسكان بفضل حملات التهجير التي قام بها المستوطنون الإيرانيون الجدد في المكان، وبدأت في الظهور في بلاد القوقاز باكراً منذ القرن 10هـ/16م بما فيها من تفاصيل بنائية وكتل معمارية ضخمة على غرار تلك المشيدة في ميادين الشاه في إيران، كما يفترض البحث أسس وجود الصناع والفنانين والمعماريين الإيرانيون الذين قدموا للصناعة والزخرفة في الموضع المحدد بأمر من الشاه عباس الصفوي، ثم فرضيات تجديد البناء في العصور التالية في العصرين الإفشاري والقاجاري وذلك لما كان للمكان من أهمية مقدسة عند الصفويون عند تملكهم في المكان في إطار المُحافظة على التخطيط العام للمسجد ومراعاة خط تنظيم الطريق والحفاظ على أبعاد الكتل المعمارية بشكلها العام وميزاتها الخارجية.

قضايا البحث : يعالج البحث عدداً من القضايا الهامة والضرورية وذلك لما كان للمسجد المشيد على غرار مساجد القباب الضريحية في إيران خلال تلك الفترة من أهمية تاريخية، تم تسجيل تلك الأحداث التاريخية في سياق النقوش الكتابية المسجلة باللغتين العربية والفارسية ووثقت تلك الحوادث بعض الأعمال الطبيعية التي هدمت المسجد مثل الزلازل التي ضربت المكان في العصر الإفشاري ثم القاجاري، وبالتالي فإن النقوش التأسيسية كانت أهم عوامل تسجيل الكتابات العربية والفارسية الباقية التي وثقت عمليات البناء الأولى في العصر الصفوي ثم التجديد في العصرين الإفشاري والقاجاري ثم التجديدات التالية في عصر الخانيات الإسلامية القوقازية، كما دللت على أسماء وألقاب الولاة والشاهات الذين أمروا بالتجديد.

إشكالية البحث: تكمن إشكالية البحث تنحصر في تحليل محتوى النقوش الكتابية والتأسيسية التي نفذت باللغة العربية والفارسية واحتوت على أسماء الصناع والمعماريين والبنائين، فضلاً عن بعض العبارات الدينية والمذهبية الخاصة بالشيعة الإثناعشرية والإمام على ابن أبي طالب، وهل ظهرت تلك النقوش بأمر من رعاة الفن وتم تنفيذها بواسطة المهندسين الإيرانيين أم كانوا من المهندسين المحليين الذين أقاموا التصميمات على غرار الأصلية في إيران؟ وهل تلائمت النقوش الكتابية مع طبيعة الوظيفة المرجوة من المنشأة وطبيعة عملها كمسجد قبة ضريحية؟، ولماذا حرص الصناع والمهندسون على ترك بصماتهم من خلال التوقيعات الخاصة بكل منهم؟ ولماذا تمت العناية بالبناء وتجديده طوال الفترة التي سيطر عليها الإيرانيون على إقليم داغستان منذ العصر الصفوي حتى نهاية العصر القاجاري؟

أهمية البحث: تكمن أهمية إختيار الموضوع في اشتماله على سمات فنية ومميزات كتابية وخصائص أخري تنفرد بها المساجد الإسلامية وتصميماتها في إقليم داغستان، ويُمكن توضيح أهمية البحث في الإجابة على بعض النقاط التالية

أولاً: لماذا تم إختيار موضوع وعنوان البحث في دراسة العمارة الإسلامية في جنوب داغستان؟

ثانياً: ما هو الهدف من إختيار البحث وما النتائج المرجوة بعد تلك الدراسة؟ تأتي الإجابة على تلك التساؤلات وهي:

حيث أن الدراسات الخاصة بتصميم المساجد والمنشآت الإسلامية في بلاد القوقاز تعاني من ندرة الباحثين وقلة اهتمامهم بالمنطقة بسبب البعد الجغرافي عن العالم الإسلامي، وصعوبة الخوض في مغامرة صعبة المنال والتي تحتاج لدارسين على دراية بتاريخ المنطقة وآثارها[1]، محاولة تسليط الضوء على النقوش الكتابية على الآثار المعمارية الثابتة والمنقولة في بلاد القوقاز، لما لها من أثر كبير في تحليل روايات المصادر التاريخية التي روت عن تاريخ المنطقة خلال

1 وليد العنجري. (2001). الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز في الفترة من عام 1412-1420هـ: دراسة وصفية تقويمية للدعوة في جمهوريات الداغستان والشيشان والأنغوش. رسالة دكتوراة، الجزء الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام – قسم الدعوة والإحتساب، 13-16.

القرن 18م[1]، وللنقوش الكتابية أهمية تاريخية وآثرية وحضارية بجانب العلامات الزخرفية، والتي ميزت كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، حيث تُعد سجل حافل بالأحداث التاريخية وشاهداً على الحياة السياسية، وتُعبر أيضاً عن المكانة الاجتماعية والإمكانات الاقتصادية المُصاحبة للمنشئين[2]، وتاريخياً تساعدنا النقوش الكتابية على العمائر الإسلامية والفنون في تحديد تعاقب الفترات الزمنية لجغرافية العالم الإسلامي وعلى الأخص إقليم داغستان خلال القرن 12هـ/18م، والذي شهد خروج داغستان من أملاك الدولة الصفوية وتبعيتها إلى القيصرية الروسية ثم انضمامها إلى أملاك إيران الإفشارية لاحقاً وهو ما أثر على طبيعة النقوش المكتوبة وعلى طراز البناء وتصميمه[3].- يحاول البحث صيانة الآثار الإسلامية الباقية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وتوثيقها من خلال النقوش المكتوبة لما لاقته مساجد مدن بلاد القوقاز منذ الثورة الشيوعية من هدم وإتلاف وتدمير حتى العصر الحديث[4]، بالإضافة إلى حالات التلف الطبيعي والبيولوجي والبيئي في المنطقة من تدمير وحرق وهدم جراء الحروب المتتابعة عليها[5]، وتُساعد النقوش الكتابية في تتبع مسار الخط العربي والذي حظي باهتمام حكام المسلمين الذين حرصوا على إضفاء طابع قانوني وديني على حكمهم، بحيث مارسوه كمصدر للزخرفة بجانب التدوين التاريخي[6]، ويُساعد البحث في التعرف على الطرز المعمارية في الآثار الإسلامية المُعتمدة على البيئة المحلية ونوعيات الحجارة وتصميم المداخل والكتل المعمارية والعناصر الزخرفية، والتي تم تدميرها أو القضاء عليها أو تخريبها أو إعادة استعمالها من جديد[7]، ومحاولة استكشاف ملامح العمارة الإسلامية المُستمدة أصولها من الدين والعقيدة الإسلامية والتي أوصلتها لمرحلة الحفاظ على التقاليد العربية الإسلامية الأولى مع بعض الموروثات المحلية[8]، كما اتضح في تصميم مسجد القبة الضريحية في قرية ماجال ومحاولة الاستفادة من تطور الحركة العمرانية للمساجد ومعرفة العوامل التي أثرت فيها لخلق صورة جديدة عن مميزات العمارة الإسلامية في داغستان[9]، ويُساعد البحث أيضاً في التعرف على طرز تخطيطات المنشآت الجنائزية الإسلامية وأنماطها العامة والتي لم يسبق دراستها من قبل، حيث تم تأسيس المسجد من المرة الأولى، كمسجد للصلوات الخمس ولكن في العصر الصفوي تم تحويله إلى مسجد قبة ضريحية، ويساعد البحث في التعرف على المعالجات المعمارية التي اختص بها المعماريون في القوقاز كنطاق جغرافي جديد لبيان دور

1 Aboelkhier M., (2022). THE DECEASED'S HAIR COLORS ON DAGESTAN TOMBSTONES OF DERBEND DURING THE 12TH/18TH CENTURY .XVII МЕЖДУНАРОДНАЯ АРХЕОЛОГИЧЕСКАЯ КОНФЕРЕНЦИЯ СТУДЕНТОВ И АСПИРАНТОВ «ПРОБЛЕМЫ АРХЕОЛОГИИ ВОСТОЧНОЙ ЕВРОПЫ И ВОСТОЧНОГО СРЕДИЗЕМНОМОРЬЯ», ПОСВЯЩЕННАЯ 85-ЛЕТНЕЙ ГОДОВЩИНЕ ВЫДАЮЩЕГОСЯ АРХЕОЛОГА, ПРОФЕССОРА ЮФУ ВЛАДИМИРА ЯКОВЛЕВИЧА КИЯШКО (МАТЕРИАЛЫ КОНФЕРЕНЦИИ), РОСТОВ-НА-ДОНУ, 218 -20.

2 التهامي عائشة. (2005). الكتابات العربية على بعض شواهد وتراكيب القبور العثمانية: شاهدي قبر باسم اميرى لواء وحاج بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، العدد 13، 265.

3 علي أرسلان. (2007). الخط العربي عند الأتراك، الموسوعة التركية بأنقره، ترجمة سهيل صابان، مجلة الدارة، العدد الأول، الرياض، 227.

4 شاكر محمود. (1995). التاريخ الإسلامي: "المسلمون في الإمبراطورية الروسية -التاريخ المعاصر". المكتب الإسلامي، بيروت، 32.

- محمد علي البار. (1983). المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ. الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر ، الرياض، 337.

5 حمدان، شيماء وآخرون. (2020). النقوش الكتابية الزخرفية على المساجد العثمانية بالبوسنة والهرسك. مجلة وقائع تاريخية، العدد 32، 212.

6 خليل وليد وأبوالخير محمد. (2002). النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية في دربند ودورها في توضيح ألوان شعر المتوفين خلال (القرن 12هـ/18م). تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة، المجلّد 3، العدد 1، 40-45.

- تيكايف حسين. (2013). اللغة العربية والثقافة الاسلامية في داغستان، مركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، كلية الدراسات الشرقية –جا معة داغستان الحكومية، داغستان، 1-12.

7 سيد بكر . (1973). الأقليات الإسلامية في آسيا واستراليا. الطبعة الأولى، دار الأصفهاني للنشر ، جدة، 276.

8 السراج حسان فائز. (2016). ظلال العمارة الإسلامية: ميزات العمارة الإسلامية وحضارتها العريقة. مجلة الإقتصاد الإسلامي العالمية، العدد 51، 65.

9 سنان، لطفي علي محمد، وابن طالب، محمد عمر . (2009). التماذج بين عناصر المعمارية الاسلامية وعناصر الرومانية في المساجد التراثية.أعمال ندوات: الاتجاهات الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي: المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، 175.

المعماريين والمهندسيين في التخطيط والتشييدو محاولة تكوين فكرة عن طرز العمارة الإسلامية بفروعها الدينية والجنائزية في بلاد القوقاز كنواة لاستنباط بعض ملامح الطراز العام للمساجد الداغستانية.

***منهجية البحث:** تم اتباع المنهجيات الآتية للحصول على المعلومات وتأكيدهاوالرجوع إلى المراجع التاريخية المتعلقة بالدراسات السابقة بموضوع البحث وهي:

*القرآن الكريم والسنة النبوية لبيان الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بعمارة المساجد والكتب والمراجع والمؤلفات التاريخية والأبحاث المتعلقة بموضوع الدراسة ونتائج التنقيبات الأثرية، التي أجريت من قبل الباحثين والأثريين والأسلوب الوصفي للحصول على المعلومات اللازمة الفنية المعمارية التحليلة لموضوع الدراسة، **وفيما يلي تقسيم البحث بدراسة النقوش الكتابية والعناصر الزخرفية شكلاً ومضموناً على قسمين الأول: يشمل الدراسة الوصفية، والقسم الثاني الدراسة التحليلية: أولاً الدراسة الوصفية:** تشمل الدراسة الوصفية دراسة أبعاد المسجد وأطواله مع توضيح ذلك من خلال الصور المُرفقة وأهم عناصره المعمارية والكتل البنائية الخارجية والملحقات المعمارية الهامة التي تمت إضافتها في عصور لاحقة:

إسم الأثر: المسجد الجامع لقرية ماغال في جنوب داغستان و**تاريخ الإنشاء**: 1036هـ/ 1627م، **وتاريخ التجديد:** 1125هـ/ 1712م، و**إسم الوالي:** حاكم دربنت كاراخان بك سوفازلو، و**الموقع**: بوابة كالا كابي عند نهاية مدينة باب الأبواب في جنوب داغستان، **والفترة التاريخية**: العصر الصفوي – الخانيات المحلية، **حكم الشاه الفارسي:** عباس الأكبر، **ونوعية المنشأة**: مسجد قبة ضريحية.

الوصف: يقع المسجد إلى الجنوب من بوابة كالا كابي، تم تشييده في مطلع القرن 12هـ/18م، ومن خلال المساحة العامة الخارجية يشغل على ما يبدو مساحة مستطيلة مُكونة من طابق واحد أرضي تبلغ أبعادها (18 * 10 م) في المخطط الأفقي وتمتد مساحة المسجد نحو الشرق في اتجاه القبلة نحو بيت الله الحرام، المساحة الخارجية تم بناءها من الحجر الجيري على ارتفاع بسيط من سطح الأرض، في حين شُغلت المساحة الداخلية والتي تمت تغطيتها بقبة مركزية مدببة يبلغ ارتفاعها 7م، أما الأجزاء الجانبية الشرقية والغربية مُغطاة بأربعة قباب في الطرفين (اثنان في كل جزء)، وهي عبارة عن قباب نصف كروية غير بارزة من الخارج وتبدو من خلال شكلها أنها تشغل مساحة ضحلة، فقط القبة المركزية تبرز فوق السقف المسطح ومن الداخل جميع الأقسام الخمسة المكونة لبيت الصلاة المركزية والجانبية مُكونة من داخلية أو أقبية ضحلة ترتكز على أقواس تشغل مساحات شبه هرمية مقلوبة، مدعومة بأعمدة في الجدران الجانبية وعمودين مربعين داخل المبنى وفي سمك الجدار الغربي المُواجه لظلة القبلة هناك درج يؤدي إلى السطح وربما إلى المئذنة والتي لا يتواجد أي أثر لها حالياً، والجدران الخارجية أيضاً ساهمت في إضاءة المسجد من الداخل بأربع نوافذ في قاعدة القبة المركزية ونافذتين على الجدار الشرقي والواجهة الرئيسية للمبنى مصنوعة من الصخور المحلية المحفورة جيداً والتي تم جلبها من المحاجر المحيطة وتبدو من خلال شكلها البساطة العامة في النحت والزخرفة دون أي عناصر فنية، وينتهي مع الكورنيش المُوصل إلى مدخل الباب والذي ينخفض عن مساحة الدخول ويبرز عنه مدخل حجري مُدبب يعلوه نقش كتابي حول تاريخ بناء المسجد وتجديد القبة الضريحية ويتضح من خلال النقوش الكتابية أن المسجد تم بناؤه عام 1036 هـ (1627م) من قبل حاكم دربنت، كاراخان بك سوفازلو، بناء على طلب الشاه الفارسي من السلالة الصفوية، عباس الأول ومن المثير للاهتمام أيضاً أن التاريخ الموجود في النقش، بالإضافة إلى التاريخ الإسلامي، يُشار إليه أيضا وفقا للتقويم الشرقي"، هذه هي الحالة الوحيدة بين النقوش العديدة للمدينة و تم ترميم مبنى المسجد بشكل متكرر، كما يتضح من النقوش المنحوتة العديدة في أجزائه المختلفة. ويترتب

على هذه النقوش أن بناء المسجد تم، بسبب ظروف غير معروفة (ربما زلزال) ثم ترميمه بتبرعات من المؤمنين في ربيع عام 1712م .

المدخل الرئيسي : عبارة عن حجر غائر يتقدمه مكسلتان ربما خُصصتا للجلوس من قبل حارس المسجد، يُغلق على الباب مصراعين من الخشب ويعلوه لوح تأسيسي مكتوب بخط الثلث حول تاريخ البناء الأصلي للمسجد، ويُلاحظ أن المدخل تم تزيينه بألوان خضراء ربما تُعبر عن قدسية المكان في العصور السابقة والتي تم دفن الأشخاص فيها، أما الجدران الخارجية تم بناءها بنظام القوالب المُتراصة بأسلوب العاشق والمعشوق، وتم الفصل بينها بواسطة بعض الألواح الخشبية التي تخفف من الأحمال العامة، وتبلغ ارتفاع الواجهة حوالي 1.90 سم حتى السطح الخارجي البسيط الشكل، وحول مكسلتي المدخل تُوجد نقوش مكتوبة وملونة في العصر الصفوي بعبارات خاصة بالعباس عم النبي صل الله عليه وسلم.

لوحة (1) المدخل الرئيسي للقبة الضريحية في الجهة الشمالية الغربية.

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

الواجهة الجنوبية الغربية: في نهاية الجدار يُوجد مسبلة أو سبيل صغير موضوع عن التقاء طرفي الجدار الشمالي والغربي، وفي واجهة المسجد الخارجية حرص المعمار في تصميمها على مراعاة تنظيم الطريق والأبعاد العامة التي رافقت حركة السكان والبضائع العامة لئلاً يحدث احتكاك بين البضائع وجدران المسجد حيث عمل انكساره بسيطة في التقاء الجدارن في هيئة شطف حجري مقرنص على ثلاث حطات أو مُسويات سوياً من أسفل ومن الأعلى كان المسجد بنفس الاستواء مع باقي الأضلاع الأخرى، كما يُوجد في نهاية الواجهة الجنوبية الغربية بالإلتقاء مع الواجهة الجنوبية الشرقية سلم بسيط من الداخل كان مُخصص للصعود إلى المئذنة والتي لم يعد لها أي وجود، وكان يُعتقد بوجود مئذنة بها خُصصت للنداء وإقامة الصلوات.

لوحة (2) نهاية الواجهة الجنوبية الغربية مع التقاء الواجهة الجنوبية الشرقية.

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

المسجد من الداخل: يشغل المسجد من الداخل مساحة مستطيلة الشكل يتوسطها دعامتين مركزيتين مما جعلها تُقسم المساحة الداخلية الكلية إلى ثلاثة أجزاء، الوسطى مركزية وتُغطى بقبة مركزية وترتكز على زوج من الدعامات الأجرية لتخفيف الأحمال يعلوها مثلثات كروية يرتكز عليها بدن القبة المُثمن، في حين خُصصت الأجزاء الجانبية في حفظ مُلحقات القبة الضريحية وقد تم تصميمها في شكل مربع الشكل ويُغطي بقبة مركزية ويرتكز على دعامة مركزية ودعامتين مُلتصقتين في الجدران، ولكنهما يمتازان بعدم وجود شكل للقبة من الخارج، ويُعتقد بكونها قباب ضحلة ليس لها رقبة مُثمنة ولا ذيل هابط كما لوحظ من التصوير الداخلي.

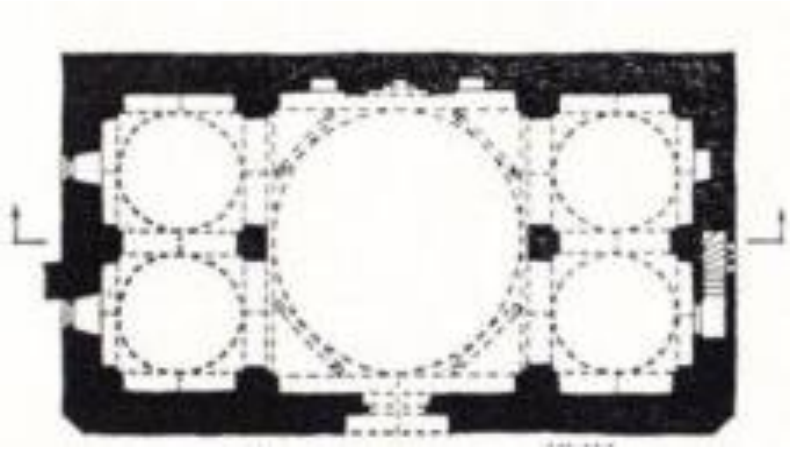

شكل (1) نهاية الواجهة الجنوبية الغربية مع التقاء الواجهة الجنوبية الشرقية.

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

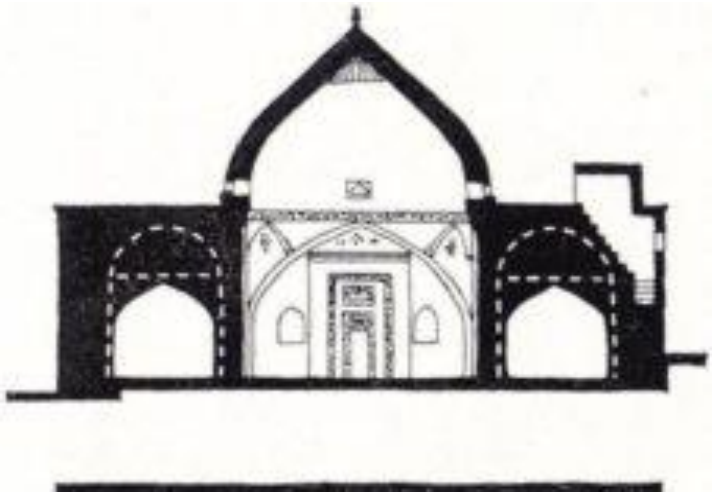

شكل (2) قطاع رأسي للواجهة الشمالية الغربية في المنتصف حيث القبة المركزية والواجهتين الشمالية الشرقية جهة اليسار، والجنوبية الغربية جهة اليمين

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

لوحة (3) المسجد من الداخل.

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

المحراب: كالمعتاد تم تصميم الجهة الشرقية جهة بيت الله الحرام في مكة المكرمة، يتوسطها المحراب ولكن المحراب على غير المُعتاد تم بنائه في شكل مُستطيل وليس في شكل مُدبب يتوسط عقد مُدبب في حين تم تقسيم السطح الداخلي إلى ثلاثة أجزاء أو إطارات والجزء الخارجي عبارة عن شريطين مُمتدين بوضع رأسي، الجزء الثاني عبارة عن شريط واحد مُمتد في كلا الطرفين، في حين تم نحت الشريط الأوسط بشطب مربع الشكل يتوسطه كتابة مركزية ثم أخري مُوزعة على 6 أجزاء أخرى.

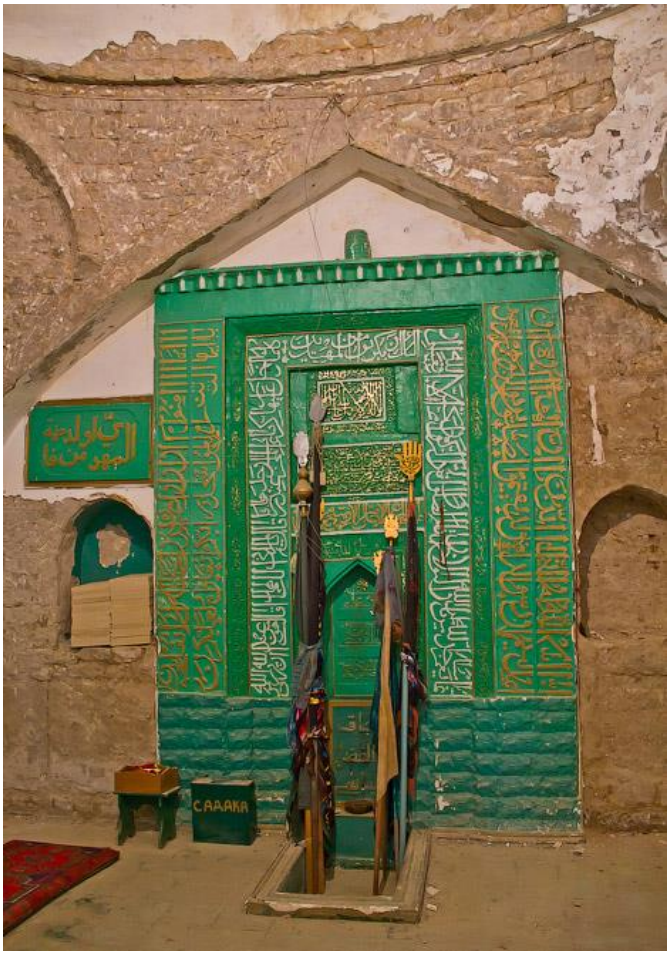

لوحة (4): محراب القبة الضريحية لمسجد ماغال. نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان:
https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

قراءة النقش :الشريط الأيمن 1/ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ،**الشريط الأيمن 2/** إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ،**الشريط الأيسر 1/:**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ۩،**الشريط الأيسر 2/** كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ،**المركز س1/ محمد** رسول الله علي ولي الله ، س2/ غير واضح ، س3/ لافتي إلا علي ...، س4/ .... غير واضح، س5/ يا علي، س6/ يا محمد.

الهامش الخارجي: الشريط الأيمن: نَادِ عَلِيّاً مَظْهَرَ الْعَجَائِب تَجِدْهُ عَوْناً لَكَ فِي النَّـــوَائِبِ.

الشريط العلوي: إِلَى اللهِ حَاجَتِي وَعَلَيْهِ مُعَوَّلِي كُلَّمَا رَمَيْتُهُ وَرَمَيْتَ مُقْتَضَى كُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ سَيَنْجَلِي

الشريط الأيسر: بِوَلَايَتِكَ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ أَدْرِكْنِي، **الشريط السفلي:** بِحَقِّ لُطْفِكَ الْخَفِيِّ للهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ أَنَا مِنْ شَرِّ أَعْدَائِكَ بَرِيءٌ بَرِيءٌ بَرِيءٌ

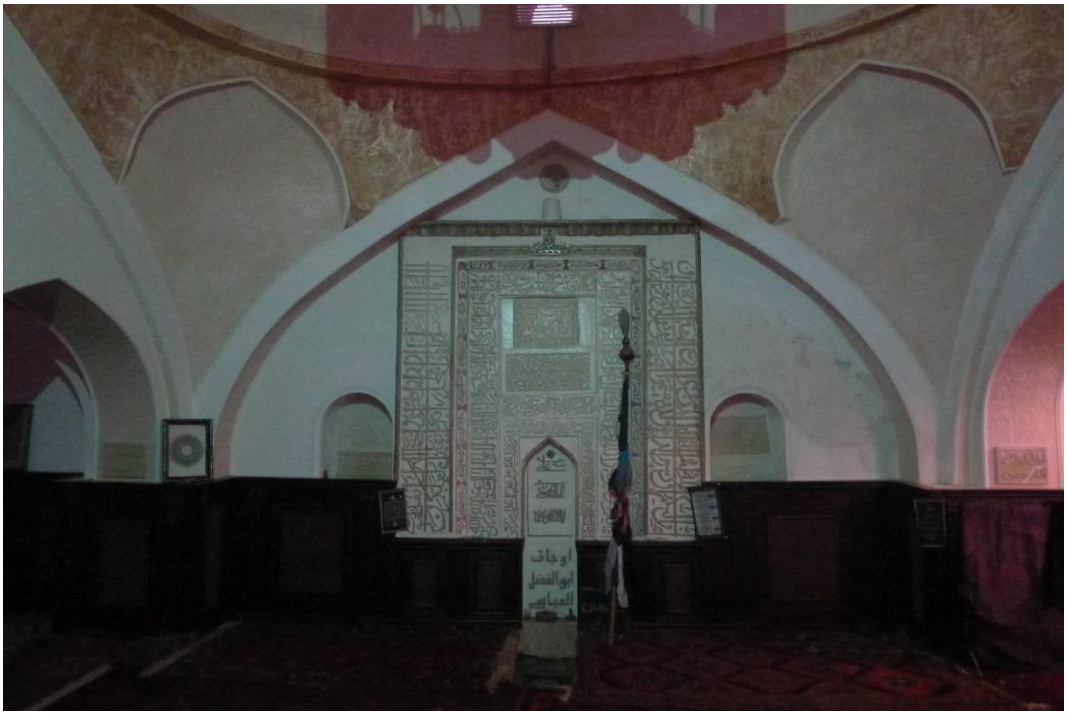

لوحة (5) صورة قديمة لمحراب القبة الضريحية لمسجد ماغال

قبل الترميم.

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

لوحة (6) النقش الفارسي على عمود المسجد.

نقلاً عن الموقع الرسمي لجمهورية داغستان: https://welcomedagestan.ru/placepost/kyrhlyar-mechet/

الدراسة التحليلية لمواد البناء وتقنيات الإنشاء:

تنوعت مواد المُستخدمة في المسجد بين الدعامات الحجرية في الواجهات الخارجية وبين الأجر في الأجزاء الداخلية والبعيدة عن المطر، وخصوصاً في القبة الضريحية ومناطق الانتقال والارتكاز فضلاً عن استعمال الأخشاب في التدعيم بين الروابط الخشبية ومسافات الجدران، بالإضافة إلى النوافذ الزجاجية والجصية، ومن خلال النظر العام

تبين أن المُتوفر منها كان هو الموجود في البيئة المحلية، بسبب سهولة الحصول عليها ونحتها ونقلها علاوة على استعمال الألوان والتذهيب والتجصيص في المحراب والواجهات الخارجية للمدخل الرئيسي.

التسقيف: اتضح من خلال الصور العامة تنوع هيئات التسقيف التي تنوعت في المسجد، بين التغطية بالقباب والتي تنوعت بين القباب المزدوجة والضحلة في قبة المركز الخاص ببيت الصلاة، بالإضافة إلى القباب التي تُغطي الساحات الشرقية والغربية، كما تم استعمال العقود والأقواس الثلاثية والمُدببة التي تستند على الجدران والدعائم الداخلية والتي تحمل العوارض الخشبية وذيل القباب، كما تم استعمال الأقبية نصف البرميلية في المدخل الرئيسي والدركاة التي تلي المدخل والأجزاء الجانبية في الشرق والغرب، اما **الأبواب**: احتوى المسجد فقط على بابين الأول المُوصل إلى المحراب أو بيت الصلاة والثاني المؤدي إلى السطح ولم يعد موجود باقيته، مع عدم وجود أي أبواب إضافية في الجوانب الشرقية والغربية، **والنوافذ:** لقد تم تحديد بعض النوافذ الخاصة بالقبة الضريحية والتي هدفها إيصال الضوء والهواء إلى الداخل، بالإضافة إلى تأمين الإنارة الطبيعية والهواء النقي إلى الداخل للمُصلين، و**الأرضيات:** تميزت أرضية المسجد بكونها أرضية مرصوفة من الحجارة الطبيعية والمُشذبة.

الكوات والمشكاوات الجدارية: تميزت أيضاً بوجود بعض الكوات أو المشكاوات الداخلية بجانب المحراب والغرف الجانبية أو بيت الصلاة الشمالي والغربي والتي خُصصت لحفظ أدوات الخزانة، كما أنها كانت نتاج معالجات معمارية لجأ إليها الصانع والمعماري لتفادي سمك الجدران دون التأثير على المساحة الداخلية والخارجية، كما استُعملت في وضع أدوات الإنارة والمشكاوات. **مميزات عمارة المساجد في داغستان:** كان المسجد أهم ما تتمثل فيه العمارة الإسلامية النابعة من البيئة المحلية والمُعتمدة على الشرع الإسلامي وكان يختلف تصميم المساجد إلى حد ما بإختلاف البقاع التي انتشرت فيها المساجد الإسلامية [1]، ورغم ذلك ظل دائماً يحتفظ بمميزاته الرئيسية وعناصره الزخرفية وكتله المعمارية وقد كانت المساجد الإسلامية في بلاد الحجاز ذات نظام تقليدي لبناء المساجد الإسلامية المَبكرة والمُعتمدة على الصحن الأوسط المكشوف أو المُغطى والذي تم استبداله لاحقاً بنظم تغطيات مُتنوعة حسب البيئة الجغرافية [2]، ومع وجود جدران أربعة في الإتجاهات المحورية ومدخل في مقابل ظلة القبلة يواجه المحراب مُباشرة، فضلاً عن وجود مئذنة تُستعمل في رفع الآذان ولكنها غير متواجدة حالياً ربما سقطت بفعل زلزلة أو تهاوت بفعل عوامل الزمن، تلك التفاصيل كانت على غرار المسجد الذى بناه سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم) فى المدينة، والذي يُعد النموذج الأول لسائر المساجد الإسلامية التي انتشرت في الأقاليم [3]، وكان هذا المسجد يشغل مُستطيلة من الأرض يُحيط بها جدران ربما من الأجر أو الحجر والدقشوم المُتوفر في البيئة المحلية، هذا فضلاً عن وجود الأسقف المصنوعة من جريد النخيل أو في شكل أقبية أو قباب ضحلة في أشكال متقاطعة تعلو سطح الجامع [4]، وكان وكان جماعة المُسلمين يولون وجوههم شطر بيت الله الحرام في مكة حيث توجد ظلة القبلة التي يتخللها عنصر المحراب وهو المخصص لوقوف الإمام أمام المُصلين في الصلاة، ويُستعمل في ترديد الصوت وحتى لا يسبق أحد الإمام أو يُساويه [5]، وقد تجلى بذخ السكان المحليين في داغستان بالاهتمام بطرز العمارة الإسلامية وذلك حرصاً منهم على

1 الرجوب عبد المجيد، والحصان محمود. (2014). المساجد الأثرية فى محافظة المفرق / الخصائص الحضرية والمعمارية. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 10، العدد 4، 181.

2 سنان لطفي عبد المجيد، ومحمد عمر . (2009). لتماذج بين عناصر المعمارية الاسلامية وعناصر الرومانية في المساجد التراثية. أعمال ندوات: الاتجاهات المعاصرة في في إدارة التراث الثقافي، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، 173-83.

3 أرنولد بيجس. (1984). تراث الإسلام فى الفنون الفرعية والتصوير والعمارة. الطبعة الأولي، الجزء الثانى، ترجمة وتعليق: ذكي محمد حسن، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 111.

4 سامح كمال. (1983). العمارة الإسلامية فى مصر، الطبعة الرابعة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 78.

5 علام نعمت. (2005). فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، الطبعة الخامسة، مطابع دار المعارف، القاهرة، 272

الظهور بالتقوى والصلاة فضلاً عن دورهم في نشر الإسلام إلى بلاد الروس، فالمسجد من مظاهر الثقافة الإسلامية ومنبع من منابع التدين التي شاد بها السكان في داغستانن وقد اهتم الداغستانيون بصفة خاصة بتشييد المساجد وُبنى بعضها على نمط المساجد الإسلامية القديمة على طراز الرسول الأول في مساجد المُدن المُبكرة والتي اعتمدت على صحن وأروقة أكبرها رواق القبلة، ولم يتغافل المعمار المُسلم العوامل الطبيعية والمُعالجات المناخية التي يمتاز بها طبيعة المناخ في داغستان حيث سقوط الأمطار والثلوج مما دفعهم إلى تغطية الجزء العلوي بألواح وسدائب خشبية [1]، وقد استخدم البناءون في داغستان في تشييد عمائرهم المُتنوعة الأحجار والدقشوم المُنتشر في البيئة المحلية، والتي كانت تتوفر غالبيتها في محيط المنطقة السكنية أو يتم جلبها من المحاجر الجبلية القريبة وقد زادت العناية بواجهات المساجد التي تم تصميمها في شكل طبقات مُتتابعة يفصل بينها روابط وعوارض خشبية طولية وأفقية لنزع ضغط الأحمال من ثقل الكتل المعمارية، وذلك بتتابع طبقات أو مداميك أفقية في الجوانب لتعمل كروابط للحجر لمنع انهيار البناء، أما أبواب المساجد فقد امتازت بزخارفها الفنية المُتنوعة المُتأصلة في الفن الداغستاني والمنقُوشة بكل أنواع الزخارف الإسلامية والكتابات العربية المُنفذة بخطيّ الثلث والنسخ العربي، ولم تلبث العمارة الدينية في هذا العصر أن أخذت طابعاً خاصاً ومُميزاً ميزها عن شتى العمائر الإسلامية الأخرى وجعل لها طابعاً خاصاً امتازت به أرض القوقاز وحدها، وقد تمثلت أيضاً في تحسن كبير في استعمال الكتل الحجرية المستقيمة في بناء المداخل وفي كتل المواضع الهامة مثل نوعيات وامتازت المساجد في تلك الفترة باستغلال مساحات الأرض المُتاحة والمعالجات المعمارية الخارجية التي حرص عليها المعمار المسلم في داغستان من المحافظة على خط تنظيم الطريق العام واتجاه القبلة بالإضافة إلى الموائمة بين تصميم الشوارع الجانبية وبين التصميم الداخلي للبناء، حيث يُلاحظ انحدار في تصميم الشوارع بسبب طبيعة البناء على التلال الجبلية، فحرص المعمار المسلم في داغستان على المساواة في أرضية المسجد من الخارج رغم الانحدار الخارجي لتصميم الشوارع الجانبية، كما حرص على توظيف الشطف الخارجي في تصميم البنايات بأسواب البناء بالمرتدات والتحصينات الخارجية لموائمة المساحة الخاصة بموقع المسجد على أعلى نقطة.

النقوش الكتابية والعناصر الخطية من حيث الشكل:

بخصوص النقوش الكتابية التي وُجدت على المدخل الرئيسي والبوابة والمحراب فقد أشارت المصادر التاريخية عن بعضها والبعض الآخر مفقود حالياً، لكننا أمكنا من حصرها كالتالي: يوجد على أحد الأعمدة الداخلية للمسجد حجر عليه نقش فارسي: "تم بناؤه من قبل الشاه عباس بهادر خان بجهود الحسيني كارا خان بك سوفازلو (حاكم دربند) ابن بولاد بك في عام 1036 م حسب التقويم الإسلامي بما يُوافق التاريخ الميلادي (1626م)"وتحكي النقوش على المحراب عن ترميمات تالية للمسجد في عامي 1712م و 1738م حيث أشارت النقوش عن بعض أسماء المُجددين بصيغة "عمل الفقراء أورميان محمد علي أفشار 1253 هـ (1738م)، في حين كان النقش على بوابة المدخل يقول: "تم ترميم هذا المسجد القديم على حساب العديد من المؤمنين، وأشرف على ترميم المسجد السيد كاظم عام 1248هـ (3/1832)"ويُمكننا الحصر بأن النقوش الكتابية تشمل الآيات القرآنية الخاصة بآيات عمران المساجد من سورة التوبة (آية 9/18) وسورة آل عمران (آية 3/37)، وسورة المائدة (آية 5/55)، وسورة الحج (آية 22/77)، بالإضافة إلى بعض العبارات الدينية والتوسلية بأسماء آئمة الشيعة وعبارات التوسل للإمام الرابع – علي ابن أبي طالب، علاوة على عبارات البناء والتجديد وأسماء المُرممين والصناع وتاريخ الإنشاء، بالإضافة إلى الصلاة على النبي محمد، وشهادة

1 В.Юсуфов, et. (n.d.). Мечети, церкви, синагоги Дербента. Дербентский государственны историко-архитектурный и археологический музей-заповедник. Составитель: В.Юсуфов, сотрудник ДМЗ. Руководитель РИС ДМЗ: Байрамов Р. М. Редактор: Лыкова С. П. Дизайн: Рустамова Э. А. Оформление: Издательский центр «Мастер». Махачкала, ул. Даниялова, 22-8

التوحيد، بعض العبارات الدينية الأخري، ونُفذت العناصر الزخرفية سواء بالتكرار أو بالتقابل مع توقيعات صناع مؤرخة بالحروف العربية، بالإضافة إلى نقوش كتابية لأشخاص غير معلومين على سبيل ترك بصمات تذكارية مكتوبة حول الهيئة الحرفية وأعمالها مثل الخطاط، أو المرمم، أو المعماري، هذا وقد تنوعت الخطوط المستخدمة في النقوش الكتابية، كما تعددت مواضعها وهيئات حروفها وأنماطها كما تعددت صور تنفيذها مابين الحفر على الحجر بالحفر البارز والغائر، بالإضافة إلى التلوين واستعمال اللون الأخضر والأزرق بما يُضفي شكل جمالي وزخرفي على المكان ومما هو جدير بالذكر أن العرب والمسلمون اهتموا بالزخرفة الإسلامية والتلوين بسبب كرههم للفراغ، كما ألقوا اهتماماً بالغاً بالزخارف الكتابية ويرجع ذلك إلى أن الكتابة هي الوسيلة التي حفظ بها القرآن الكريم وظلت اللغة التي يتداولها أهل داغستان حتى إلغاءها واستبدالها بالروسية ولم تكن هناك أمة من الأمم إلا وقد إستخدمت الخط العربي في زخرفة المباني الدينية والجنائزية بقدر ما إستخدمه الفن الإسلامي، حيث إستخدم الخط العربي كسمة بارزة في زخرفة وتزيين جدران المساجد وأعلى المداخل حاملاً دلالات معنوية تُناسب ما كُتب لأجله وبعنصر زخرفي جمالي يلفت النظر ويدفع الملل ويُشجع الداخل على القراءة في آن واحد [1]، ومع إنتشار رقعة الدولة الإسلامية ظهر الخط العربي بكافة أنواعه الذي هو لغة القرآن، ولم يقتصر على فن الزخرفة فقط بل استُخدم بغرض التدوين التذكاري والتسجيلي الذي كان مادة توثيقية لأصحاب المنشأت[2]، وعن النقوش الكتابية الإسلامية والعناصر الخطية المُسجلة على المسجد الجامع في قرية كوراي بجنوب داغستان يمكن حصرها في تنوعت النقوش الكتابية على الآثار الحجرية تم تصميمها لتكون جامدة مُنفذة بخط الثلث الجليّ داخل وخارج جدران المسجد فضلاً عن استعمال خط النسخ، وقد تنوعت نصوص الكتابات المنقوشة لتشمل: آيات قرآنية من سورة التوبة (آية 9/18) وسورة آل عمران (آية 3/37)، سورة المائدة (آية 5/55)، سورة الحج (آية 22/77)، وهي الخاصة بعمران المساجد في القرآن الكريم والتوحيد والألوهية والربوبية وتوقيعات الصناع والمعماريين (محمود دربندي 1712م، محمد علي إفشار 1837م، السيد كاظم بك 1832م) وأسماء الولاة والشاهات (سلطان حسين 1694-1722م، الشاه عباس الحسيني 1587-1629م، كاراخان سوفازلو بن بولاد بيك 1712م) وأسلوب التأريخ (استعمال التقويم الشرقي للتأريخ بحساب الجمل) وتواريخ وعبارات البناء والتجديد (البناء عام 1036هـ/ 1124هـ/ 1253هـ)، ثم تناولت بعض عبارات التشييد والبناء مثل (بني، رممّ، عمل) والألقاب (بهادر، خان، بك، الحسيني، المظفر، العبد، الفقير، المهندس) والعبارات الخاصة بالشيعة والتوسل بالإمام على ابن أبي طالب وتحديد إسم الموطن الذي ينتمي إليه الصناع.

توقيعات الصناع والمعماريين: وقد تنوعت الكتابات التسجيلية والتاريخية بين تاريخ البناء والتجديد، إسم الصانع أو المعماري المسؤول عن البناء والتشييد والتجديد وقد سجلت لنا الكتابات التاريخية والنقوش التذكارية الكثير من المعلومات التي حملت لنا مضامين (تاريخية، ومذهبية أو عبارات تذكارية) وأمكن الاستفادة من تلك المضامين الكتابية مع مقارنتها بالكتب والمصادر التاريخية والتي تم الاستفادة منها في تحليل الكثير من العبارات التاريخية وإثبات صحتها أو نفيها أو تأكيد لبعض المعلومات التاريخية الأخرى ووردت على النص عبارة "**بني هذا المسجد الشاه المظفر عباس بهادر خان الحسيني وبجهود كاراخان بك سوفازلو ابن بولاد بك**". لغوياُ البناء هو التشييد، فبني في اللغة يعني أقام، وبنى جداراً أي أقامه وشيده [3] وهي على عكس ما شاع من عبارات البناء والتشييد على النقوش الكتابية التي انتشرت في بلاد القوقاز كما أشار أحد الباحثين في بحثه حول النقوش الكتابية في شرق بلاد القوقاز بين

1 إدهام حنش. (2008). الخط العربي وحدود المصطلح الفني، الطبعة 1، سلسلة روافد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 24

2 غانم قدوري. (1998). الخط العربي تطوره وأنواعه، الطبعة 12، الجزء 1، مجلة الحكمة، 424.

3 مجمع اللغة العربية. (1989). المعجم الوجيز. دار التحرير للطبع وللنشر، القاهرة، 64.

استخدام عبارة "مما أمر به" إشارة إلى إسم الصانع المسؤول عن الصناعة أو تعبيراً عن شاديّ البناء [1]، هذا وانتشرت عبارات البناء على اللوحات التأسيسية في بلاد القوقاز عموماً وفي داغستان خصوصاً كما تناول الباحثين الروس منذ زمن بعيد في دراستهم حول تجديد بناء المنارات والمآذن في إقليم داغستان فيُقال "قد بني هذه المنارة / المسجد [2]، كما وضح البحث إسم الشاه الذي أولى اهتمام بتشييد المسجد على طراز المساجد في أصفهان – الشاه عباس الكبير- والذي شهدت إيران في عهده نهضة صناعية وفنية في عمارة المساجد خلال تلك الفترة، إضافة إلى ذكر بعض ألقابه "المظفر" وهو لقب تذكاري حول انتصاره على الدولة العثمانية في داغستان والاستيلاء على الساحل الشرقي لبلاد القوقاز فخلد ذكرى انتصاره ببناء مسجد جديد على غرار المساجد المُشيدة في أصفان وتبريز، حيث ثبت تاريخياً سيطرة الشاه الفارسي لأول مرة على إقليم داغستان منذ بداية العصر الصفوي وبداية امتداد النفوذ العثماني على المنطقة، ومنذ ذلك الحين تبني الصفويون في العصر الذهبي لسيطرة الشاه عباس سياسة جديدة حول تخليد ذكراهم في المناطق التي فتحوها وضموها إلى نفوذهم السياسي والإداري[3]، فمنذ بداية عام 1006هـ/ 1598م تولى السلطة الكاملة على إيران الشاه عباس الأكبر، واستطاع في سنوات حكمه بين 1011-1027هـ /1603-1618م استعادة المقاطعات القوقازية التي فقدتها الدولة منذ عهد الشاه إسماعيل وخلفائه [4]، وكانت تلك البداية هو نواة الحرب العثمانية الصفوية بين إيران وتركيا والتي استمرت فترة طويلة بين 1032-1048هـ/ 1623-1639م [5]، وبموجبها استطاع السلطان مراد الرابع فرض السيطرة العثمانية على المدينة مرة أخرى في حوادث عام 1048هـ/1639م [6]، وفي هذا الصدد استعمل النقاش في سياق النقوش المكتوبة عبارات دالة على الظفر والانتصار والشجاعة مثل (المظفر، وبهادر خان، والشاه، ولقب الحسيني إشارة إلى تلميح ديني ومذهبي صريح حول انتمائه للإمام الحسين – إمام أهل الشيعة على عكس عقيدة السنة العثمانيين والذين حكموا المنطقة من قبل ،كما أشار النقش إلى إسم الوالي والمُشرف على البناء – حاكم خانية دربند - كاراخان بك سوفازلو ابن بولاك ويتضح من النقش أن المسجد تم بناؤه عام 1036 هـ من قبل حاكم دربند كاراخان بك سوفازلو بأمر من الشاه الفارسي عباس الأول (1587-1629) والمُلقب بـ"بهادر خان الحسيني" وهو لقب الشاه عباس، في حين كان لقب "الحسيني" هو اللقب الذي اتخذه الشاه عباس لنفسه، تكريماً من الإمام الحسين، والتبجيل من قبل الشيعة، الذين سقطوا دفاعاً عنه في كربلاء (العراق) عام 680م وفي بعض المصادر المكتوبة يُسمى المسجد بـ "شاه عباس مسشيدي" (مسجد شاه عباس) [7]، هذا وقد حفلت النقوش الإسلامية بوجود توقيعات للصناع والمعماريين والمهندسين وشاديّ البناء والمسؤولين عن التصميم، وهو الأمر الذي أكّد لنا أن الفنان لم يكن مقيد بتسجيل مضمون النصوص فقط، بل سجل إسمه أيضاً بصيغة مختصرة حتى استطاع من مواكبة العصر الذي وُجد فيه فأصبحنا نرى توقيعات الصناع والفنانين والمعماريين وشاديّ البناء

1 خليل وليد. (2022). دراسة تحليلية لنقش كتابي من أسوار "داغ باري" بداغستان باسم الخليفة هارون الرشيد وولي عهده مؤرخ بعام 176هـ: دراسة آثارية فنية مقارنة، مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد 25، 359.

2 ЗАКАРИЯЕВ З.Ш. (2011). АРАБОЯЗЫЧНАЯ ЭПИГРАФИКА СОБОРНОЙ МЕЧЕТИ СЕЛЕНИЯ ФИЙ (XII–XIX ВВ.). СТАТЬЯ ПОСТУПИЛА В РЕДАКЦИЮ. ДАГЕСТАНСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ ИНСТИТУТ НАРОДНОГО ХОЗЯЙСТВА, 1-5,

3 أوزوتنا يلماز. (2010). موسوعة تاريخ الإمبرطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629-1341هـ/ 1231-1922م. ترجمة: عدنان سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، الطبعة الأولى، المجلد 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 400.

4 هريدي محمد. (1987). الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 73.

5 طقوش محمد. (2003). تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية. الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، 166.

6 إقبال عباس. (1989). تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205-820هـ/1343-1925م). تقديم: السباعي، محمد، ترجمة: منصور، محمد علاء الدين. الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 660.

- GROOT, A.H. DE. (2012). MURĀD IV. IN ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, SECOND EDITION. P. BEARMAN, ET. EDITORS. RETRIEVED ONLINE ON 09 FEBRUARY 2022 HTTP://DX.DOI.ORG/10.1163/1573-3912_ISLAM_SIM_5533

7 В.Юсуфов, et. (n.d.). мечети, церкви, синагоги дербента. 22-8.

على مختلف القطع الفنية والفنون التطبيقية والأعمال البنائية [1]، وفي العصور التالية تم تجديد وترميم المسجد لمرات عديدة في العصر الصفوي في حكم الشاه حسين 1694-1722م، وفي هذا التجديد تم ذكر إسم المهندس صراحة بصيغة " **مهندس المسجد المُبارك السيد محمود دربندي**"، **أسماء الولاة والشاهات:** اشتملت النقوش الكتابية كذلك على أسماء بعض الشاهات الفرس التابعين للمملكة الصفوية في إيران، **الشاه عباس الأكبر 1587-1629م.**

أسلوب التأريخ: هذا وقد تعددت صيغ التأريخ على النقوش الإسلامية بين التأريخ بالحروف وأحياناً الأرقام العربية[2] ولكن هذا النقش امتاز باستعمال الأرقام العربية فقط دون الإشارة إلى الشهور بصيغة "بني هذا المسجد 1248هـ.

الخاتمة: توصل البحث لنشر تفاصيل أحد نوعيات المساجد الضريحية التي انتشرت في إقليم داغستان خلال العصر الصفوي في فترة حكم الشاه عباس الأول، والتي انتقلت كتأثير فني من إيران في تلك الفترة إلى إقليم داغستان التابع للدولة الصفوية والتي حرصت على تصميمه بنفس مواصفات المساجد الإيرانية في أصفهان وتبريز وغيرها من مدن الشاه، كما توصل البحث أيضاً لاستنتاج بعض دراسة التصميمات المعمارية والإنشائية المرتبطة بتشييد المساجد وما رافقها من اللوحات التأسيسية المسجلة بالخط العربي بأساليب الحفر والنقش والتلوين أحياناً، علاوة على دراسة الدلالات الرمزية لمحتوى النقوش الكتابية والتي تنوعت غالبيتها بين نقوش خاصة بالشيعة الإثناعشرية والتوسل بالإمام علي ابن أبي طالب ،فضلاً عن بعض الكتابات التسجيلية والتاريخية التي تناولت أسماء الصناع والحرفيين والولاة المشرفين على البناء، والإسهامات التي قام بها السكان المحليون والمهندسون المشرفون على البناء، بالإضافة إلى بعض آيات عمران المساجد والمقتبسة من القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

***القرآن الكريم.**

1) إدهام حنش. (2008). الخط العربي وحدود المصطلح الفني، الطبعة 1، سلسلة روافد، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية -مكتبة الكويت الوطنية، الكويت.

2) أرنولد بيجس. (1984). تراث الإسلام فى الفنون الفرعية والتصوير والعمارة. الطبعة الأولى، الجزء الثانى، ترجمة وتعليق: ذكي محمد حسن، مطبعة لجنة التأليف والنشر.

3) إقبال عباس. (1989). تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205-820هـ/1343-1925م). تقديم: السباعي، محمد، ترجمة: منصور، محمد علاء الدين. الطبعة الأولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

4) أوزوتنا يلماز. (2010). موسوعة تاريخ الإمبرطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629-1341هـ/ 1231-1922م. ترجمة: عدنان سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، الطبعة الأولي، المجلد 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

1 حسين محمود. (1998). الأنا الفاعلة في الفن والعمارة الإسلامية" (دراسة في الفكر)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد 13، العدد 52، الكويت، 194.

2 الرازى (لشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1993). مختار الصحاح. تقديم: عبد الفتاح البركاوى، الطبعة الأولي، دار المنار للنشر ، القاهرة، 215.

5) التهامي عائشة. (2005). الكتابات العربية على بعض شواهد وتراكيب القبور العثمانية: شاهدي قبر باسم اميرى لواء وحاج بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، العدد 13.

6) تيكايف حسين. (2013). اللغة العربية والثقافة الاسلامية في داغستان، مركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، كلية الدراسات الشرقية -جامعة داغستان الحكومية، داغستان.

7) الجبوري يحيي. (1998). الخط والكتاب في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

8) الجراحي (إسماعيل بن محمد العجلوني ت. ١١٦٢هـ/ 1749م). كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. الطبعة الأولى، الجزء 2، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة.

9) جودي حسين. (2007). ابتكارات العرب في الفنون وآثارها في الفن الأوروبي في القرون الوسطى، الطبعة الأولى، المسيرة، لبنان.

10) حسين محمود. (1998). الأنا الفاعلة في الفن والعمارة الإسلامية" (دراسة في الفكر)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد 13، العدد 52، الكويت.

11) حسين محمود. (1998). الأنا الفاعلة في الفن والعمارة الإسلامية" (دراسة في الفكر)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد 13، العدد 52، الكويت.

12) حمدان، شيماء وآخرون. (2020). النقوش الكتابية الزخرفية على المساجد العثمانية بالبوسنة والهرسك. مجلة وقائع تاريخية، العدد 32.

13) الخطاط (محمد طاهر الكردي). (1938). حُسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة، الطبعة 1، مطبعة مصطفى الثاني الحلبي بمصر.

14) خليل وليد وأبوالخير محمد. (2002). النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية في دربند ودورها في توضيح ألوان شعر المتوفين خلال (القرن 12هـ/18م). تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة، المجلّد 3، العدد 1.

15) خليل وليد. (2022). دراسة تحليلية لنقش كتابي من أسوار "داغ باري" بداغستان بإسم الخليفة هارون الرشيد وولي عهده مؤرخ بعام 176هـ: دراسة آثارية فنية مقارنة، مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة، العدد 25.

16) خير الله جمال. (2007). النقوش الكتابية على شواهد القبور الإسلامية: رشيد، دهلك، إستانبول، مع معجم للألقاب والوظائف الإسلامية. الطبعة الأولى، دار العلم للنشر، دسوق.

17) الرازي (لشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1993). مختار الصحاح. تقديم: عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الأولى، دار المنار للنشر، القاهرة.

18) الرجوب عبالمجيد، والحصان محمود. (2014). المساجد الأثرية فى محافظة المفرق / الخصائص الحضرية والمعمارية. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 10، العدد 4.

19) سامح كمال. (1983). العمارة الإسلامية فى مصر، الطبعة الرابعة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

20) السراج حسان فائز. (2016). ظلال العمارة الإسلامية: ميزات العمارة الإسلامية وحضارتها العريقة. مجلة الإقتصاد الإسلامي العالمية، العدد 5.

21) سعيد أحمد بن صغير أحمد هندي. (2003). أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (١٨٥٠ م -١٩٥٠ م) دراسة نقدية. أطروحة: دكتوراة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية -كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، الجزء 1.

22) سليمان كامل. (2000). أصول الخط العربي في العالم الشرقي والغربي، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت.

23) سنان لطفي عبد\المجيد، ومحمد عمر. (2009). لتماذج بين عناصر المعمارية الاسلامية وعناصر الرومانية في المساجد التراثية. أعمال ندوات: الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة.

24) سنان، لطفي علي محمد، وابن طالب، محمد عمر. (2009). التماذج بين عناصر المعمارية الاسلامية وعناصر الرومانية في المساجد التراثية. أعمال ندوات: الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي: المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة.

25) سيد بكر. (1973). الأقليات الإسلامية في آسيا واستراليا. الطبعة الأولى، دار الأصفهاني للنشر، جدة.

26) شاكر محمود. (1995). التاريخ الإسلامي: "المسلمون في الإمبراطورية الروسية -التاريخ المعاصر". المكتب الإسلامي، بيروت.

27) صديق محمد. (1983). النقوش الكتابية العربية على العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولي (601-954هـ/1205-1538م)، رسالة ماجستير في النظم الإدارية والحضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القري، مكة، 1983.

28) الطحان عبد الله. (2005). النقوش الكتابية علي التحف المنقولة: دراسة تطبيقية على آثار مدينة رشيد والبحيرة. الطبعة الأولى، دار العلم والإيمان للنشر.

29) طقوش محمد. (2003). تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية. الطبعة الأولي، دار النفائس، بيروت.

30) عبادة عبد الفتاح. (1915). انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي، مطبعة هندية، الطبعة الأولى، القاهرة.

31) عبد العال علاء الدين. (2010). النقوش الكتابية الكوفية على العمائر الإسلامية في مصر من بداية العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني (567-1220هـ/1171-1805م): دراسة آثارية فنية، رسالة دكتوراة، جامعة سوهاج.

32) العبودي محمد. (1992). بلاد الداغستان: سلسلة زيارات المسلمين في الإتحاد السوفيتي، الطبعة الأولى، مطابع الفرزدق، الرياض.

33) علام نعمت. (2005). فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، الطبعة الخامسة، مطابع دار المعارف، القاهرة.

34) علي أرسلان. (2007). الخط العربي عند الأتراك، الموسوعة التركية بأنقره، ترجمة سهيل صابان، مجلة الدارة، العدد الأول، الرياض.

35) غانم قدوري. (1998). الخط العربي تطوره وأنواعه، الطبعة 12، الجزء 1، مجلة الحكمة.

36) غنيمي عبد الفتاح. (2003). دراسات حول الكتابة العربية، التدوين اللغوي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، جامعة المنوفية، مصر.

37) ف. عبد الرحيم. (2011). معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها. الطبعة الأولي، دار القلم – دمشق.

38) القاري (علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي ت. ١٠١٤هـ/ 1605م). الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى. تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت.

39) القلقشندي (أبوالعباس أحمد بن علي). (1915). صبح الأعشا في صناعة الإنشاء، الطبعة الأولى، الجزء 3، المطبعة الأميرية، القاهرة.

40) القلقشندي (أحمد بن علي القلْقشندي ت. 821هـ / 1814م). (1987). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. تحقيق: محمد حسين، الطبعة الأولى، الجزء 15، دار الكتب العلمية، بيروت.

41) لينذري جيمس. (2012). العالم الإسلامي في العصور الوسطى: سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ. ترجمة: ناصر الحجيلان. مراجعة: سعد البازعي، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بأبوظبي، الإمارات.

42) مجمع اللغة العربية. (1989). المعجم الوجيز. دار التحرير للطبع وللنشر، القاهرة.

43) مجموعة من الباحثين. (1998). موجز دائرة المعارف الإسلامية. تحقيق: ت. هوتسما وآخرون، تحرير: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون. الطبعة الأولى، الجزء 27، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة.

44) مجموعة من الباحثين. (2012). أثر تدهور الإدارة في سقوط الدولة الصفوية 1135هـ/ 1722م. مجلة كلية التربية – جامعة واسط، العدد 7، المجلد 1.

45) مجموعة من الباحثين. (2012). الموسوعة التاريخية: موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم – صل الله عليه وسلم حتى عصرنا الحالي. تحقيق: عَلوي السقاف. الطبعة الأولى، الجزء 8، موقع الدرر السنية، بيروت.

46) مجموعة من المؤلفين. (1987). كتاب مجلة جامعة أم القرى 19 – 24. الجزء 4، دار مكة.

47) محمد علي البار. (1983). المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ. الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر، الرياض.

48) مرزوق محمد. (1973). الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الطبعة الأولى، القاهرة.

49) موقع الإسلام. (د.ت.). تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير. الطبعة الأولى، الجزء 1.

50) هريدي محمد. (1987). الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في إنحسار المد الإسلامي عن أوروبا. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر، القاهرة.

51) وِل ديورَانت [ويليام جيمس ديورَانت (ت ١٩٨١ م)]. (1988). قصة الحضارة. ترجمة: زكي نجيب وآخرون، الطبعة الأولى، الجزء 30، دار الجيل، بيروت.

52) وليد العنجري. (2001). الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز في الفترة من عام 1412-1420هـ: دراسة وصفية تقويمية للدعوة في جمهوريات الداغستان والشيشان والأنغوش. رسالة دكتوراة، الجزء الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام – قسم الدعوة والإحتساب.

المراجع الأجنبية:

1) Aboelkhier M., (2022). THE DECEASED'S HAIR COLORS ON DAGESTAN TOMBSTONES OF DERBEND DURING THE 12TH/18TH CENTURY .XVII МЕЖДУНАРОДНАЯ АРХЕОЛОГИЧЕСКАЯ КОНФЕРЕНЦИЯ СТУДЕНТОВ И АСПИРАНТОВ «ПРОБЛЕМЫ АРХЕОЛОГИИ ВОСТОЧНОЙ ЕВРОПЫ И ВОСТОЧНОГО СРЕДИЗЕМНОМОРЬЯ»,

посвященная 85-летней годовщине выдающегося археолога, профессора ЮФУ Владимира Яковлевича Кияшко (материалы конференции), Ростов-на-Дону.

2) Barthold, W., (2012a). “Beg”, in: Encyclopaedia of Islam, First Edition (1913-1936), Edited by M. Th. Houtsma, T.W. Arnold, R. Basset, R. Hartmann. Consulted online on 3 January 2023, from http://dx.doi.org/10.1163/2214-871X_ei1_SIM_1413
3) Britannica, T. Editors (2019). Shāh. Encyclopedia Britannica. Retrieved online on 02 March 2022 https://www.britannica.com/topic/shah
4) Elisséeff, N. (2012). Khān. In Encyclopaedia of Islam, Second Edition. Bearman, et. Editors. Retrieved online on 03 March 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_COM_0492
5) Groot, A.H. de. (2012). Murād IV. In Encyclopaedia of Islam, Second Edition. P. Bearman, et. Editors. Retrieved online on 09 February 2022 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_5533
6) R. Quiring-Zoche, “AQ QOYUNLŪ”, in: Encyclopaedia Iranica Online, © Trustees of Columbia University in the City of New York. Consulted online on 19 July 2023 http://dx.doi.org/10.1163/2330-4804_EIRO_COM_5539
7) Zhivkov, B. (2015). "Index". In Khazaria in the Ninth and Tenth Centuries. Leiden The Netherlands: Brill. doi: https://doi.org/10.1163/9789004294486_010
8) В.Юсуфов, et. (n.d. мечети, церкви, синагоги дербента. ДЕРБЕНТСКИЙ ГОСДАРСТВЕННЫ ИСТОРИКО-АРХИТЕКТУРНЫЙ И АРХЕОЛОГИЧЕСКИЙ МУЗЕЙ-ЗАПОВЕДНИК. Составитель: В.Юсуфов, сотрудник ДМЗ. Руководитель РИС ДМЗ: Байрамов Р. М. Редактор: Лыкова С. П. Дизайн: Рустамова Э. А. Оформление: Издательский центр «Мастер». Махачкала, ул. Даниялова.
9) Закарияев З.Ш. (2011). АРАБОЯЗЫЧНАЯ ЭПИГРАФИКА СОБОРНОЙ МЕЧЕТИ СЕЛЕНИЯ ФИЙ (XII–XIX вв.). Статья поступила в редакцию. Дагестанский государственный институт народного хозяйства.

(الإمبراطورية الرومانية ومحاولات السيطرة على جنوب وسط بلاد العرب قبل الإسلام)

د. سالم عبدالسلام عرفة
جامعة طرابلس، كلية الآداب، قسم التاريخ

الملخص:
كان للموقع الجغرافي الهام الذي تميزت به بلاد العرب دوراً هاماً في اتصالها بالعالم القديم، وقد فطن الساسة الرومان في تلك الفترة إلى أهمية موقع بلاد العرب الجغرافي الواقع على خطوط التجارة البرية والبحرية، ولذلك حاولوا عدة مرات فرض سيطرتهم عليها، حيث أرسل الإمبراطور الروماني أغسطس حملة عسكرية سنة 24 ق.م بقيادة اليوس غالوس، من أجل احتلال بلاد العرب والسيطرة على طرقها التجارية والبرية والبحرية، وعندما فشلت الحملة في تحقيق أهدافها تحالف الأباطرة الرومان مع حكام الحبشة بحكم قربها من بلاد العرب من أجل مساعدتهم في أحكام سيطرتهم على بلاد العرب ومنافذها البحرية، وكان من نتيجة هذا التحالف الحبشي الروماني غزو الأحباش لبلاد اليمن عدة مرات كان أخرها حملة أرياط الحبشي على بلاد اليمن، وحملة أبرهة على مكة سنة 570م والتي كان هدفها السيطرة على منطقة الحجاز ووسط بلاد العرب وربط اليمن ببلاد الشام.

Abstract
The important geographical location that featured the Arab countries was with an important role in connecting them with the old world. The Roman politicians of that period have realized the importance of the geographical location of Arab countries. Hence, they attempted to invade them several times where the Roman emperor August has sent a military battle under the leadership of Aelius Gallus in 24 B. D. to invade the Arab countries to controlling its marine and land commercial roads. Following the failure of this battle to attain its aims, the Roman emperors have allied with the state of Abyssinia due to its closure to the Arabs so as to help them control the Arab countries and its sea ports tightly. Among the results of this Roman- Abyssian coalition was the invasion of Abyssians of the Yemeni state several times, the last of which was the battle of Abyssian Aryat on the Yemeni state and the battle of Arha on Mecca on the year 570 which aimed to controlling Hejaz region at the middle of Arab countries and connecting Yemen with Sham countries.

أهمية موقع جنوب بلاد العرب:-

اجتمعت عدة عوامل جعلت من منطقة جنوب بلاد العرب ذات موقع جغرافي هام، ولها أهمية إستراتيجية في العالم القديم، أهمها الموقع الجغرافي لجنوب بلاد العرب التي تقع على شواطئ بحر العرب وتتحكم في مدخل بحر القلزم / البحر الأحمر عبر مضيق باب المندب، وهو شريان وممر مائي هام للتجارة الدولية، ولذلك حرصت الإمبراطورية الرومانية على التواجد في منطقة بحر القلزم ومحاولة السيطرة عليها لكي تشرف على هذا المضيق الذي يشكل المنفذ البحري الوحيد للرومان نحو بلاد الهند وشرق آسيا وأفريقيا، كذلك تتحكم منطقة جنوب بلاد العرب في مدخل الخليج العربي عبر مضيق هرمز، وهو شريان استراتيجي للفرس ومنفذهم البحري الوحيد إلى بلاد الهند وشرق أسيا وأفريقيا، لذلك حاول الفرس بكل الطرق إبعاد النفوذ الروماني عن منطقة الخليج العربي واحتكارهم للملاحة في تلك المنطقة تأمينا لتجارتهم مع بلدان الشرق، وكذلك عمل الرومان على إبعاد النفوذ الفارسي عن منطقة بحر القلزم وبحر العرب وجعله بحرا رومانيا كلما أمكن ذلك، وفضلا عن ذلك تمتعت منطقة جنوب بلاد العرب بساحل بحري طويل- يشمل اليمن وحضرموت والمهرة وعمان- ممتلئ بالتعاريج والخلجان الطبيعية التي لعبت دورا هاما في تأسيس العديد من الموانئ البحرية على أطرافه.

كذلك كان للظروف المناخية دورا هاما في أن تصبح منطقة جنوب بلاد العرب حلقة الوصل بين القارة الأفريقية في الغرب وبلاد الهند والصين في الشرق، وذلك من خلال معرفة العرب سر الرياح الموسمية التي كانت تهب في فصل الخريف من الناحية الشمالية الشرقية إلى الجنوب الغربي فتخرج السفن الشراعية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى المحيط الهندي ثم تسير بمحاذاة الساحل الأفريقي الذي ينحني في اتجاه جنوبي غربي، وفي فصل الربيع تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية إلى الشمال الشرقي فتتمكن السفن من العودة إلى قواعدها في جنوب شبه الجزيرة العربية.

ومن خلال دورة الرياح هذه كان يتم التعامل التجاري، وقد ظل سر هذه الرياح يمتلكه العرب حتى استطاع الملاح الإغريقي هيبالوس (Hypalos) اكتشافه في القرن الأول الميلادي.[1(1)]

كما كان للتربة الخصبة وانتظام سقوط الأمطار دورا هاما في تشجيع سكان جنوب بلاد العرب على ممارسة العمل الفلاحي، مما انعكس على حياة سكانها باستنبات العديد من المزروعات وفي مقدمتها الأشجار التي تنتج السلع الكمالية كالبخور والعطور واللبان، والتي كانت مطلوبة بكثرة في أسواق الإمبراطورية الرومانية واستهلكت بكثرة في المجتمع الروماني الذي سادته حالة من الترف والرخاء في تلك الفترة[(2)]، فضلا عن وقوع منطقة جنوب بلاد العرب بين منطقتين متباينتين، المنطقة الموسمية التي تشمل الهند والصين التي اشتهرت بإنتاج وتصدير التوابل والصناعات الحريرية والصوفية، ومنطقة البحر المتوسط التي تشتهر بإنتاج الحبوب وبعض المصنوعات المنزلية، مما مكن العرب الجنوبيين من مزاولة التجارة بين المنطقتين[(3)]، وهذا ما أدى إلى تكالب القوى الدولية في تلك الفترة على جنوب بلاد العرب.

انطلاقا من هذا الفهم لموقع جنوب بلاد العرب وإمكانياتها الاقتصادية نستطيع أن نقول إن موقع جنوب بلاد العرب الاستراتيجي جعل منه قلبا للعالم القديم، بحيث من يسيطر عليه يتيسر له فرض هيمنته على غربي آسيا وشبه القارة الهندية، ويبدو أن هذه الحقيقة لم تغب عن ذهن الساسة الرومان الذين حاولوا السيطرة والتحكم في منطقة جنوب بلاد العرب مرات عدة.

هذا البحث لا يعدو أن يكون محاولة مفصلة من خلال مجهود تجميعي للمعطيات التي وفرها المؤرخون العرب القدماء منهم والمحدثون للإجابة على السؤالين التاليين: ما هي الأسباب التي جعلت الرومان يحاولون السيطرة على جنوب بلاد العرب عسكريا أو سلميا؟ وما هي النتائج التي ترتبت على ذلك؟ وتهدف الدراسة إلى تبيان سياسة الإمبراطورية الرومانية تجاه منطقة جنوب بلاد العرب ومحاولات السيطرة عليها، وتكمن الإشكالية المطروحة في التعرف على الوسائل التي استعملها الرومان من اجل بسط نفوذهم على تلك المنطقة، ووفقا لذلك تنطلق الدراسة من فرضية ان الصراع الفارسي الروماني في شمال بلاد العرب كان له انعكاساته على منطقة جنوب بلاد العرب ذات الأهمية الإستراتيجية في التجارة الدولية لذلك سعي كلا من الأحباش والرومان على إبعاد النفوذ الفارسي عن تلك المنطقة.

المحاولات الرومانية لغزو منطقة جنوب بلاد العرب:-

حاول الرومان السيطرة على بلاد العرب بصفة عامة وطرقها البحرية ودروبها البرية عدة مرات، وقد أدركوا أهمية موقعها الإستراتيجي منذ حملة لوكوللوس (Lucullus) على آسيا الصغرى في القرن الأخير ق.م، وقيام سوللا (Solla) بحروبه في الشرق واحتلال بومبي (Pompeii) لسوريا، وتغلغل النفوذ الروماني في مصر[(1)]، حيث عمل

[(1)] جمال زكريا قاسم، "انتشار الإسلام في جزر الشرق الأقصي"، مجلة العربي، مارس 1971، ص33.

[(2)] جورج فاضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، 1958، ص24.

[(3)] علي محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت: 2003م، ص109-111.

[(1)] سيد أحمد الناصري، الرومان والبحر الأحمر، مجلة الدارة، العدد الثاني، يناير 1981، ص10.

الإمبراطور الروماني أغسطس Augustum(26ق.م-14م) على تحويل طريق التجارة في البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية مثل ميناء بيرنكس (الهراس) وقيوس هورموس (ابوشعر القبلي) واسينوي (السويس) وذلك من أجل سببين رئيسيين: تمثل السبب الأول في تأمين الاحتياجات المتزايدة للمنتجات العربية الجنوبية، مثل اللبان والبخور والتوابل من قبل مجتمع روماني سادته حالة من الرخاء، والسبب الثاني تمثل في محاولة روما تأمين حدودها الشرقية خاصة بعد غزوها لسورية ومصر سنة 30 ق.م[2].

ويرى الباحث ان كل هذه التحركات الرومانية بداية من قيام سوللا بحروبه في الشرق واحتلال سوريا ومصر وتحويل طريق تجارة البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية هدفها التمهيد لاستكمال السيطرة على منطقة بلاد العرب التي تعتبر البوابة الرئيسة نحو أسواق الشرق.

في سنة 25 ق.م أدرك الإمبراطور الروماني أغسطس أن الوقت قد حان لإرسال حملة عسكرية إلى بلاد العرب من اجل السيطرة على البحر الأحمر وجعله بحرا رومانيا خالصا ومنطقة جنوب بلاد العرب، حيث كلف قائد جيشه في مصر اليوس غالوس Aelius Callus بقيادة حملة على بلاد العرب[1] فانطلقت الحملة الرومانية بقواتها البالغ عددها مائة وثلاثون سفينة حربية على متنها عشرة آلاف جندي من الميناء المصري ارسينوي Arsinoe عند الطرف الشمالي الشرقي لخليج القلزم / السويس صوب أحد الموانئ النبطية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر المسمى ميناء لويكة كومي LeukeKome[2](2) حتى وصل إلى مدينة مأرب في جنوب بلاد العرب ذات التحصينات المنيعة فحاصرها ستة أيام ثم فك عنها الحصار وتراجع بسبب قلة المياه والتموين، وتفشي الأمراض بين جنوده ومقاومة أهل المدينة للحملة الرومانية[3]، وكانت دوافع الحملة تتمثل في أحكام سيطرتهم على الطرق التجارية البرية والبحرية المارة ببلاد العرب وجعل موانئ بحر القلزم وموانئ بحر العرب تحت السيطرة الرومانية لتأمين إستراتيجيتهم أمام التحدي الفارسي، وخاصة بعد تهديد الفرس لطرق التجارة البرية الواقعة في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية والمارة بآسيا الصغرى والتي كانت تربط روما بآسيا الصغرى[4]، ولذا اتجه الرومان إلى البحث عن طرق أخرى بديلة عن الطرق الواقعة تحت النفوذ الفارسي، وذلك عن طريق محاولتهم السيطرة على جنوب بلاد العرب التي تعتبر البوابة الرئيسة للطريق التجاري المؤدي إلى بلاد الهند، فضلا عن السيطرة على مصادر ثروة جنوب بلاد العرب وهذا ما يؤكده سترابو الذي يقول في مطلع وصفه لحملة أليوس غالوس أن الإمبراطور أغسطس أرسل أليوس غالوس للبحث عن الشعوب الغنية والأماكن التي يعيشون فيها، وعن حدود بلاد أثيوبيا وبلاد العرب لعقد معاهدات معها أو احتلالها، لقد سمع أنها شعوب غنية جدا لأنها تقايض التوابل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة، وأنها لا تحتاج إلى استيراد البضائع من الخارج، فأراد إما أن .يكون منهم أصدقاء أغنياء، وأما أن يحتل بلد أعداء أغنياء[5].

ورغم تعاون ملك الأنباط عبادة الثاني Obadas II (28 – 9 ق.م) مع الرومان في إعداد الحملة وتجهيزها وتقديم كافة التسهيلات اللازمة من أجل إنجاحها حيث كلف وزيره سيلايوس Sylaeus (صالح) بمرافقة الحملة ليكون دليلا لها لمعرفته بالطرق البرية ببلاد العرب، إلا أن الحملة الرومانية رغم وصولها إلى مدينة مأرب بعد رحلة مليئة بالأهوال والمتاعب ومحاصرة المدينة أكثر من ستة أشهر أضطر قائدها إلى فك الحصار عن مأرب والرجوع بقواته إلى بلاده، ففشلت الحملة في تحقيق أهدافها من حيث السيطرة على جنوب العرب لعدة أسباب منها خيانة الوزير

---

[2] لطفي عبدالوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار المعارف، الإسكندرية: 1990، ص425.

[1] سترابو، جغرافية سترابو، الكتاب السادس عشر، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي: 2006، ص34.

[2] لطفي عبدالوهاب يحي، المرجع السابق، ص427.

[3] سترابو، المصدر السابق، ص95.

[4] لطفي عبدالوهاب يحي، المرجع السابق، ص424.

[5] سترابو، المصدر السابق، ص94.

صالح الذي لم يكن صادقا في إرشاد الحملة إلى الطرق البرية الآمنة، وتفشي الجوع والعطش بين جنود الحملة بسبب قلة المياه والمواد الغذائية، وانتشار الأوبئة والأمراض، ومقاومة القبائل العربية للحملة الرومانية[1(1)].

ويبدو أن سياسة الرومان بعد فشل حملة اليوس غالوس قد تبدلت دون أن يتغير الطموح في السيطرة على المحيط الهندي وبحر القلزم، فلم يعد الإمبراطور أغسطس يفكر في غزو بلاد العرب غزوا بريا منفردا ومباشرا، بل اتجه إلى تقوية أسطوله في البحر الأحمر وتحسين علاقاته ويبدو أن سياسة الرومان بعد فشل حملة اليوس غالوس قد تبدلت دون أن يتغير الطموح في السيطرة على المحيط الهندي وبحر القلزم، فلم يعد الإمبراطور أغسطس يفكر في غزو بلاد العرب غزوا بريا منفردا ومباشرا، بل اتجه إلى تقوية أسطوله في البحر الأحمر وتحسين علاقاته ببعض سادات القبائل العربية*[(*)]للمحافظة على مصالح روما الاقتصادية في المنطقة، وعقد اتفاقيات صداقة وتحالف مع نجاشي الحبشة من أجل تكوين حلف روماني حبشي يستطيع ان يكون له موطي قدم في منطقة بلاد العرب[(2)].

التحالف الحبشي الروماني:-

أدرك الساسة الرومان أهمية موقع الحبشة الجغرافي في التجارة الدولية لإطلالها من الضفتين على المدخل الجنوبي لبحر القلزم، وقربها من جنوب شبه الجزيرة العربية، ووقوعها على طريق التجارة المؤدي إلى بلاد الهند، كما كانت على تخوم بلاد مصر الواقعة تحت الاحتلال الروماني[(3)]، لذلك بذل الرومان مجهودات كبيرة من أجل إقامة علاقات صداقة وتحالف معها ضد بلاد العرب، ويرجع أمر تلبية الحبشة لدعوة الرومان للتحالف معها ضد العرب إلى رغبة الأحباش في القضاء على مضايقة العرب الحميريين لقوافلها التجارية في بحر القلزم / البحر الأحمر، فضلا عن طمعها في ثروات بلاد العرب، وضمن هذا الإطار دعم الرومان والأحباش التمرد والعصيان الذي قادته مدينة نجران ضد مملكة سبأ في محاولة من الحلف الحبشي الروماني لانتزاع السيطرة على طرق التجارة البرية المؤدية إلى بلاد الشام من دولة سبأ وإسقاطها(4)، وفي عهد الإمبراطور الروماني كلاوديوس (41-54م) استطاع الرومان احتلال ميناء عدن بالتعاون مع حلفاءهم الأحباش وبعض سادات القبائل العربية المؤيدة للرومان، فانشؤا فيها حامية رومانية كانت مهمتها حماية المصالح الرومانية في تلك المنطقة[(1)].

وفي أواخر عهد الدولة الحميرية (300-525م) تعرضت جنوب بلاد العرب لأزمات سياسية واقتصادية نتيجة لعدة عوامل من بينها الحروب والنزاعات القبلية، وتحول طرق التجارة من غرب الجزيرة العربية إلى طريق الحرير في آسيا الوسطى عبر بلاد فارس إلى الأناضول، فاستغل الرومان والاحباش هذا الوضع السياسي المضطرب وغزو جنوب بلاد العرب واحتلوا أجزاء منها في حوالي سنة 340م، وقتلوا ملكها[(*)] وأقياله الحميرين[(2)]، وعين نجاشي الحبشة نائبا مواليا له لحكم اليمن، واخضع البلاد للجزية وأسس عدة حاميات حبشية لتوطيد حكم نائبه، وقام ببناء عدة كنائس وشجع النصاري على الإقامة والعبادة الحرة، ثم عاد إلى الحبشة مع عدد كبير من الأسرى وكذلك معظم أفراد جيشه لإخماد تمرد نشب ضده هناك، فاستغل أهل اليمن انسحاب القوات الحبشية من اليمن، وهاجموا بقية أفراد الحاميات الحبشية بقيادة ذانواس (The Nawas) الذي استطاع تحرير حضرموت ومخا وظفار، ثم اتجه

[(1)] سترابو، المصدر السابق، ص94، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل السلام، دار العلم للملايين، بيروت: 1971م، ج7، ص272، أسمهان سعيد الجرو، التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، مؤسسة حماد للخدمات والدراسات الجامعية، عدن: 1996، ص 195، حسين الشيخ الروماني، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية: 1993، ص89.

[(*)] عقد الرومان معاهدة صداقة وتحالف مع ملك حمير الذي كان يملك مناطق واسعة من سواحل بلاد العرب الجنوبية حتى حضرموت، ينظر جواد علي، مرجع سابق، ج3، ص138-139.

[(2)] فكتور سحاب، ايلاف قريش، دار كوميبونشر والمركز الثقافي العربي، بيروت: 1982، ص53-54.

[(3)] فكتور سحاب، المرجع السابق، ص119.

[(4)] جواد علي، المرجع السابق، ج3، ص138.

[(1)] جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص274.

[(*)] لم يذكر نقش حصن الغراب اسم الملك في النص الذي يعود تاريخه إلى سنة 640 من التقويم الحميري الموافق 525م، ينظر جواد علي، المرجع السابق، ج3، ص460.

[(2)] جواد علي، المرجع السابق، ج3، ص459-460، سيد احمد الناصري، الروم والمشرق العربي، مركز نشر جامعة القاهرة، القاهرة: 1993، ص180.

إلى نجران معقل النصاري ومركز قوة الأحباش والرومان حيث قتل ونكل بعدد كبير منهم في واقعة الأخدود[3]، وهذا ما نتج عنه ضعف الوجود الحبشي الروماني وبالتالي عدم إ قبال الناس على اعتناق المسيحية التي أصبحت في نظرهم انحياز إلى المحتل الحبشي.

ولذلك اهتم الساسة الرومان منذ عهد قسطنطين الكبير (Constantine The Great) (324-337م) ب أمرين الأمر الأول الاتصال ببعض سادات القبائل العربية من أجل تأبيد سياستهم في المنطقة ، والأمر الثاني نشر الديانة المسيحية في بلاد الحبشة وبلاد العرب حتى تكونا على عقيدة روحية واحدة مع الإمبراطورية الرومانية من اجل تمهيد السبيل لبسط نفوذهم السياسي والاقتصادي وترسيخ وجودهم في تلك البلدان باسم العقيدة الدينية التي تجمعهما، ففي سنة 356م أرسلت السلطات الرومانية مبشر رومي يسمى ثيوفيلوس (Theophilus) إلى ملوك حمير من اجل حماية مصالح التجار الرومان، ونجح في تأسيس ثلاث كنائس مسيحية للتجار الروم، الأولى في عدن والثانية في ظفار والثالثة في هرمز(4)، ثم توالى قدوم العديد من المبشرين من الشام إلى جنوب بلاد العرب لنشر الديانة المسيحية ، ففي عام 500م نجح مبشر سوري اسمه قميون Gimion في نشر المسيحية على المذهب المونوفيزي[5]، وأسس كنيسة باليمن، كما حاول الإمبراطور الروماني جستين الأول (Justin 1) (518-527) أقناع التبع الحميري بعقد معاهدة تحالف معه تنص على منع وصول النفوذ الفارسي إلى جنوب بلاد العرب، غير أن التبع الحميري رفض هذا الحلف بسبب تأثير مستشارية اليهود أعداء الروم وأصدقاء الفرس وخاصة أن الفرس كانوا يسيطرون على الطريق البحري بين الهند والخليج العربي[1].

كذلك حاول الإمبراطور الروماني يوليان (Julian) ضم بعض القبائل العربية إلى التحالف الحبشي الروماني لتصبح دعامة يعتمد عليها في السيطرة على طرق القوافل البرية المؤدية إلى جنوب بلاد العرب ويتضح هذا من خلال مطالب مبعوث الإمبراطور يوليان إلى قيس حاكم قبيلتي كنده ومعد باعتباره اقدر سيد بمناطق وسط الجزيرة العربية واقوهم جميعا وفوق ذلك كان بمقدوره الأشراف على الطرق البرية وتقوية الروابط مع الحميريين والأحباش ومحاربة الفرس، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل ولم تحقق ما كانت تهدف إليه الإمبراطورية الرومانية من عون ومساندة من قيس[2].

ولم يهتم الساسة الرومان والأحباش كثيرا بانتشار المسيحية في بلاد العرب والحبشة على المذهب المونوفيزي المخالف للمذهب الأريوسي[*] المذهب الرسمي للإمبراطورية الرومانية، ولم يمنع ذلك من قيام علاقات صداقة بين الدولتين نظرا لحاجة روما إلى حليف لها عند مدخل باب المندب تستخدمه كقاعدة أمامية لانطلاق سفنها إلى بلاد الهند والسيطرة على جنوب بلاد العرب الجنوبية وإبعاد النفوذ الفارسي عنها[**] وفي هذا الإطار طلب نجاشي الحبشة من الإمبراطور الروماني جستنيان (Justinian) (527-565) أن يرسل إلى الحبشة مبشرا بعلم الأحباش المذهب الأريوسي، وعلى الفور أرسلت كنيسة القسطنطينية مبشرا اسمه يوحنا الذي نجح في مهمته السياسية أكثر من نجاحه في مهمته الدينية، لأنه عاد بعد بضعة سنوات إلى بلاده ومعه وفد من كبار أعيان الحبشة لعقد معاهدة صداقة مع الروم تقوم على أساس سياسي وديني واقتصادي، وكان من أهم بنودها أن تقوم الحبشة بنشر المسيحية على المذهب الأريوسي في جنوب بلاد العرب وإسقاط الدولة الحميرية الموالية للفرس وتطويق النفوذ الفارسي في جنوب بحر القلزم والساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية[3].

---

[3] فكتور سحاب، المرجع السابق، ص132-133.

[5] يرى أصحاب هذا المذهب أن للمسيح طبيعة واحدة وهي ربانية. ينظر: سيد احمد الناصري، الروم والمشرق العربي، ص183.

[1] نينافكتورفنا بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطية وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص211، سيد احمد الناصري، الروم والمشرق العربي، ص184.

[2] نينافكتورفنا بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص 199-202.

[*] المذهب الأريوسي ينسب على أرسوس Arius الذي كان يرى بأن للمسيح طبيعتين واحدة بشرية وهي الناسوت، وأخرى ربانية وهي اللاهوت.

[**] يرى مونتغمري أن الساسة الرومان كانو يفضلو وجود النصاري على المذهب المونوفيزي في اليمن على وجود اليهود او النساطرة المتحالفين مع الفرس ينظر Montgomery-watt: Muhammda at Mecca. Oxford university press: 1953, p12.

[3] عبدالمجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة: 1947، ص 39-40، سيد احمد الناصري، الروم والمشرق العربي، ص 184

وعلى الرغم من انتصار اليمنيين بقيادة التبع اسعد كامل (385-420م) على الغزو الحبشي الأول لليمن ونجاحه في طردهم من اليمن سنة 387م واستعادته للدولة الحميرية الثانية إلا أن استقرار الدولة الحميرية لم يكن مضمون بسبب سياسة التنكيل بالنصاري التي اتبعها خلفه الملك ذي نواس وفتور علاقاتها مع المنذر ملك الحيرة وقباذ كسري فارس نتيجة تخلى الفرس عن ذي نواس ومصالحتهم للروم في مؤتمر الرملة سنة 524م، وبذلك نجح الروم في عزل الملك اليمني ذي نواس اليهودي عن القوى الوحيدة المؤثرة التي تستطيع تقديم يد العون له وأصبح الوقت مناسبا لغزو اليمن مرة أخرى.

حاول الإمبراطور الروماني جستنيان (527-565م) السيطرة على تجارة بحر القلزم خاصة، وان مصر التي تتحكم في منافذه الشمالية كانت ولاية رومانية ومنفذا لتصدير البضائع، ولانجاز ذلك كان لابد وان يلتفت الى تقوية علاقاته بدولة الحبشة التي أخذت تقوم بدور فاعل ومؤثر في جنوب بحر القلزم بدءاً من القرن الثالث الميلادي، وبما أن مكانة دولة الحبشة قد أكتسبتها من كونها مسيحية فقد أدت تلك الحقيقة إلى تقوية الروابط بين الروم والأحباش، فأرسل إليهم الإمبراطور جستنيان المبشرين وقوى الأمل عندهم لنشر الديانة المسيحية في جنوب بلاد العرب تمهيدا لاحتلالها وللحد من حركة التهويد التي كانت منتشرة بين العرب على أيدي أحبار اليهود الذين كانوا يحقدون على الروم باعتبارهم نصاري وورثة للرومان الذين طردوهم من فلسطين سنة 70م، فضلا على أن الدولة الفارسية كانت تحابى اليهود نكاية بالرومان وتعتبرهم عملائها في بلاد العرب ولذلك تحالف الروم والأحباش لغزو جنوب بلاد العرب[1].

الغزو الحبشي الروماني لبلاد اليمن:-

وصف الطبري غزو الأحباش لليمن بقوله "فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على ملك الحبشة واتاه بالإنجيل قد أحرقت النار بعضة، فقال له: الرجال عندي كثير، وليست عندي سفن، وإنا كاتب إلى قيصر في البعثة إلي بسفن احمل فيها الرجال، فكتب إلى قيصر في ذلك وبعث إليه بالإنجيل المحروق فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة"[2]، من خلال هذا النص نستنتج أن الروم كانوا غير قادرين على إرسال العدد اللازم من الجنود، وكذلك الحبشة كانت لا تملك وسيلة نقل الجنود إلى بلاد اليمن عبر بحر القلزم، ولذلك ساعد الروم حلفائهم الأحباش في نقل جنودهم من الحبشة إلى اليمن عبر بحر القلزم بستون سفينة وساهم الأحباش بعشرة سفن ويبدو أن الحميرين كانوا على خلاف في تلك الفترة فيما بينهم فلم يشتركوا جميعاً في الحرب مع ذانواس ضد الأحباش، ولذلك انتصر الأحباش بقيادة ارياط على الحميريين بسهولة، خاصة بعدما خذل الفرس ذانواس ولم ينجدوه عندما استنجد بهم[3].

كذلك يفهم من خلال النص السابق للطبري أن سبب غزو الأحباش لليمن تعذيب ذانواس لنصاري نجران، وقد ورد ذكر هذه الحادثة في القران الكريم في قوله تعالى"قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُود النَّارُ ذَاتِ الوَقُود إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُود"[1] ويرى العديد من المؤرخين أن ذانواس حاول التنسيق مع حاكم الحيرة من أجل اضطهاد النصارى الموجودين في دولته، فأرسل اليه كتابا يحثه فيه على الانتقام من النصارى الموجودين في مملكته، فيقول شمعون الارشمي عن الرسول الذي بعثه ذانواس "فلما وصلنا إلى هناك جمع [المنذر] عسكره وقرأ أمامهم المكتوب، وحكى الرسول عن نكبة النصارى وعن الطريقة التي تم بها تعذيبهم على يد الحميريين، ثم استدعى نصاري دولته وقال لهم: لقد سمعتم بما حدث فما عليكم الآن سوى طرح المسيح لأنني لست خيرا من غيري من

---

[1] سيد احمد الناصري، الروم والمشرق الغربي، ص 180.

[2] الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب المصرية، القاهرة: ب.ت.ج6، ص 106

[3] فكتور سحاب، المرجع السابق، ص136-138.

[1] سورة البروج، الآية 4-7.

الملوك الذين يضطهدون النصارى"[2]وفي مارس 524م وصل رسول آخر من دولة حمير إلى حاكم الحيرة المنذر يحمل أنباء مفصلة عن الإضطهادات التي جرت للنصارى في اليمن، إلا أن المنذر لم يتخذ أي إجراء مشدد ضد نصارى دولته[3] ربما هذا كان بتوجيه من كسرى فارس بعدم الانتقام منهم لأنهم كانوا على المذهب المخالف للإمبراطورية الرومانية.

أن حادثة الأخدود لم تكن السبب المباشر لغزو اليمن لعدة أسباب منها: أن نصاري اليمن لم يكونوا على المذهب الاريوسي المذهب الرسمي للإمبراطورية الرومانية، بل كانوا على المذهب المونفيزي وكثيرا ما اضطهدت الإمبراطورية الرومانية أصحاب هذا المذهب وطردتهم من الأراضي التابعة لها، بل كانت الذريعة التي اتخذوها الرومان من اجل بسط سيطرتهم على كامل منطقة جنوب بلاد العرب ذات الأهمية الإستراتيجية في العالم القديم، وخاصة أن اغلب الطرق البرية – الترانزيت – كانت تمر بالأراضي الفارسية من بلدان الشرق الأقصى، ولذلك حاول الرومان إيجاد طرق أخرى بديلة عن تلك الطرق التي كانت تحت السيطرة الفارسية، وخاصة في أوقات الحرب، فلجأت الإمبراطورية الرومانية إلى تأمين طريق بحر القلزم والمحيط الهندي وذلك عن طريق تحالفها مع الأحباش ومساعدتهم على غزو اليمن وخاصة بعد نشاط الفرس البحري في الخليج العربي وتأسيس اردشير الأول (Ardashir I) (225-241م) عدة موانئ بحرية ونهرية في الخليج العربي، فضلا عن ذلك فقد كان سبب الغزو الحبشي الروماني لليمن احتواء منطقة جنوب بلاد العرب قبل سقوطها في قبضة اليهود المتحالفين مع الفرس بحيث كانت في جوهرها صراعا على النفوذ الاقتصادي ومحاولة للهيمنة على طرق التجارة، حيث تعتبر نجران إحدى المدن المهمة التي تتفرع منها الطرق التجارية إلى الخليج العربي والعراق عبر وادي الدواسر واليمامة والى الشام عبر مكة[4].

ويستدل من النقش المعروف بنقش أبرهة، وهو نقش طويل يتألف من 36 سطر سجل فيه أبرهة ترميمه لسد مأرب في سنة 542م مدى التنافس بين الروم والفرس على السيطرة على جنوب بلاد العرب، حيث يذكر النقش انه وفد إلى أبرهة أثناء إقامته بمأرب وفود من نجاشي الحبشة ومن إمبراطور الروم، ومن كسرى فارس، كما وفد إليه وفود من المنذر حاكم الحيرة والحارث بن جبله حاكم الغساسنة، ويفسر جواد علي قدوم هذه الوفود بمدى التنافس بين الفرس والروم من أجل ضم جنوب الجزيرة العربية إلى إحدى القوتين وذلك من أجل السيطرة على المنافذ التجارية البرية والبحرية فيقول هؤلاء المبعوثين لم يأتوا لمجرد تهنئة أبرهة بانتصاره على اليمن، بل لكسب صداقته ومحاولة جره إلى هذا المعسكر أو ذلك، وخاصة بعد سيطرته على اليمن التي تتمتع بموقع جغرافي مهم في التجارة الدولية البرية والبحرية آنذاك، بالإضافة إلى إنتاجها للعديد من المنتجات التي يحتاجها السوق العربي الشمالي والروماني والفارسي مثل البخور واللبان، لذلك حاول كل من الفرس والروم والممالك العربية الصغيرة الدائرة في فلك السياسة الفارسية والرومانية إيجاد موطأ قدم لهم في جنوب شبه الجزيرة العربية، وعمل كل منافس على تسخير كل قوته السياسية من أجل إبعاد منافسيه وتحطيمهم[1].

ولم يكتفي الرومان والأحباش باحتلال جنوب بلاد العرب بل حاولوا السيطرة على منطقة الحجاز عن طريق السيطرة على مكة واحتلالها، ويبدو أنهم كانوا يخططون لاحتلال كامل بلاد العرب عن طريق الانطلاق من الجنوب إلى الوسط ثم الشمال على عكس حملة اليوس غالوس التي انطلقت من شمال بلاد العرب إلى جنوبها ولم تنجح في تحقيق أهدافها، لذلك فكر الرومان مرة أخرى في إعادة مشروع السيطرة بالقوة على بلاد العرب بالاشتراك مع حلفائهم الأحباش في هذه الحملة التي ستنطلق من الجنوب إلى الشمال والتي عرفت باسم حملة أبرهة على مكة.

---

[2] نقلا عن نينافكتورفنا فنابيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص105.

[3] نينافكتورفنا بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص105-106

[4] ينظر إبراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت: 1983، ص42.

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج3، ص490-491.

حملة أبرهة على مكة عام 57م:-

يورد العديد من المؤرخين العرب القدماء عدة أسباب لحملة أبرهة على مكة عام 570م منها قيام احد الأعراب بتدنيس كنيسة القليس ببعض القاذورات[2]،بينما يرى البعض الآخر قيام بعض الأعراب بإيقاد نار قرب كنيسة القليس، وكان يوما شديد الريح مما ساعد على انتقال النار إلى الكنيسة واشتعالها[3]، ويرى الطبري أن أبرهة قام بتعيين شخص يدعى محمد بن خزاعي رئيسا على قبيلة مضر ألا أن أهالي مضر رفضوا رئاسة محمد بن خزاعي وقتلوه، فلما علم أبرهة بذلك هاج وماج وحلف ليغزون بني كنانة ويهد من البيت[4]، وعلى أي حال ربما تكون هذه الأسباب قد حدثت حقيقة أو تكون أسطورة وضعت في ذلك الزمان ولا يعقل أن تكون لأحد هذه الأسباب السابقة الذكر وكما رواها أهل الأخبار سببا مباشرا لغزو أبرهة لمكة، ولا يعقل أن يكون انزعاج أبرهة وقسمه بغزو بني كنانة وهدم البيت راجع إلى حزنه على قتل صديقه كما جاء في رواية الطبري، بل لأن كنانة ومكة كانتا ترفضان سياسة أبرهة ومراميه التوسعية التي كانت تقضي بفرض سيطرته وسيطرة حلفائه الرومان على مكة وكنانة وتعيين أمير عليهما يتبع سياستهم.

ويبدو أن حملة أبرهة على مكة كانت خطة رومانية مدبرة مع حلفائهم الأحباش للسيطرة على دواخل بلاد العرب وربط اليمن ببلاد الشام حتى يتخلص الرومان من سيطرة الفرس على الطرق المؤدية إلى بلاد الشرق، وسيكون في إمكان الرومان جلب بضائع الشرق رأسا عن طريق بلاد العرب، وهذا ما يؤكده المؤرخ بروكوبيوس الذي يقول "أن نجاشي الحبشة أصدر أوامره إلى أبرهة بالزحف شمالا إلى الحجاز ثم شرقا نحو الخليج وذلك لفتح جبهة حربية ضد الفرس، الذين كانوا يشتبكون في تلك اللحظة في حرب مريرة ضد الروم في آسيا الصغرى، وتخفيف وطأة هجومهم على جبهة الروم الأسيوية"[1].

وبعد أن فشلت محاولات الأحباش وحلفائهم الرومان في غزو مكة، ونجاح الحميريون في هزيمة الأحباش وطردهم من اليمن بمساعدة الفرس، وأصبحت بلاد اليمن تحت الوصاية الفارسية لم تكتفي محاولات الرومان عن النفاذ من جديد إلى بلاد العرب عن طريق المحاولات السليمة للسيطرة على بلاد الحجاز ومكة وأبعادها عن النفوذ الفارسي، وذلك من خلال محاولة تنصيب عثمان بن الحويرث حاكما على مكة وبالتالي جعلها أمارة تابعة لهم ردا على سيطرة الفرس على بلاد اليمن، ويذكر المؤرخون أن عثمان بن الحويرث تنصر في سبيل التقرب إلى الرومان، وأنه طلب من قيصر أن يكتب له كتابا إلى أهالي مكة يقضي بتنصيبه حاكما عليهم، فكتب له الكتاب وختمه بالذهب، ولما عرضه عثمان على أهالي مكة رفضوه ونهض أحدهم ويدعى الأسود بن المطلب وقال "إن قريشا لقاح لا تملك ولا تملك" وقال الأسود بن أسد بن عبدالعزيز "أن مكة حي لقاح لا تدين لملك" فاتفق أهالي قريش على عدم تمكينه من الإمارة عليهم رغم تهديده لهم باعتراض الرومان لتجارتهم فقال لهم "يا قوم أن قيصر قد علمتم أمانكم ببلاده وما تصيبون من التجارة في كنفه، وقد ملكني عليكم، وأنا ابن عمكم، وأحدكم، وإنما أخذ منكم الجراب من القرظ والعكة في السمن والأوهاب، فاجمع ذلك، ثم أذهب إليه وأنا أخاف أن أبيتم ذلك أن يمنع منكم الشام، فلا تتاجروا وينقطع مرفقكم منه"[2].

ويبدو أن رفض المكيين كتاب قيصر الروماني الذي ينص على تنصيب عثمان بن الحويرث حاكما على مكة يأتي نتيجة حرصهم على الموقف الحيادي من الصراع الفارسي الروماني تأمينا لتجارتهم بين الإمبراطوريتين الفارسية

---

[2] الطبري، المصدر السابق، ج2، ص131.

[3] ابن الأثير، عزالدين ابوالحسن الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت: 1965، ج4، ص549.

[4] الطبري، المرجع السابق، ج2، ص131.

[1] نقلا عن سيد أحمد الناصري، الروم والمشرق العربي، ص192.

[2] جواد علي، المرجع السابق، ج4، ص92.

والرومانية، لأن انحيازهم إلى الروم يعني خروج مكة عن سياسة الحياد التي اتبعتها تجاه الإمبراطوريتين، وهذا بالتالي يؤدي إلى عرقلة تجارتهم مع الفرس والمناطق التابعة لهم ومن ثم تؤدي إلى خسارة مادية فادحة لتجارة أهل مكة، خاصة بعد أن استولى الفرس على اليمن التي تربطها بمكة علاقات تجارية واسعة.

الخاتمة

مما سبق يتبين أن الرومان أدركوا منذ القدم أهمية موقع بلاد العرب الجغرافي في العالم القديم، ولذلك حاولوا بسط نفوذهم على تلك المنطقة بكل السبل منذ عهد الإمبراطور الروماني أغسطس الذي قام بإرسال حملة عسكرية إلى بلاد العرب سنة 25 ق.م بقيادة اليوس غالوس وبالتعاون مع دولة الأنباط من أجل السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى بلاد الشرق، وبعد إخفاق الحملة الرومانية في تحقيق أهدافها لم يعد الرومان يفكرون في غزو بلاد العرب غزوا بريا مباشرا، بل اتجهوا إلى تقوية أسطولهم في بحر القلزم وتحسين علاقاتهم مع سادات القبائل والدول الفاعلة في المنطقة مثل دولة الحبشة التي عقدوا معها اتفاقيات صداقة وتحالف كان من نتائجها إرسال البعثات التبشيرية لبلاد العرب للتبشير بالمسيحية وتحريض الأحباش على غزو جنوب شبه الجزيرة العربية ومكة وتقديم العون لهم، كذلك حاول الرومان السيطرة على بعض المناطق في بلاد العرب من خلال تعيين حكام تابعين لهم على تلك المناطق مثل محاولة تعيين عثمان بن الحويرث حاكما على مكة.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب السماوية.

. القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:-

- ابن الأثير، عزالدين ابوالحسن الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت: 1965م.
- سترابو، جغرافية سترابو، الكتاب السادس عشر، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي: 2006م.
- الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب المصرية، القاهرة، ب.ت.

ثالثاً: المراجع:-

- إبراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت: 1983م.
- أسمهان سعيد الجرو، التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، مؤسسة حماد للخدمات والدراسات الجامعية، عدن: 1996م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت: 1971م.
- جورج فاضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة: 1958م.
- حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 1993م.
- سيد احمد الناصري، الروم والمشرق العربي، مركز نشر جامعة القاهرة: 1993م.
- عبدالمجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة: 1947م.
- على محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت: 2003م.
- فكتور سحاب، أيلاف قريش، دار كوميبونشر والمركز الثقافي العربي، بيروت: 1982م.

- لطفي عبدالوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، دار المعارف، الإسكندرية: 1990م.
- نيثا فكتورفنا بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطه وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1985م.

رابعاً: الرسائل العلمية:-

- إبراهيم محمد الصلوي، قصة أصحاب الأخدود، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية العلوم الاجتماعية، 1984.

خامساً: الدوريات:-

- جمال زكريا قاسم، انتشار الإسلام في جزر الشرق الأقصى، مجلة العربي، مارس: 1971م.
- سيد أحمد الناصري، الرومان والبحر الأحمر، مجلة الدارة، العدد الثاني، يناير: 1981م.

سادساً: المراجع الأجنبية:-

- Montgomery – watt: Muhammda at Mecca. Oxford University press 1953.

تأثير وقت جني الثمار على جودة الزيت لعينات من زيت الزيتون داخل نطاق مدينة مسلاته

أ.عبدالله إمحمد طريبان[1] ، أ.أسماء عمار الكريوي[1]

[1]جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم مسلاته، قسم الكيمياء .

الملخص(Abstract):

في هذه الدراسة تم تقدير بعض الخواص الطبيعية والكيميائية، والتي كانت: نسبة الرطوبة، رقم الحموضة، نسبة الحموضة، رقم البيروكسيد لبعض عينات زيت الزيتون المنتجة داخل بلدية مسلاته، ومن مناطق: السوق، العمامرة، البركات والشعافيين، خلال موسم جني ثمار الزيتون 2022-2023 م .تم دراسة مدى تأثير وقت جني ثمار الزيتون(خلال شهور نوفمبر وديسمبر ويناير) على جودة الزيت. بينت النتائج المتحصل عليها فيما يخص بعض الخواص الكيميائية التي تم تقديرها أن متوسط نسبة الحموضة تراوحت بين 0.24% ـ0.73% ومتوسط نسبة الرطوبة بين0.26%ـ0.04% ومتوسط رقم البيروكسيد بين14.33meq/kg ـ 18.7meq/kg .لوحظ ارتفاع نسبة الحموضة و رقم البيروكسيد بينما انخفضت نسبة الرطوبة خلال الفترة الزمنية المدروسة. حيث زادت نسبة الحموضة و رقم البيروكسيد في عينات شهر يناير عن شهر مارس بنسبة وصلت إلى 204.2% و 26.8%، على التوالي، بينما انخفضت الرطوبة بنسبة 65.4%.

الكلمات المفتاحية / زيت الزيتون، رقم البيروكسيد، نسبة الحموضة، نسبة الرطوبة.

Abstract

In this study, some physical and chemical properties of some samples of olive oil produced inMsallatacity were estimated, which were: moisture content, acidity number, acidity percentage, peroxide value. The samples were collected from the following areas: the market, the Amamra, the Barakat and the Shafaeen, during the olive harvest season 2022-2023. The effect of olive harvest time (during the months of November, December and January) on oil quality was studied. The results obtained regarding some of the chemical properties that were estimated showed that the average acidity percentage ranged between 0.24% - 0.73% and the average moisture content between 0.26% - 0.04% and the average peroxide value between 14.33meq/kg - 18.7meq/kg. An increase in acidity percentage and peroxide value was observed, while the moisture content decreased during the studied time period. Where the acidity percentage and peroxide value increased in the samples of January month over March month by 204.2% and 26.8%, respectively, while the moisture content decreased by 65.4%.

Keywords: Olive Oil, Peroxide number, Acidity, Moisture

المقدمة(Introduction):

أشجار الزيتون واسعة الانتشار في منطقة حوض البحر المتوسط حيث تمثل ما نسبته حوالي 98%من أعداد أشجار الزيتون في العالم والتي تقدر بحوالي 800 مليون شجرة، وتعتبر ليبيا من الدول التي عرفت زراعة الزيتون منذ زمن بعيد جدا ويرجع ذلك إلي عهد الرومان، وتقدر المساحات المزروعة بأشجارالزيتون بحوالي 80000 هكتار ، وأن أعداد أشجار الزيتون حوالي 8مليون شجرة ومتوسط كمية الإنتاج حوالي 30 ألف طن من الزيت سنوياً[1]. يعتبر زيت الزيتون أول زيت ينتج تاريخياُ، وعلى الرغم من تطور إنتاج الزيوت النباتية الأخرى في العصر الحديث إلا أن الدراسات أثبتت أن زيت الزيتون لا يقارن من حيث فوائده وقيمته البيولوجية بأي زيت من هذه الزيوت، إذ حافظ على مكانته الرفيعة في غذاء الإنسان عبر جميع الحضارات التي صنعت تاريخ الإنسانية[6].

يعتبر الزيت أحد مكونات ثمار الزيتون حيث يمثل هو والماء حوالي 85-90% من إجمالي وزن الثمار والباقي عبارة عن سكريات وبروتينات وعناصر معدنية، تحتوي الزيوت بعد فرزها علي حوالي 0.5%من الماء والشوائب[2].

يتكون زيت الزيتون من مزيج مجموعتين وهي المواد القابلة للتصبن (المكونات الأساسية)والتي تشكل حوالي 98% من زيت الزيتون وتتكون بشكل رئيسي من الجليسريدات الثلاثية ومن كميات ضئيلة من الجليسريدات الثنائية والأحادية، بالإضافة إلى الأحماض الدهنية الحرة والدهون الفسفورية والمواد غير القابلة للتصبّن والتي تشكل حوالي 1.5-3% من الزيت، ولا يشكل هذا الجزء أهمية كبيرة من الناحية الكمية إلا أنه يكسب الزيت أهمية غذائية وصحية عالية، وتلعب عناصر هذا الجزء دورا هاماً في جودة الزيت وتعد مؤشراً ودليلا هاماً على نقاوته، مثل الستيرولات والتوكوفيرولات والهيدروكربونات والصبغات والفينولات والمركبات الطيارة[8].

يحتوي التركيب الكيميائي لزيت الزيتون على الدهون الأحادية غير المُشبعة حيث يُعدّ زيت الزيتون غنياً بهذا النوع من الدهون، كحمض الأوليك Oleicacid السائد في هذا الزيت، والذي يُشكّل 73% من مكوّناته الكليّة، ووِفقاً للدراسات يُعتقد بأنّ هذه الأحماض تساعد على تقليل الالتهابات، كما قد يكون لها تأثيراتٍ مفيدةٍ على الجينات التي ترتبط بالإصابة بالسرطان، ويمتاز هذا النوع من الدهون بمقاومته للحرارة العالية، وبالتالي يمكن استخدام زيت الزيتون البكر الممتاز في الطبخ، ومن دهون أخرى مثل الدهون المُشبعة التي تشكّل ما يقارب 14% من مكوّناته، والدهون المتعدّدة غير المشبعة، مثل أحماض الأوميغا-3، والأوميغا-6، وتصل نسبة هذه الدهون إلى 11%، ويحتوي أيضا على مضادات أكسدة قويّة مثل مُركب الأوليوكانثالOleocanthal وتُعدّ هذه المضادّات من المواد النشطة بيولوجيّاً، وتمتاز بأنّها يمكن أن تقلّل من خطر الإصابة بالعديد من الأمراض المُزمنة، كما تقلّل هذه المضادّات من خطر الإصابة بالالتهابات، وتساعد على حماية الكولسترول من التأكسد، كما يمكن أن تقلّل من خطر الإصابة بأمراض القلب[5].

من الخواص الكيميائية لزيت الزيتون التصبن وهو عبارة عن كمية هيدروكسيد البوتاسيوم مقدرة بالمليجرام اللازمة لتصبن جرام واحد من الزيت والرقم اليوديو هو عبارة عن كمية اليود اللازمة للتفاعل مع جرامات من الزيت والتفاعل يثبت ذرات اليود في الروابط الزوجية الموجودة في الأحماض الدهنية غير المشبعة ويعطي فكرة واضحة عن درجة تشبع الزيت ومدى قابليته للجفاف ، ورقم الحموضة وهي عبارة عن عدد المليجرامات من هيدروكسيد البوتاسيوم اللازمة لمعادلة الأحماض الدهنية الحرة الموجودة في جرام واحد من الزيت ونسبة الحموضة وهي عبارة عن النسبة المئوية للأحماض الدهنية الحرة مقدرة بحمض الاوليبيك وأيضا رقم البيروكسيد وهو كمية الأكسجين الفعال في الليبيدات المكافئة لكمية اليود الحر الذي تحرر من يوديد البوتاسيوم، حيث يظهر فساد الزيوت بشكل عام على هيئة تزنخ ناتج عن الأكسدة والتي تشمل نواتجها الهيدروبيروكسيدات والبيروكسيدات التي تقدر عن طريق رقم البيروكسيد ولهذا يعتبر هذا الرقم من المؤشرات الأساسية في تقدير جودة الزيت[9].

أصدر المجلس الدولي للزيتون المواصفة القياسية الدولية لزيت الزيتون وزيت تفل الزيتون والتي تضمنت تعريفاً لزيت الزيتون وأنواعه وحددت المعايير والأسس التي يُصنف على أساسها وهي زيت زيتون بكر ممتاز يتمتع بمواصفات حسية ولون وطعم ورائحة ممتازة بحيث يكون متوسط الطعم الفاكهي أكبر من الصفر ومتوسط العيوب يساوي الصفر. ولا تتجاوز نسبة الأحماض الدهنية الحرة (على أساس حمض الأوليبيك) 0.8 جم في كل 100جم من الزيت (0.8%) كحد أقصى و زيت زيتون بكر يتمتع بمواصفات حسية ولون وطعم ورائحة جيدة بحيث يكون متوسط الطعم الفاكهي أكبر من الصفر ومتوسط العيوب أصغر أو يساوي 2.5 و لا تتجاوز نسبة الأحماض الدهنية الحرة2 جم في كل 100 جم من الزيت (2%)كحد أقصى، والذي تنسجم مواصفاته الأخرى ومواصفات زيت الزيتون البكر الواردة في مواصفة زيت الزيتون وزيت تفل الزيتون وزيت زيتون بكر عادي يتمتع بمواصفات حسية ولون وطعم ورائحة مقبولة بحيث يكون متوسط الطعم الفاكهي يساوي الصفر و أن يكون متوسط العيوب أكبر من 2.5 و أصغر أو يساوى 6 ولا تتجاوز نسبة الأحماض الدهنية الحرة 3.3 جم / 100 جم من الزيت (3.3%) كحد أقصى، والذي

تنسجم مواصفاته الأخرى ومواصفات زيت الزيتون البكر العادي الواردة في مواصفة زيت الزيتون وزيت تفل الزيتون[6].

الدراسات السابقة (Literaturereview):

من خلال البحث في المراجع المتوفرة وجد العديد من الدراسات السابقة حول تقدير جودة بعض عينات زيت الزيتون الموجودة في السوق الليبي (2020) لست عينات في هذه الدراسة تم تقدير بعض الخواص الطبيعية والكيميائية(الوزن النوعي، اللزوجة، معامل الانكسار، رقم الحموضة، رقم البيروكسيد)،وبينت النتائج المتحصل عليها انه لا توجد اختلافات معنوية في قيم بعض المتغيرات الطبيعية المدروسة بين كل العينات [7]

كما تم تقدير نسبة الحموضة في بعض العينات من الزيوت النباتية المحلية والمستوردة بمنطقة الزاوية- ليبيا (2016) ، حيث وجد أن معظم النتائج كانت ضمن الحد المسموح به[9].

وفي دولة سوريا أُجري بحث عن تأثير طرق عصر ثمار الزيتون على كمية الزيت ونوعيته (2014)، حيث تبين من النتائج أن لطريقة عصر الزيتون تأثير على نوعية زيت الزيتون الناتج، حيث أن نوعية الزيت الناتج من عصر ثمار الزيتون في المعصرة الآلية تفوقت على نوعية الزيت الناتج من المعصرة النصف آلية والتقليدية، حيث كانت نكهتها ولونها أفضل، و رقم حموضتها أقل، رقم البيروكسيد فيها أقل، وبالتالي النوعية أفضل[3].

الهدف من الدراسة (The aim of study):

- يهدف البحث إلى دراسة تأثير وقت جني ثمار الزيتون على جودة الزيت (نسبة الرطوبة، نسبة الحموضة، رقم البيروكسيد) لعينات مختارة من بعض مناطق بلدية مسلاته (السوق، العمامرة، البركات و الشعافيين)خلال موسم 2022-2023 م، والمستخلص بطرق الاستخلاص الالية، ومطابقة هذه المواصفات مع المواصفات القياسية الليبية .
- مقارنة مدى التغير الذي يطرأ على الزيت بمقارنة الخواص الكيميائية لعينات زيت الزيتون من بداية ومنتصف و نهاية الموسم

الجزء العملي Experimentalwork:

أولاً / تجميع العينات :

في هذه الدراسة تم تجميع اتنا عشر عينة عشوائية من زيت الزيتون البكر ضمن حدود بلدية مسلاته أثناء موسم جني ثمار الزيتون 2022-2023 م، و تم تقسيم الموسم إلى ثلاثة أقسام بداية الموسم (شهر نوفمبر2022م) و منتصف الموسم (شهر ديسمبر2022م) و نهاية الموسم (شهر يناير2023م) من أربعة مناطق: (السوق، العمامرة، البركات و الشعافيين) واجريت التحاليل عليها لقياس بعض الخصائص الكيميائية والفيزيائية مثل الرطوبة والحموضة والبيروكسيد و مقارنتها بالمواصفات القياسية الليبية[4]، والجدول رقم(1) التالي يبين العينات وأرقامها .

جدول (1)عينات زيت الزيتون المستخدمة في الدراسة

الفترة	العينات	المنطقة
بداية الموسم (شهر نوفمبر)	A_{11}	منطقة السوق
	B_{11}	منطقة العمامرة
	C_{11}	منطقة البركات
	D_{11}	منطقة الشعافيين
منتصف الموسم (شهر ديسمبر)	A_{12}	منطقة السوق
	B_{12}	منطقة العمامرة
	C_{12}	منطقة البركات
	D_{12}	منطقة الشعافيين
نهاية الموسم (شهر يناير)	A_1	منطقة السوق
	B_1	منطقة العمامرة
	C_1	منطقة البركات
	D_1	منطقة الشعافيين

ثانياً/المحاليل القياسية و الأدلة المستخدمة :

محلول قياسي من هيدروكسيد البوتاسيوم KOH(0.1N) ،محلول قياسي من ثيوكبريتات الصوديوم $Na_2S_2O_3$ (0.01N)، محلول مشبع من يوديد البوتاسيوم KI، خليط من الكحول و الإيثر بنسبة (1:1)، خليط من حمض الخليك الثلجي مع كلوروفورم بنسبة (2:3)، دليل النشا، دليل فينول فثالين .

ثالثاً / طرق التحليل:

1 - تقدير نسبة الرطوبة والمواد المتطايرة لعينات زيت الزيتون:

يتم وزن كمية من الزيت بدقة في بوتقة مجففة وموزونة مسبقاً (W1) ،ثم توضع البوتقة بالعينة في الفرن عند درجة حرارة 105 درجة مئوية لمدة ساعتين ، تنقل البوتقة بالعينة في المجفف حتى يبرد الطبق تماما .
يتم حساب وزن الزيت بعد عملية التجفيف (W2)وذلك بخصم وزن البوتقة.
W1 =وزن الزيت قبل التجفيف، W2 =وزن الزيت بعد التجفيف
تحسب النسبة المئوية للرطوبة و المواد المتطايرة من المعادلة التالية:

100*[(W1-W2)/W1]=نسبة الرطوبة ----------(1)

2 : تقدير نسبة الحموضة في عينات زيت الزيتون :

يوزن بدقة 5جرام من عينة زيت الزيتون في دورق مخروطي ثم تضاف إليه من 2 إلي 4 قطرات من دليل الفينولفثالين ثم تضاف إليه 25 مل من خليط الكحول والإيثر ثم المعايرة بإضافة محلول هيدروكسيد البوتاسيوم القياسي حتى تغير اللون من عديم اللون الى اللون الأحمر أو الوردي.

الحسابات :

وزن هيدروكسيد البوتاسيوم= التركيز العياري × الوزن المكافئ × الحجم

درجة الحموضة لزيت الزيتون = وزن هيدروكسيد البوتاسيوم بالمليجرام مقسوم على وزن العينة بالجرام الناتج mg/gوهي كمية KOH اللازمة لكل جرام من الزيت.

النسبة المئوية للحموضة (%)= وزن هيدروكسيد البوتاسيوم بالجرام مقسوم على وزن العينة بالجرام× 100

3- تقدير رقم البيروكسيد في عينات زيت الزيتون :

- زن بدقة في دورق مخروطي مقدار 5 جرام من رشيح العينة الخالي من الماء وتنقل محتويات الدورق المخروطي إلى دورق ذي سدادة زجاجية محكمة.

- أضف 30 مل من خليط حمض الخليك والكلوروفورم.

- أضف 0.5 مل من محلول مركز ليوديد البوتاسيوم ، اخلط بهدوء واتركه في مكان مظلم.

بعد دقيقتين بالضبط جفف باستعمال ماء مقطر.

- عاير باستخدام 0.01 عياري لمحلول ثيوكبريتات الصوديوم مع إضافة 2.5 مل من النشا كدليل قبل النقطة النهائية .

- بعد إضافة دليل النشا حرك بشدة واستمر في المعايرة حتى تصل إلى النقطة النهائية .

- يحسب رقم البيروكسيد من المعادلة التالية : رقم البيروكسيد = $\frac{V \times N \times 1000}{W}$ ----------(2)

حيث N تركيز المحلول القياسي ثيوكبريتات الصوديوم ،V الحجم المستهلك من ثيوكبريتات الصوديوم ، W وزن العينة .

النتائج والمناقشة (Results& Discussion):

كل النتائج المتحصل عليها من تحليل عينات زيت الزيتون تم تمثيلها في جدول واحد وأشكال بيانية لكل متغير على حدة

الجدول (2) : يوضح نسبة الرطوبة ورقم ونسبة الحموضة ورقم البيروكسيد في عينات زيت الزيتون

الفترة	العينات	نسبة الرطوبة	رقم حموضة الزيت mg/g	نسبة الحموضة	رقم البيروكسيد
بداية الموسم (شهر نوفمبر)	A11	0.79	2.094	0.209	14.4
	B11	0.19	3.08	0.308	14.2
	C11	0.04	1.848	0.184	14.9
	D11	0.02	2.464	0.264	15.5
منتصف الموسم (شهر ديسمبر)	A12	0.03	6.28	0.628	13.2
	B12	0.03	9.60	0.96	16.2
	C12	0.03	5.54	0.55	10.5
	D12	0.02	4.80	0.480	17.4
نهاية الموسم (شهر يناير)	A1	0.04	8.43	0.843	17.6
	B1	0.03	6.40	0.64	12.2
	C1	0.001	5.42	0.542	19
	D1	0.19	8.99	0.899	26

تحليل النتائج :

1-تقدير نسبة الرطوبة لعينات زيت الزيتون:

بينت النتائج من خلال الجدول رقم (2) والشكل رقم (1)التالي أن نسبة الرطوبة في جميع العينات مطابقة للمواصفات القياسية الليبية ماعدا العينة A_{11}، حيث كانت نسبة الرطوبة لها 0.79 % أكبر من الحد المسموح به (0.2%) في المواصفات القياسية، و ارتفاع نسبة الرطوبة في هذه العينة توضح أن الزيت يحتوي على ماء .

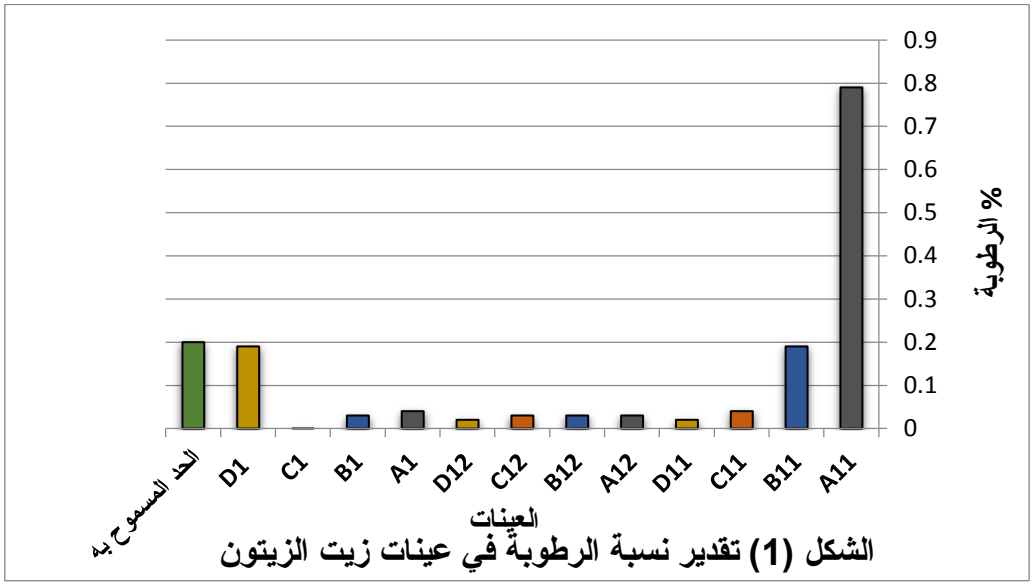

الشكل (1) تقدير نسبة الرطوبة في عينات زيت الزيتون

2-تقدير نسبة الحموضة في عينات زيت الزيتون :

يتضح من النتائج في الجدول (2) و الشكل (2)التالي أن جميع العينات تقع ضمن الحد المسموح به (17 mg/g)، و كانت العينة (B12)أعلى العينات حموضةً حيث بلغت درجة الحموضة (9.60 mg/g) و بنسبه مئوية 0.96 % .

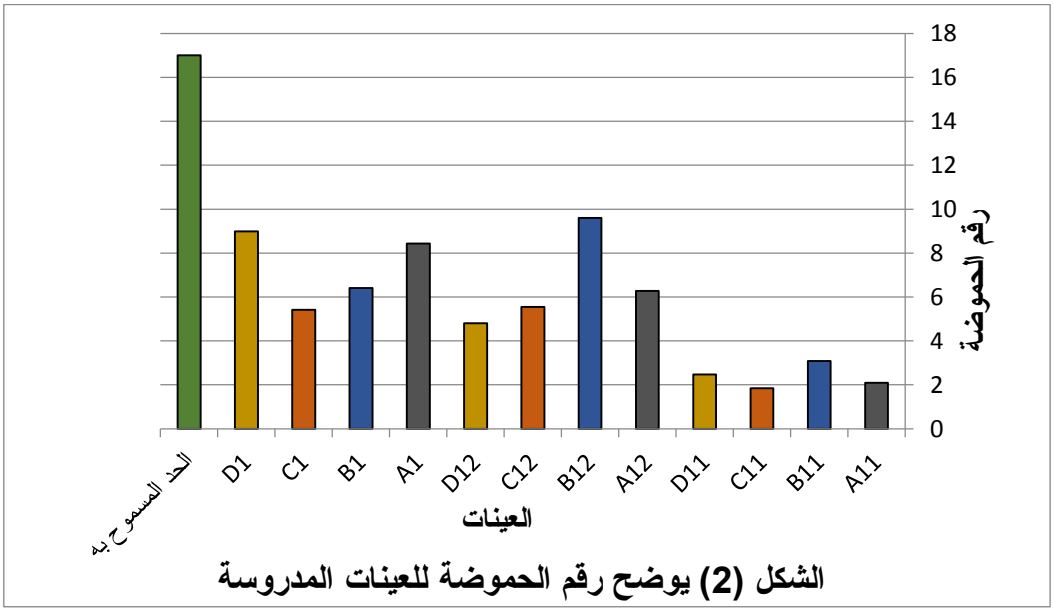

الشكل (2) يوضح رقم الحموضة للعينات المدروسة

3- تقدير رقم البيروكسيد في عينات زيت الزيتون :

يتضح من النتائج في الجدول (2) و الشكل (3)التالي أن أرقام البيروكسيد للعينات كانت في نطاق الحد المسموح به ما عدا العينة (D1) حيث كانت قيمتها (26meq/kg)، حيث يشير الارتفاع في رقم البيروكسيد إلى سوء التخزين.

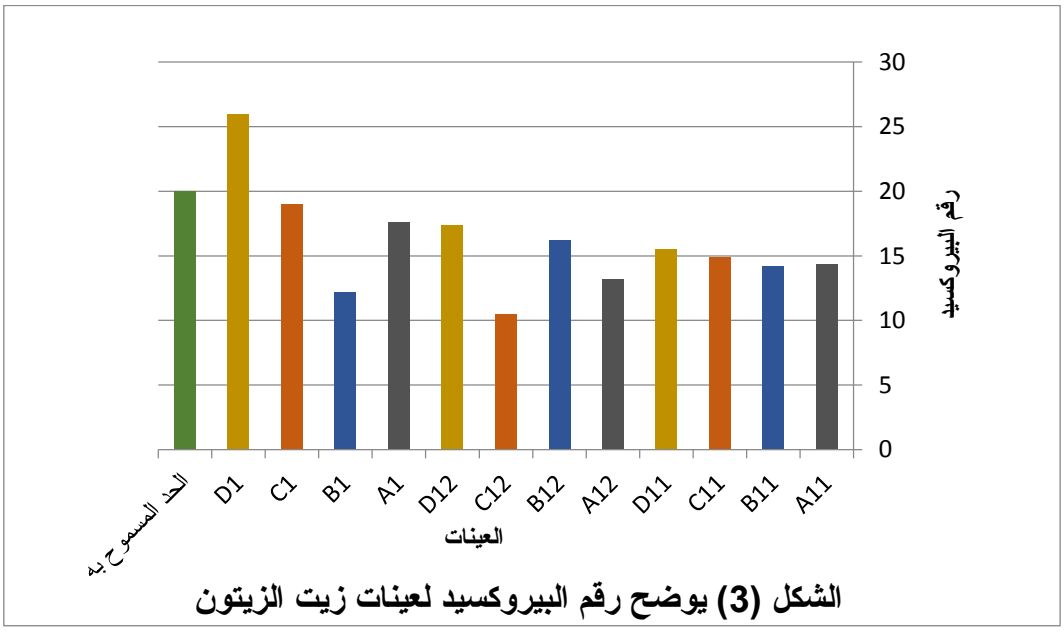

الشكل (3) يوضح رقم البيروكسيد لعينات زيت الزيتون

ويبين الشكلين 4 & 5 التاليين متوسط نتائج نسبة الحموضة، رقم البيروكسيد، و نسبة الرطوبة لعينات الزيت خلال أشهر الدراسة، حيث يلاحظ ارتفاع نسب الحموضة و رقم البيروكسيد، و انخفاض نسب الرطوبة خلال الأشهر الثلاثة.

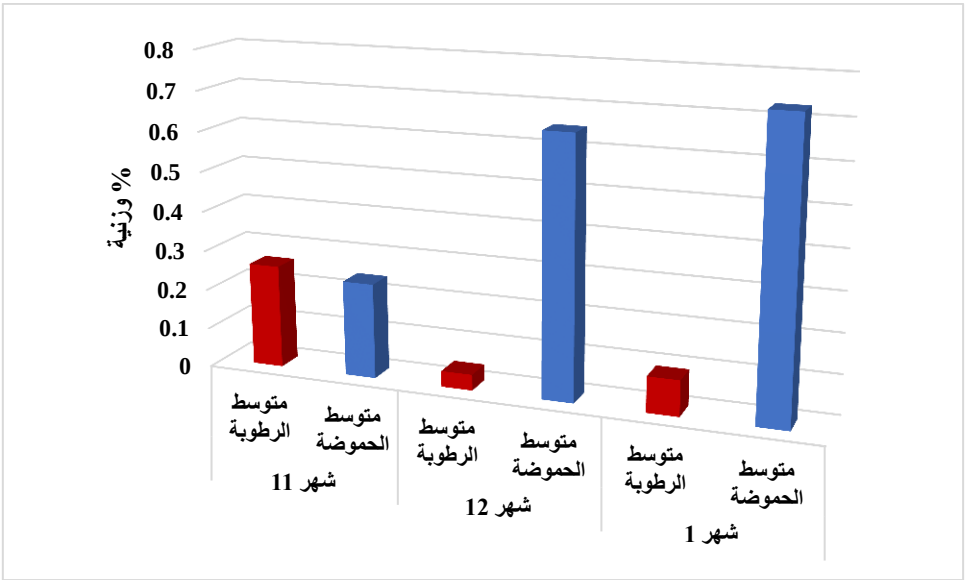

شكل (4) متوسط نسب الحموضة و الرطوبة خلال أشهر الدراسة

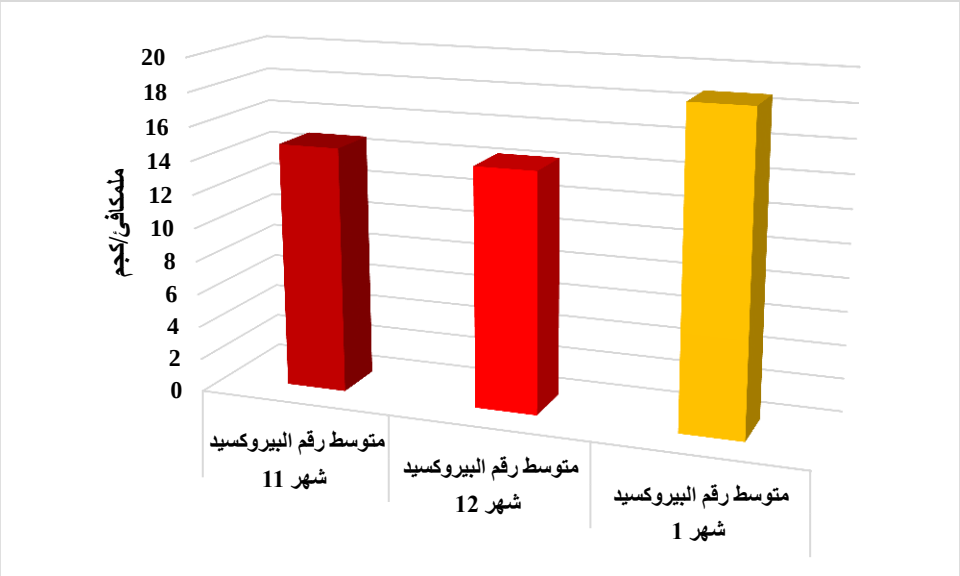

شكل (5) متوسط رقم البيروكسيد خلال أشهر الدراسة

الاستنتاج(Conclusion) :

بعد دراسة بعض الخواص الطبيعية والكيميائية (نسبة الرطوبة، رقم ونسبة الحموضة، رقم البيروكسيد) لعدد (12) عينة مأخوذة من أربع مناطق مختلفة في مدينة مسلاته في أوقات مختلفة (شهر 11، شهر 12،شهر 1)،لوحظ أن متوسط نسبة الحموضة قد تزايدت في شهري (ديسمبر ويناير) ونسبة الرطوبة قد تناقصت مع اختلاف بسيط في رقم البيروكسيد، حيث كانت النتائج ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات الليبية وبالتالي نستطيع القول بأن زيت الزيتون لموسم 2023/2022م بمدينة مسلاته ذو جودة عالية ومطابق للمواصفات القياسية الليبية، وهو صالح للاستهلاك البشري، ومنافسة الدول الأخرى من حيث الجودة والمواصفات، ويمكن تصديره.

التوصيات(Recommendation) :

عدم تخزين ثمار الزيتون مدة طويلة بعد عملية الجني، وعدم وضع الثمار في أكياس بلاستيكية ، ولا توضع في أكوام حتى لا ترتفع درجة الحرارة فتؤثر في جودة الزيت ، ويجب غسل الثمار جيداً في المعاصر قبل عملية الطحن.

المراجع (References) :

1-أبوعرقوب، محمود موسى.(1998). آفات وأمراض الزيتون،الطبعة الأولي،المكتبة الأكاديمية للنشر– القاهرة – مصر.

2- حسن، طه الشيخ. (1995). الزيتون(زراعته – خدمته – تصنيعه – آفاته)،الطبعة الأولى، منشورات دار علاء الدين.

3- دعد معين ابراهيم، وردة محسن سليمان، (2014)، تأثير طرق عصر ثمار الزيتون على كمية الزيت ونوعيته، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم البيولوجية، (المجلد 36) ، العدد 3 ، صـ 169-180.

4- دليل المواصفات الليبية (2013) المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية . طرابلس، ليبيا.

5- رزان صلاح، مكونات زيت الزيتون (19 يوليو 2022) WWW.mawdoo3.com.

6- عبد الحنان محمد كلي، وائل السلوم، يوسف وطفة ، (2017)، تأثير بعض المتغيرات التكنولوجية لعملية استخلاص زيت الزيتون في مواصفاته، دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية (هندسة الآلات الزراعية)، جامعة حلب – سوريا .

7- عمر مسعود المرهاق، ميلاد موسى محمد ، خالد عمر فضيل، بشير كوصو انر.(2020). تقييم جودة بعض عينات زيت الزيتون المتوفر في السوق المحلي الليبي ،المجلة الليبية لعلوم و تكنولوجيا البيئة، صـ1-5 .

8- فراس السويد، محمود دهان، أنور ابراهيم. (2012) تأثير بعض العوامل في محتوى زيت الزيتون الصوراني على مضادات الأكسدة في المعاصر الحديثة، دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في الهندسة الزراعية (علوم الأغذية) ، جامعة حلب / كلية الزراعة – قسم علوم الاغذية .

9- مصطفى العربي بن عامر ، فرج عبدالجليل المودي،مبروكة مولود حمزة،(نوفمبر 2016)، تقدير نسبة الحموضة في بعض العينات من الزيوت النباتية المحلية والمستوردة بمنطقة الزاوية – ليبيا، مجلة كلية التربية (جامعة الزاوية) العدد السادس، صـ 1-9 .